بسم الله الرحمن الرحيم

وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية

نموذج رقم (٨)

إجازة أطروحة علمية في صيغتها النهائية بعد إجراء التعديلات

الإسم (رباعي) : محمد بن علي بن علي خيرات دغريري ، كلية : اللغة العربية ، قسم : الدراسات العليا

الأطروحة مقدمة لنيل درجة : الدكتوراه ، في تخصص : النحو والصرف

عنوان الأطروحة : أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين ... وبعد :

فبناءً على توصية اللجنة المكونة لمناقشة الأطروحة المذكورة أعلاه ، والتي تمت مناقشتها بتاريخ ٢٧/١١/١٤١٨ هـ ، بقبولها بعد إجراء التعديلات المطلوبة ، وحيث قد تم عمل اللازم ، فإن اللجنة توصي بإجازتها في صيغتها النهائية المرفقة للدرجة العلمية المذكورة أعلاه ...

والله الموفق ،،،،

أعضاء اللجنة

المشرف	المناقش الداخلي	المناقش الخارجي
الإسم : أ.د سليمان بن إبراهيم العايد	الإسم : د مصطفى زكي التوني	الإسم : أ.د حسن بن محمود هنداوي
التوقيع :	التوقيع :	التوقيع :

يعتمد

رئيس قسم الدراسات العليا

الإسم : أ.د / محمد بن سالم العميري

التوقيع : ....

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

٣٠١٠٢٠٠٠٠٠٦٣٩٤

أثر مخرج الحرف وصفته في تصريفه إعلالاً

رسالة علمية مقدمة

لنيل درجة الدكتوراه في اللغة العربية وآدابها

تخصص النحو والصرف

إعداد الطالب

محمد بن علي بن حمران دغريري

إشراف الأستاذ الدكتور

سليمان بن إبراهيم العايد

١٤١٨هـ - ١٩٩٨م

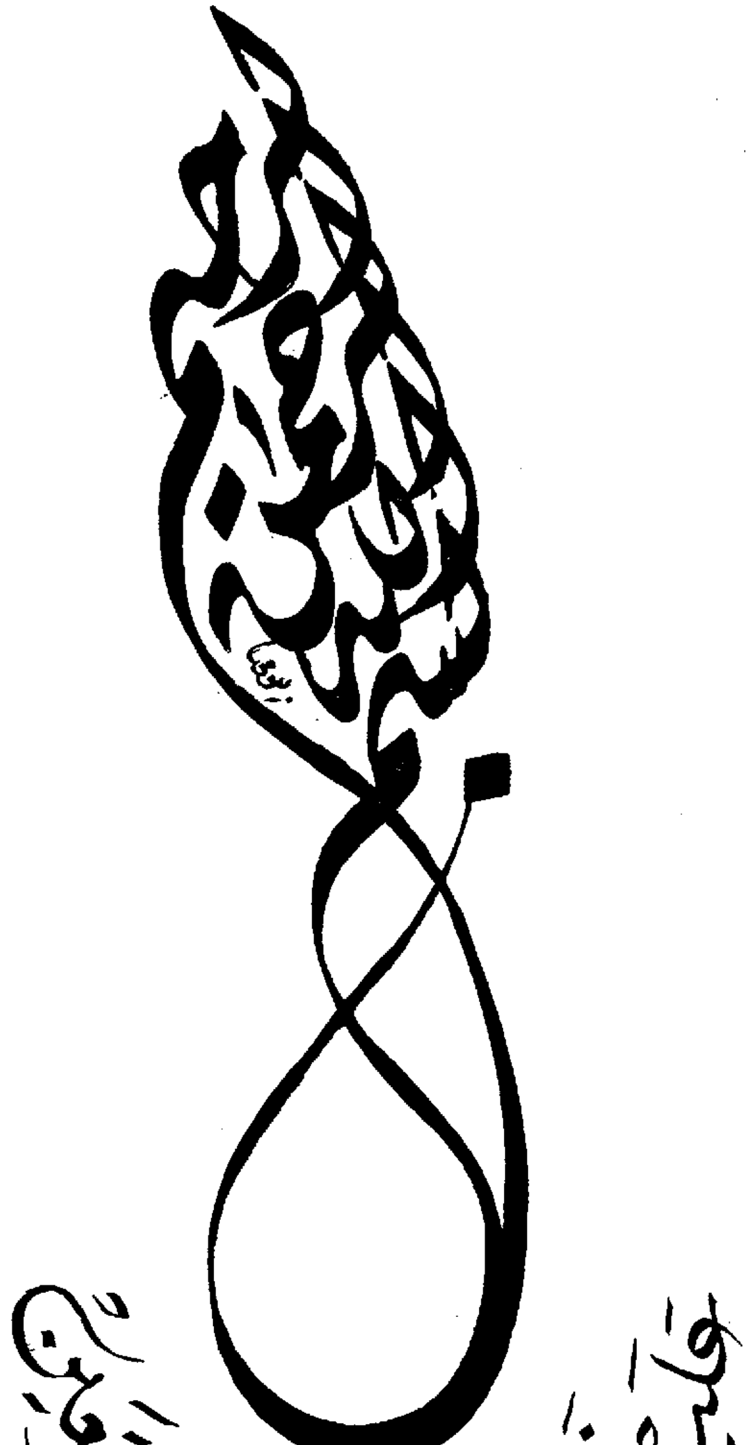
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

ملخص رسالة دكتوراه بعنوان

أثر مخرج الحرف وصفته في تصريف الكلمة

يهدف هذا البحث إلى إبراز قيمة الحرف فيما يعتور الكلمة من تغييرات صرفية بما يحمله من خصائص مخرجية ووصفية.

واكتسب هذا الموضوع أهميته من كونه ينطلق من الأساس الذي قامت عليه بنية الكلمة العربيّة، إذ يربط بين مكوّناتها وبين مايحصل فيها من تغييرات تتعلق بأهم خصيصة للحرف، وهي مخرجه وصفته.

وقد عني هذا البحث بمعالجات علماء العربيّة الأولين الذين تناثرت دراساتهم لهذا الجانب في مواضع متفرّقة من مؤلفاتهم الصّرفية واللغويّة. وركز على الجهود القيمة التي قدّمها لنا علماء العربيّة في هذا الميدان مما يتصل بموضوع البحث، كالخليل وسيبويه وابن جني. وقد كانت مؤلفاتهم دعامة قوية نهضت بهذه الدراسة، وكشفت عن مكنونات هذه اللغة، ومدى دقتها في مراعاة العلائق بين مكوّنات ألفاظها وبين مايجري من تغييرات فيها.

وقد انتظمت الخطة التي سار عليها البحث في أربعة فصول، يسبقها تمهيد، ويقفوها خاتمة، اشتمل التمهيد على: مخارج الحروف وصفاتها، والصوت والحرف، وعلاقة علم الأصوات بعلم الصرف، وبنية الكلمة.

أما الفصول الأربعة فقد خص الأول منها بالحروف الحلقية، وجاء في خمسة مباحث، يتقدمها مدخل للتعريف التفصيلي بحروف الحلق مخرجا وصفة، فكان المبحث الأول : أثر حروف الحلق في الأبنية، والثاني: أثرها في الزيادة والحذف، والثالث : أثرها في الإبدال، والرابع : أثرها في الإدغام، والخامس : أثرها في الإمالة. واستأثر الفصل الثاني بالحروف الفموية، وجاء في أربعة مباحث، يتقدمها مدخل للتعريف التفصيلي بحروف الفم مخرجاً وصفة، فكان المبحث الأول : أثر حروف الفم في الأبنية، والثاني : أثرها في الإبدال، والثالث : أثرها في الإدغام، والرابع : أثرها في الإمالة.

أما الفصل الثالث فخص بالحروف الشفوية، واشتمل على مباحث ثلاثة، يتقدمها مدخل للتعريف التفصيلي بحروف الشفة مخرجاً وصفة. فكان المبحث الأول : أثر حروف الشفة في الأبنية، والثاني : أثرها في الإبدال، والثالث : أثرها في الإدغام.

وأبان الفصل الرابع عن أثر تباعد المخرج في تصريف الكلمة، واشتمل على مدخل يوضح المراد بالبعد المخرجي، تلاه ثلاثة مباحث، كان الأول : أثر تباعد المخرج في الأبنية، والثاني : أثر تباعد المخرج في الإدغام، والثالث : أثر تباعد المخرج في الإبدال.

ثم تلا الفصول الأربعة خاتمة ، فيها أهم نتائج البحث.

الباحث	المشرف	عميد الكلية
محمد بن علي الدغريري	أ.د. سليمان بن إبراهيم العايد	أ.د حسن بن محمد باجودة

شكر وتقدير

شكر وتقدير

امتثالاً لقول خير البشر محمد بن عبدالله عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم «من لم يشكر النّاس لم يشكر الله» ، وعملاً بهذا القول فإنّي أتقدّم بالشكر والتّقدير للقائمين على هذا الصّرح العلمي ، وفي مقدّمتهم معالي مديره **الأستاذ الدكتور/ سهيل بن حسن قاضي** .

وأتقدّم بالشكر لكلية اللغة العربيّة ممثلة في عميدها **الأستاذ الدكتور/ حسن بن محمد باجودة** .

وأخصّ بالشكر والثناء أستاذي **الأستاذ الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد** رئيس قسم الدراسات العليا السابق الذي قَبِل برحابة صدر الإشراف على هذا الموضوع ، فكان نعم العون لي بعد الله في تخطّي ما اعترضني من مسائل علمية دقيقة ، فجزاه الله عني خير الجزاء ، وجعل ماقدّمه لي في موازين أعماله يوم الدين .

وأرفع أكف الدعاء إلى الله بأن يجزي خير الجزاء كل من قدّم لي عوناً ، أو نصحاً ، أو توجيهاً من أساتذة وزملاء .

ولا يفوتني أن أتقدّم بخالص الشكر والتّقدير **للأستاذين الكريمين عُضْوَيْ لجنة المناقشة** على ما سيبذلانه من جهد ، ووقت في قراءة هذه الرّسالة وتقويمها .

وأسأل الله أن يجعل عملنا خالصاً لوجهه ، إنّه سميع مجيب .

المقدمة

ومن أهم المصادر التي استقى البحث منها مادته العلمية الكتاب لسيبويه، ومؤلفات ابن جني، وبخاصة كتابه (سر صناعة الإعراب) الذي أبدع فيه ابن جني وقدّم دراسة رائدة استثمرت الدراسة الصوتية في المسائل الصرفية.

ومن الدراسات الحديثة التي تتعلق بجزء من البحث :

- حروف الحلق وأثرها في التّغيّرات الصّرفية ، للدكتور رشيد عبدالرحمن العبيدي، منشور بمجلة كلية التربية - جامعة بغداد - العدد الأول ١٩٧٨م.
- حروف الحلق ، للدكتور يحيى نامي، منشور بمجلة كلية آداب القاهرة، عدد ٢٨، ١٩٦٦م.
- الخصائص الصوتية للحروف الهجائية، وأثرها في رنين الكلمات، وفي أبنيتها، وفي معانيها، للدكتور عبدالحميد حسن، منشور بمجلة بحوث ومحاضرات الدورة ٣٢ لمجمع اللغة العربية بالقاهرة.

ولأصحاب هذه البحوث فضل السبق في الكتابة في هذا الجزء من الموضوع، وقد كانت دافعاً لي لمضاعفة الجهد للكتابة فيه بصورة أكثر شمولاً.

وفي ختام هذه المقدمة أتقدم بالشكر الجزيل لأستاذي الكريم الدكتور/ سليمان بن إبراهيم العايد رئيس قسم الدراسات العليا سابقاً، الذي وهبني وقته وجهده. وأسدى إليّ النصح والإرشاد، وذلّل لي العقبات التي واجهتني في هذا البحث، فجزاه الله خيراً على مايقدّمه لطلاب العلم.

والشكر لكلّ من قدّم لي عونا من أساتذتي الكرام وزملائي الأفاضل.

.. وبعد فإنني لا أدعي بلوغ الكمال في هذا البحث . وحسبي أنني بذلت الجهد، والفضل لله أولاً وآخراً.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

تمهيد

يشتمل على :

- مخارج الحروف وصفاتها .
- الصّوت والحرف .
- علاقة علم الأصوات بعلم الصرف .
- بنية الكلمة .

(٨)

مخارج الحروف وصفاتها

إنّ من دواعي التعريف بمخارج الحروف وصفاتها معرفة الحروف التي يمكن أن تنتظم منها الكلمة العربية دونما تنافر بينها فـ«الصوت ماهو إلا مخرج وصفة»[(١)] . فإن كان سيبويه[(٢)] ومن تابعه قد جعل الكلام على مخارج الحروف وصفاتها أساساً لمعرفة أحكام الإدغام وقوانينه : ما يحسُن فيه وما يقبُح ، وما يجوز فيه وما يمتنع ؛ فإنّ ابن دريد قد جعل علة التعريف بها أعمّ حينما قال : «وإنما عرّفتك المجاري لتعرف ما يأتلف منها مما لا يأتلف»[(٣)] . ونحن نحتاج إليها لتفسير ظواهر صرفية متعددة ترتبط بقوانين صوتية ، كامتناع الإمالة مع حروف الاستعلاء ، ووقوع الإبدال من تاء الافتعال مع الحروف المطبقة ، وفتح عين مضارع (فَعَل) حلقيّ العين أو اللام . . وغيرِها مما سنتطرق إليه فيما بعد . وبذلك نقف على الخصائص التي تَميز كل حرف من غيره ، ونتعرّف على تأثير بعضها في بعض عند تجاورها فـ«ليس كلّ حرف صالحاً لأن يجاور كل حرف آخر في المقطع»[(٤)] . فهناك ضوابط لتآلف الحروف، منها مخرج الحرف وصفاته . فمن[(٥)] الصفات ما تكون قويّة فتقوى بها

---

(١) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي (د. عبدالصبور شاهين) ص ٢٤٤ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٦ .

(٣) جمهرة اللغة ١/ ٤٦ .

(٤) مناهج البحث في اللغة (د. تمام حسان) ص ١٦٣ .

(٥) ينظر : نهاية القول المفيد في علم التجويد (محمد مكي نصر) ص ٦٢ - ٦٣ .

بعض الحروف على بعض ، ومنها مايكون ضعيفا فتضعف بها بعض الحروف عن بعض بقدر ما فيها من صفات القوّة والضّعف .

وينبغي أن نشير هنا إلى أنّ أكثر ماوصلنا مما قرّره القدماء بشأن مخارج الأصوات وصفاتها دقيق صحيح يتّفق مع ما أثبتته الدراسات الحديثة بأجهزتها ، على الرغم من أنّ المنهج الذي سارت عليه لايقارن بالمناهج الحديثة ؛ فالخليل كان دقيقا بمنهجه الذي سار عليه لذوق الحرف ، فقد صرّح به في كتابه بقوله : « وإنما كان ذواقه إياها أنه كان يفتح فاه بالألف ثم يظهر الحرف . نحو : ابْ ، اتْ ، احْ ، اعْ ، اغْ »[١] . ويزيد ابن جني كلام الخليل توضيحاً بقوله : «وسبيلك إذا أردت اعتبار صدى الحرف أن تأتي به ساكناً لا متحركاً ؛ لأنّ الحركة تقلق الحرف عن موضعه ومستقرّه ، وتجتذبه إلى جهة الحرف الذي هي بعضه ، ثم تدخل عليه همزة الوصل مكسورة من قبله ؛ لأن الساكن لايمكن الابتداء به فتقول : اِكْ . اِقْ . اِجْ ، وكذلك سائر الحروف ، إلا أن بعض الحروف أشدّ حصراً للصوت من بعضها . . . »[٢] ولذلك لانجد غرابة في أن يشيد المنصفون من المحدثين بما قدّمه القدماء من دراسات صوتية في زمنهم ، يقول الدكتور إبراهيم أنيس : « ولا ندهش من أجل ذلك أن يورث سيبويه فيما ورث وصفاً دقيقاً لأصوات اللغة

---

(١) العين (بتحقيق د. المخزومي ود. السامرائي) ١/ ٤٧ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/٦ - ٧ .

ومخارجها وصفاتها »[١] . ولن نسوق الحديث مفصّلاً عن المعالجة التي سلكها القدماء أو المحدثون[٢] لدراسة أصوات اللغة العربية ، ونبرز الخلافات بينهم في مجال الدراسة الصوتية للحرف مفرداً . ولكننا سندلف من خلالها إلى موضوع البحث وهو التركيز على دراسة الحروف عند تركّبها وما يترتب عليه من تأثير في بناء الكلمة . وهذا النوع من الدراسة يعدّونه مستوى ثانياً من مستويات الدراسة الصوتية .

ونسوق – الآن – الكلام على مخارج الحروف وصفاتها ، فنقول :

مخرج الحرف هو «المقطع الذي ينتهي الصوت عنده»[٣] ، أو «الموضع الذي ينشأ منه الحرف»[٤] . وكلا التعريفين مؤدّاهما واحد ؛ إذ المقصود بهما المكان الذي يتولد فيه الحرف ابتداءً أو انتهاء . ويُسمّى[٥] المخرج ، والمدْرَج ، والحيّز ، والمقطع ، والموضع ، والمجرى . وثمّة خلاف بين القدماء في عدد مخارج الحروف ،

---

(١) الأصوات اللغوية (د. إبراهيم أنيس) ص ١٠٤ . وينظر : علم اللغة (د. محمود السعران) ص ٩٤ ، وعلم اللغة العام الأصوات (د. كمال بشر) ص ٩٥ ، والأصوات العربية بين الخليل وسيبويه (د. عليان الحازمي) ص٣٥٣.

(٢) للإطلاع على ذلك ينظر – مثلاً – : الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني (د. حسام النعمى) ص٣٠١ فمابعدها.

(٣) شرح المفصل (ابن يعيش) ١٠/ ١٢٤ ، وينظر : القول المفيد ص ٢٧ .

(٤) شرح ألفية ابن معط (ابن القواس) ٢/ ١٣٦٧ ، وينظر : المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣٩ .

(٥) ينظر : العين ١/ ٥٧ ، والكتاب ٤/ ٤٣٣ ، وكتاب الزينة (لأبي حاتم الرازي) ص ٦٨ ، وجمهرة اللغة ١/ ٤٥ .

فبينا يرى جمهور النحاة[١] أنها ستة عشر ، نجد قطرباً والجرميّ وابن كيسان وابن دريد – فيما نُسب إليهم[٢] – يذهبون إلى أنها أربعة عشر وهو رأي للقاسم المؤدّب[٣] . والصحيح المختار عند ابن الجزري[٤] أنها سبعة عشر . ويمكن أن نرجع سبب اختلافهم في عدد المخارج إلى أنّ بعضهم رأى خروجَ بعض الحروف من موضع واحد فأسقط مخارجَها ؛ فجعلوا النّون واللام والرّاء من مخرج واحد . ومن زاد في عدد المخارج خَصّ بعض الحروف بمخرج هو (الجوف) وجعله لحروف المدّ واللين الثلاثة .

أما جمهور النّحاة فقد أسقطوا مخرج حروف المد واللين فألحقوا الألف بأقصى الحلق ، والواو الساكنة من مخرج المتحركة ، ومثلها الياء . ولا ضير فيما قاله ابن الحاجب : «والتحقيق أن كل حرف له مخرج يخالف الآخر وإلاّ كان إياه»[٥] فإنه لا يتنافى مع قول جمهور النّحاة بحصر المخارج في ستة عشر ؛ لأنه قد اعتذر لمذهبهم بقوله : « قسم النّحويون مخارج الحروف إلى ستة عشر على

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، والمقتضب ١/ ١٩٢ ، والأصول في النحو ٣/ ٤٠٠ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ ، والتبصرة والتذكرة ٢/ ٩٢٦ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٥٠ ، والممتع ٢/ ٦٦٨ .

(٢) ينظر : شرح ألفية ابن معط (ابن القواس) ٢/ ١٣٦٨ ، والارتشاف ١/ ٤ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٢٨ .

(٣) ينظر : دقائق التصريف ص ٥٤٧ .

(٤) ينظر : النشر ١/ ١٩٨ .

(٥) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٨٠ ، وينظر : الشافية (بتحقيق حسن العثمان) ص ١٢١ .

التقريب وإلحاق ما اشتدّ تقاربه بمقاربه وجَعْله معه من مخرج واحد »[(١)] . ولا شك أن النحويين يدركون أن لكل حرف مخرجاً ، فما اختلافهم في ترتيب الحروف التي حدّدوا لها مخرجاً واحداً إلا دليل على استشعارهم لتباين الحروف بعضها عن بعض . يقول مكي بن أبي طالب : «واعلم أنه لولا اختلاف الصفات في الحروف لم يفرق في السمع بين أحرف من مخرج واحد ، ولولا اختلاف المخارج لم يُفَرِّق في السمع بين حرفين أو حروف على صفة واحدة »[(٢)] ، أما المحدثون فعلى الرغم من اعتمادهم في بحوثهم على الأجهزة الصّوتية الحديثة فإنهم قد اختلفوا أيضاً في عدد المخارج : فمن قائل : إنّها عشرة[(٣)] ، وأكثرهم يرون أنها أحد عشر[(٤)] ومرجع خلافهم « يعود إلى التجارب الخاصة لكل باحث والتأثر الشخصي بنطق كل صوت »[(٥)] .

وهذا إجمال لمخارج الحروف[(٦)] ، وسيأتي تفصيل القول فيها في مواضعها من الفصول القادمة :

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٨٠ .

(٢) الرعاية ص ٢١٨ .

(٣) المدخل إلى علم اللغة ص ٣٠ .

(٤) علم اللغة (د. محمود السعران) ص ١٨٢ – ١٨٣ ، وعلم اللغة العام الأصوات (د. كمال بشر) ص ٨٩ – ٩٠ .

(٥) للاستزادة ينظر : ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربيّة الصامتة ص ٢١ فمابعدها .

(٦) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ – ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٦ – ٤٨ ، والنشر في القراءات العشر ١/ ١٩٩ فمابعدها.

- **الحَلْق** : يخرج من أقصاه - على خلاف بينهم في رتبهم - الهمزة والهاء والألف، ومن وسطه : العين والحــاء ، ومن أدناه إلى الفم : الغين والخــاء . ولخروج هذه الأحرف من الحلق سمّيت حروفاً حلقيّة .

- **اللّسان** : من أقصاه : القاف والكاف ، ويسمّيان لهويين نسبة إلى اللّهاة، ومن وسطه: الجيم والشّين والياء غير المديّة ، وتسمّى هذه الأحرف شجريّة لخروجهن من شجْر الفم. ومن أول حافته وما يليه من الأضراس : الضّاد . ومن دون حافته إلى منتهى طرفه : اللّام. وما بين طرفه وفوق الثنايا : النون المظهرة والراء ، وتسمّى الأحرف الثلاثة الأخيرة ذلقيّة لخروجهنّ من ذَلَق اللسان ، أي : طرفه . وما بين طرف اللسان وأصول الثنايا : الطّاء والدّال والتّاء ، وتسمّى هذه الأحرف نطعيّة لأنها تخرج من نِطْع غار الحَنَك الأعلى وهو سقفه. وما بين طرفه وبين الثنايا : الزّاي والسّين والصّاد ، وتسمّى هذه الأحرف أحرفاً أسليّة لخروجها من أسلة اللسان ، أي : مَارَقّ منه ، وتسمّى أيضاً أحرف الصفير . وما بين طرف اللسان وبين أطراف الثّنايا : الظّاء والذّال والثّاء ، وتسمّى أحرفاً لثويّة لخروجها من قرب اللّثة .

- **الشَّفة** : من باطن الشّفة السفلى وأطراف الثنايا العليا : الفاء ، وما بين الشفتين : الباء والواو غيرُ المديّة والميم ، وتسمّى الأحرف الشفهيّة ؛ لخروجها من الشّفة .

فهذه هي المخارج الثلاثة العامّة : الحَلْق واللّسان (أو الفم) والشّفة التي

انحصرت فيها مخارج الحروف . وزاد بعضهم[١] الجَوْف وجعله مخرجاً لحروف المد الثلاثة . والخيشوم وجعله مخرجاً لأحرف الغُنَّة .

أما صفات الحروف فهي طبائع في الحروف لقبت بها فصارت تلك الطبائع التي منها اصطلاحاً[٢] . وقد اختلفوا في عددها ، أوصلها مكي بن أبي طالب[٣] إلى أربع وأربعين صفة. وهي صفات : عامّة وخاصّة ، تتوزّع العامّة منها على خمس مجموعات ، كل مجموعة فيها صفتان ، لكل صفة ضِدّ ، وهي الجهر والهمس، والشّدّة والرّخاوة ، والاستعلاء والاسْتِفال، والإطباق والانفتاح ، والذّلاقة والإصمات. ولابدّ لكل حرف أبجدي أن يتّصف بواحدة من كل مجموعة . أما الصّفات الخاصة فتكون في بعض الحروف ، ولا ضدّ لها ، كالصنف الأول من الصفات ومنها : الصَّفير والقلقلة والتّكرير والتّفشّي والاسْتِطالة . وتتفاوت صفات الحروف قوّة وضعفاً، ولذلك تأثير على الأصوات التي تتصف بها ؛ فالشدّة والجهر والإطباق والاستعلاء صفات تدل على القوّة في الحرف « فإذا اجتمع اثنتان من هذه الصفات في الحرف أو أكثر فهي غاية القوة كالطاء »[٤] . «والهمس والرخاوة والخفاء من علامات ضعف الحرف »[٥] .

---

(١) ينظر : النشر ١/ ١٩٨ - ١٩٩ .

(٢)،(٣) الرعاية ص ١١٥ (بتصرّف).

(٤) الرعاية ص ١١٨ ، وينظر : الاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٣٤٥ .

(٥) الرعاية ص ١١٨ .

أولاً - الجَهْر والهَمْس : [*]

الجَهْر : هو زمير يصحب الحرف عند نطقه [١] . والهمس : هو عدم ذلك الزمير مع الحرف [٢] . وحروف الهمس عشرة مجموعة في عبارة (سَكَتَ فَحَثَّهُ شَخْصٌ) ، وما عداها من حروف الهجاء مجهور .

ثانياً - الشِّدَّة والرَّخاوة :

الشّدّة [٣] : هي حبس النَّفَس عند نطق الحرف . والرخاوة [٤] : هي خروج النَّفَس عند نطق الحرف . والحروف الشّديدة مجموعة في عبارة (أَجِدُكَ قُطِبتَ) ، وسائر الحروف رخوة يخرج معها النفس . وقد استثنى سيبويه [٥] من مجموعة الحروف الرخوة حروف (لِنْ عُمَر) وحكم بتوسّطها بين الشدّة والرّخاوة ، والمراد بالتوسّط بين الشّدة والرّخاوة «هو عدمُ كمالِ احتباس الصّوت وعدمُ كمالِ انطلاقه» [٦] .

(*) وقف المحدثون طويلاً عند تعريف سيبويه للجهر وتعددت تفسيراتهم لكلامه ، ولا يتّسع المجال لذكرها هنا . وللوقوف على ما قالوه ينظر - مثلاً - : الأصوات اللغوية ص ١٢٣ ، وعلم اللغة العام (الأصوات) ص ٨٨ ، واللغة العربية - معناها ومبناها ص ٦٠ ، وأصوات اللغة العربية ص ٧١ .

(١)،(٢) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ٧٠ .

(٣)،(٤) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ٧٤ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٥ ، وأصوات اللغة العربية ص ٧٤ .

(٦) الاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٣٤٣ .

ثالثاً - الاسْتِعْلاء والاسْتِفَال :

الاسْتِعْلاء : هو ارتفاع أقصى اللسان عند نطق الحرف . والاستفال : هو عدم ارتفاع أقصى اللسان عند نطق الحرف . والحروف المستعلية مجموعة في عبارة (خص ضغط قظ) . والمستفلة هي ماعدا الحروف المستعلية .

رابعاً - الإطْبَاق والانْفِتَاح :

الإطْبَـاق : « أن ترفع ظهـر لسـانك إلى الحنك الأعلى مطبـقـاً له »[(١)] ، والانفتاح ضد ذلك وهو «جريان النفس لانفراج ظهر اللسان عند النطق بالحرف ، وعدم إطباقه على الحنك الأعلى»[(٢)] . وحروف الإطباق أربعة هي : ص - ض - ط - ظ . وباقي الحروف منفتح .

خامساً - الذّلاقة والإصْمَات :

المقصود بالذلاقة خِفَّة نُطْقِ الحرف[(٣)] . والإصْـمَـات هو ثقل الحـرف عند النطق به[(٤)] ، وحروف الذّلاقة ستة هي : الرّاء واللّام والنّون والفاء والباء والميم . وبقية الحروف مُصْمَتة عدا الألف عند مكي بن أبي طالب فإنها «خارجة عن المذّلَقَة والمُصْمَتَة ؛ لأنَّها هواء لا مُسْتَقرّ لها في المخرج»[(٥)] .

---

(١) الممتع ٢/ ٦٧٤ .

(٢) الاشتقاق ص ٣٤٤ .

(٣) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ٧٧ .

(٤) ينظر : السابق ص ٧٨ ، وتاريخ الأدب (حفني ناصف) ص ٢٠ .

(٥) الرّعاية ص ١٣٦ .

ومن الحروف التي تحمل صفاتٍ خاصّة : (ص ، ز ، س) وهي حروف الصّفير . و(ب ، ج ، د ، ط ، ق) حروف القلقلة . و (الرّاء) توصف بالتّكرار . و (ض) توصف بالاستطالة . و(ر ، ل) توصف بالانْحِراف . و (و ، ن) توصف بالغُنَّة . و (ش) توصف بالتّفشّي . . إلى غير ذلك .

وقبل أن نختم حديثنا عن مخارج الحروف وصفاتها نسوق كلاماً لطيفا لمكي بن أبي طالب يبين فيه أهمية مخارج الحروف وصفاتها في تَمَايُزِ الأصوات اللغوية بعضها عن بعض وتقاربِها، وهي قاعدة عليها مدار الحروف كلّها ، يقول : « وتكون الحروف من مخرجين وهي مختلفة الصّفات فهذا غاية التّباين ، إذ قد اختلف في المخارج والصّفات ، وتكون من مخرجين متفقة الصّفات فهذا أيضاً تَقَارُبٌ بين الحروف من جهة الصّفات وتَبَايُنٌ من جهة المخرج فافهم هذا ، فعليه مدار الحروف كلّها ، ولا تجد أحرفاً من مخرج واحد متفقةَ الصّفات البتّة ؛ لأن ذلك يوجب اتفاقها في السّمع فلا تفيد فائدة ، فتصير كأصوات البهائم التي لا اختلاف في مخارجها ولا في صفاتها فلابد أن تختلف الحروفُ إما في المخارج وإما في الصّفات»[(١)] . وكلام مكيّ يقودنا إلى معرفة سبب تآلف الحروف وتنافرها في الكلمة ، بل إنّه يومئ إلى خصيصة الكلمة العربيّة ، التي تنبئ عن إبداع العرب في حُسْن صياغتها ، ولا يعني ذلك أنهم أغفلوا المعنى وشُغلوا بإصلاح اللفظ ، يقول ابن جني : « فإذا رأيت العرب قد أصلحوا ألفاظها وحسّنُوها ، وحَمَوا

(١) الرّعاية ص ١٥٦ .

حواشيَها وهذّبُوها ، وصقلوا غُرُوبها وأرهفوها ، فلا ترَيَنَّ أنَّ العناية إذ ذاك إنما هي بالألفاظ ، بل هي عندنا خِدْمة منهم للمعاني وتنويه بها وتشريف منها »[١] .

ولعلّنا نتساءل بعد معرفة مخارج الحروف وصفاتها : ما الذي يستحسن في بناء الكلمة قُرْبُ مخارجها أو بُعْدُه ، وما مدى تأثيرِ ذلك في تفاعل أصواتها ؟؟

وللإجابة عن ذلك نقول : إنَّ الحروف التي يُستحسن تجاورها في الكلمة هي التي تباعدت مخارجها[٢] وأكثر كلام العرب عليه . ولذلك تجنبت العرب الجَمْعَ بين الحروف المتقاربة ؛ لثقله على ألسنتهم واستقباحِهم له ، فقلّ في كلامهم أو تركوه البتّة ، فليس في كلامهم[٣] (قج) ولا (جق) ولا (جك)، وليس في لغة العرب مثل (سص) ولا (صس) ولا(سز) ولا (زس)، وقبُح عندهم أن يجمعوا بين حروف الحلق خاصّة في كلمة من غير فصل بينها «فإن جمع بين اثنين منها قدّم الأقوى على الأضعف نحو: أَهْلٍ ، وأَحَدٍ ، وأَخٍ، وعَهْدٍ. . »[٤] وهذا الضرب من الأمثلة يعود إلى عنايتهم بحُسْن التأليف في كلامهم . وقد عُني به البلاغيون أيّما عناية وعدّوا التقصير فيه أو إهماله إخلالاً بفصاحة الكلمة . فمن شروط فصاحة الكلمة عندهم ألّا تتنافرَ حروفُها، ثم اختلفوا في وجه التّنافر في الكلمة، أهو قربُ

---

(١) الخصائص ١/ ٢١٧ .

(٢) ينظر : الجمهرة ١/ ٤٦ ، ٤٩ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٤ ، وسر الفصاحة (ابن سنان) ص ٥٨ .

(٣) ينظر : الخصائص ١/ ٥٤ .

(٤) السابق ١/ ٥٤ .

المخارج أو تباعدُها ؟ . وجعل بعضُهم الضَّابط في ذلك هو « أَنَّ كل ما يعدّه الذّوق الصحيح ثقيلا مُتَعَسِّر النُّطق به فهو متنافر سواء كان من قرب المخارج أو بعدها أو غير ذلك . . »[١] .

وثمّة نوع آخر يُعنى بقيمة الحرف في بناء الكلمة ليؤدي معنى أقوى من الحرف الذي يشاركه في المخرج أو الصفة . وهو مايسمّى عند بعض الباحثين[٢] بالقيمة التعبيريّة أو البيانيّة للحرف الواحد معتمدين في كلامهم على البابين اللذين عقدهما ابن جني لهذه المسألة وبَوَّب لأحدهما بـ«تصاقب الألفاظ لتصاقب المعاني»[٣] ، وللآخر بـ«إمساس الألفاظ أشباه المعاني»[٤] . والمتأمّل في الأمثلة التي ساقها ابن جني – وخاصة في الباب الأول – يجد أن مذهبه في دلالة الحرف على المعنى يصدر من نَظَرِهِ بماهية الحرف نفسه من حيث مخرجُه وصفتُه . انظر – على سبيل المثال – قولَه : « من ذلك قولُهم : خَضِم وقَضِم ، فالخَضْم لأكل الرَّطْب كالبِطّيخ . . . والقَضْم للصُّلب اليابس . . . فاختاروا الخاء لرخاوتها للرّطب ، والقاف لصلابتها لليابس»[٥] . وقوله : «ومنه العَسْف والأسَف ، والعين أخت الهمزة كما أن الأسف يَعْسِف النّفس وينال منها ، والهمزة أقوى من العين ، كما أن

---

(١) شروح التلخيص ١/ ٨٠ ، ٨١ ، وينظر : الطّراز (يحي بن حمزة العلوي) ١/ ١٠٨ .

(٢) ينظر : دراسات في فقه اللغة (د. صبحي الصالح) ص ١٤١ ، وفقه اللغة وخصائص العربيّة (محمد المبارك) ص١٠١ .

(٣) الخصائص ٢/ ١٤٥ .

(٤) السابق ٢/ ١٥٢ .

(٥) السابق ٢/ ١٥٧ .

أسَف النفس أغلظ من التردّد بالعَسْف فقد ترى تصاقب اللفظين لتصاقب المعنيين»[(١)] . ونريد أن نخلص من ذلك كلّه إلى أن هذه القضية تقوم معالجتها أيضاً على قيمة الصوت (الحرف) في التعبير عن غرض مّا بما يحمله ذلك الحرف من خواصّ صوتيّة موحية .

وهذا ضرب ثالث يُعنى بالبناء اللغوي للكلمة المفردة يقوم على أساس مراعاة العلائق بين الحروف المتجاورة ومدى تفاعل بعضها مع بعض ، يترتب عليه حدوث تغيير في البنية ، فتارة يُدغَم أحد الصوتين في الآخر لضرب من التقارب أو التماثل ، أو يُبدَل صوتاً من صوت طلباً للمجانسة ، وتارة أخرى يُغيَّر ضبطٌ في الكلمة لأجل حرف من أصولها . وهذا الضرب أيضاً يرتكز على معرفة خصائص الحروف .

ولمّا كانت العربيّة متميزة «في مجموع أصوات حروفها بسعة مدرجها الصّوتي»[(٢)] - كما مرّ بنا عند الكلام على مخارج الحروف وصفاتها - ناسب أن تتسع حروفها لأداء هذه الوظائف المختلفة ؛ فللحرف تأثير في مكوّنات الكلمة من حيث فصاحتُها ورنينُها ودلالتُها وتغيُّرُ بنائها .

ومما يحسن التنبيه إليه في هذا المقام أنّه لايلزم أن يغيّر البناءَ كلُّ حرف في الكلمة وإن حمل صفات حرف آخر . فمثلاً قالوا : إن مضارع (فَعَل) - بفتحتين -

---

(١) الخصائص ٢/ ١٤٦ .

(٢) فقه اللغة وخصائص العربية ص ٢٥٠ .

تفـتح عـينه إذا كـان حـلقي العين أو اللام ، لتناسب بين الفـتح وحـروف الحلق . ولكنّهـم لم يغيّـروا عين المضـارع إلى الضّم – مـثلاً – مع الحـروف التي من مـخرج الواو كالباء في نحو : ضرب يضرِب ، والضم من مخرج الواو . وكذا الحروف التي من مخرج اليـاء مثل الجيم لا تغيّر ضم عين المضـارع إلى الكسر الذي هو من مخرج الياء مثل شجب يشجُب . « لأن موضعي الواو والياء بمنزلة حيّز واحد لتقارب مابينهما واجتماعهما في الارتفاع عن الحلق ، فكأن الحروف المرتفعة كلها من حيّز واحد بخلاف المستفلة ، أي : الحلقيّة ، وأيضاً فتحنا هناك لتعديل ثِقَلِ الحلقيَّة بخفَّة الفتحة»(١) .

من مقاييس معرفة الكلمة الأعجمية :

ليس هدفنا هنا التعريف بالمعرّب وما يتصل به من قواعد ، وإنما قصدنا أن نقول : إن معرفة مخارج الحروف وصفاتها يعين على الاهتداء إلى سنن العرب في كلامهم ومعرفة ماليس من لغتهم ، فهذا أبو منصور الجواليقي يعقد باباً لما يُعْرف من المعرّب بائتلاف الحروف . فممّا جاء فيه : «لم تجتمع الجيم والقاف في كلمة عربيّة ، فمتى جاءتا في كلمة فاعلم أنها معرّبة . . . . ولا تجتمع الصَّاد والجيم في كلمة عربيّة . . »(٢) . وكذا فعل السيوطي(٣) فقد جمع كثيراً من كلام العلماء على معرفة المعرّب . وسنورد الأمثلة في موضعها – إن شاء الله – من هذا البحث .

---

(١) شرح الشافية ١/ ١٢٢ ، وينظر : النكت في تفسير كتاب سيبويه ٢/ ١٠٧٢ .

(٢) المعرّب ص ٥٩ .

(٣) ينظر : المزهر ١/ ٢٦٨ فمابعدها .

وثمّة ضرب رابع - إن صحّ أن يكون قسماً برأسه - ترتبط قواعده وتَنْصَبُّ على حرف من حروف الكلمة، ولكن لا دخل لمخرج الحرف فيها أو صفته، ولا ضابط لهذا الصنف من الكلمات فكثير من الأبواب الصرفيّة تتوزعها، وعلى سبيل المثال نسرد القواعد الآتية :

١ - من القواعد في أبواب الثّلاثي الماضي مع مضارعه :

أ - (فَعَلَ) المفتوح العين ، إن كان أوّله همزة أو واواً ، فالغالب أنه من باب ضَرَبَ .

ب - مهموز الفاء يجيء من خمسة أبواب . . .

جـ - مهموز العين يجيء من أربعة أبواب . . .

د - المثال يجيء من خمسة أبواب . . .

هـ - الأجوف يجيء من ثلاثة أبواب . .

و - الفعل الأجوف ، إن كان بالألف في الماضي وبالواو في المضارع فهو من باب نصر . . . . . وإن كان بالألف في الماضي وبالياء في المضارع فهو من باب ضرب . . . .

٢ - من قواعد بناء الفعل لغير فاعله :

أ - إن كان الماضي مبدوءاً بتاء زائدة ، ضُمّ الثاني مع الأول .

ب - إن كان الماضي مبدوءاً بهمزة وصل ، ضُمّ الثالث مع الأول .

جـ - إن كانت عين الماضي ألفاً قلبت ياء .

٣ – من قواعد حكم آخر الفعل المؤكّد بنون التّوكيد :

أ – إن كان مسنداً إلى واو الجماعة :

١ – فإن كان صحيحاً حذفت نون الرفع لتوالي الأمثال، وواو الجمع لالتقاء الساكنين.

٢ – وإن كان ناقصاً وكانت عين الفعل مضمومة أو مكسورة حذفت لام الفعل زيادة على ماتقدم. . .

ب – إن كان مسنداً إلى ياء المخاطبة وكان الفعل ناقصاً وكانت عينه مفتوحة، فتبقى ياء المخاطبة محركة بالكسر مع فتح ماقبلها. . .

٤ – من قواعد حكم الأفعال عند إسنادها إلى الضّمائر :

أ – حكم الصّحيح السّالم أنّه لايدخله تغيير عند اتّصال الضّمائر. .

ب – حكم المثال : اليائي لا يحذف منه في المضارع شيء . . . والواوي تحذف فاؤه من المضارع إذا كان على وزن (يفعِل) بكسر العين . . .

٥ – من قواعد المصادر :

أ – قياس مصدر ما أوله همزة وصل قياسية . . . أن يُكسر ثالث حرف منه ويزاد قبل آخره ألف. . .

ب – قياس مصدر مابدئ بتاء زائدة أن يضم رابعه. . . لكن إذا كانت اللام ياء كُسِر الحرف المضموم ليناسب الياء . . .

٦ – من قواعد تثنية المقصور والمنقوص والممدود :

أ – إن كان منقوصاً محذوف الياء مثل قاضٍ ، تردّ في التثنية . .

ب – تقلب ألف المقصور واواً إذا كانت مبدلة منها مثل عصا . .

جـ – إن كان ممدوداً فيجب إبقاء همزته إن كانت أصلية . . . ويجب قلبها واواً إن كانت للتأنيث . . .

٧ – من قواعد التصغير :

أ – إن كان بعد المكسور حرف لين قبل الآخر :

١ – فإن كان ياء بقي : قنيديل .

٢ – وإلاّ قلب إليها : عصيفير .

ب – قواعد ما ثانيه ألف .

٨ – من قواعد النّسب :

أ – تحذف تاء التأنيث عند النسب إلى الاسم المختوم بها . . .

ب – تحذف الألف خامسة فصاعداً مطلقا ، أو رابعة متحركا ثاني كلمتها . .

إلى غير ذلك من القواعد .

الصّوت والحَرْف

نظرة في المصطلح :

يشيع في الدِّراسات الحديثة استخدام مصطلح (صَوْت) بدل (حَرْف) ، وسبب شيوعه هو تفريقهم بين المصطلحين ، فالصّوت « يُنْطَقُ فيكون نتيجة تحريك أعضاء الجهاز النُّطقي وما يُصَاحب هذا التحريك من آثار سمعيّة»[(١)] ، والحرف «لاينطق وإنما يفهم في إطار نظام من الحروف يسمّى النظام الصوتي للغة»[(٢)] .

ولذلك انتقدوا استخدام القدماء لفظ (حرف) عند وصفهم لمخارج الحروف وصفاتها ؛ لأنَّ الحرف (عندهم) يدل على الرّمز المكتوب وليس المنطوق[(٣)] .

ويبدو لي أنَّ التَّفريق بين لفظي (الصّوت) و(الحرف) لم يكن معروفاً – أو لم يذكر صراحة – إلا في القرن الرابع الهجري على لسان ابن جني (٣٩٢هـ) حينما يقول : «اعلم أنَّ الصَّوت عَرَض يخرج مع النَّفَس مستطيلا متّصلاً ، حتى يعرض له في الحلق والفم والشفتين مقاطعُ تثنيه عن امتداده واستطالته فيُسمّى المقطع أينما

(١) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٧٤ ، وينظر : المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي (د. رمضان عبدالتواب) ص ٨٣ – ٨٤ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٧٤ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ١١١ .

عرض له حرفاً»[1] إلى أن يقول : «فقد ثبت بما قدمناه معرفة الصّوت من الحرف»[2] . وبعد ابن جني نجد ابن سينا (٤٢٨هـ) أيضا يفرق بينهما بقوله : «والحرف هيئة للصّوت عارضة له يتميّز بها عن صوت آخر مثله في الحدّة والثّقل تميّزا في المسموع»[3] وهذه التفرقة بين (الصّوت) و (الحرف) تختلف عن التفرقة التي يعنيها المحدثون[4] . أما عن استخدام ابن جني لفظ (صوت) بمعنى (الحرف) فلعلّ في النصوص التي ستأتي قريباً مايفيد ذلك ، ولكن ليس على نحوٍ يدعونا إلى القول بأن (الصوت) صار مصطلحاً علميًا في القرن الرابع الهجري كما يرى محققا[5] كتاب العين ؛ لاستخدام ابن جني (الحرف) في كثير من المواضع ، ولاستعماله الصوت بمعنى جرس الحرف[6] ، وبما عُرفَ عند النّحاة باسم الصّوت[7] مثل « غاق » في حكاية صوت الغراب .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٦ . عن كلمة (الصّوت) في كلام ابن جني يقول أستاذي د. محمد جبل : «هو يستعمل الصّوت هنا بمعنى زمير الجهر خاصّة»، ينظر : أصوات اللغة العربيّة ص ٥٤ (الهامش).

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٩ .

(٣) رسالة أسباب حدوث الحرف ص ٦٠ .

(٤) ينظر : المدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالتواب) ص ٨٤ ، وفقه اللغة في الكتب العربية (د. عبده الراجحي) ص١٣٣ .

(٥) ينظر : مقدمة التحقيق ١/ ١٠ .

(٦) ينظر : الخصائص ٢/ ٣١٦ ، ٣٢٣ .

(٧) السابق ٢/ ٢٩٩ ، ٣٠٠ .

وإليك النّصوص التي استخدم فيها الصّوت ويريد الحرف :

يقـول ابن جني : « ألا تراهم قـالوا : قـضِمَ في اليـابس ، وخَـضِمَ في الرّطب، وذلك لقـوّة القـاف وضـعف الخـاء ، فـجعلوا الصّوت الأقـوى للفـعل الأقوى، والصّوت الأضعف للفعل الأضعف»[١] .

وفي معرض كلامه عن العامل يقول : « ألا تراك إذا قلت : ضَرَبَ سَعِيدٌ جعفراً ، فإن (ضَرَب) لم تعمل في الحقيقة شيئاً ، وهل تحصل من قولك (ضَرَبَ) إلا على اللفظ بالضّـاد والرّاء والبـاء على صـورة (فَـعَل) فـهـذا هـو الصّـوت ، والصّوت مما لايجوز أن يكون منسوبا إليه الفعل»[٢] .

فكما هو مُشَاهد فقد عبّر عن الأحرف بالصوت .

ويقـول : « قـد ثبت أنَّ الإدغـام المألوف المعـتـاد إنمـا هو تقـريب صـوت من صوت»[٣] ، ويقول : «ومن ذلك الإمالة وإنما وقعت في الكلام لتقريب الصوت من الصوت»[٤] .

والملاحظ هنا أنه لم يذكر الحرف وإنما عبّر عنه بالصّوت أيضاً ، وقد جمع بينهما في قوله : «ومن ذلك تقريب الصّوت من الصّوت مع حروف الحلق»[٥] .

---

(١) الخصائص ٢/ ١٥٧ .

(٢) السابق ١/ ١٠٩ .

(٣) السابق ٢/ ١٣٩ .

(٤) السابق ٢/ ١٤١ .

(٥) السابق ٢/ ١٤٣ .

وفي معرض كلامه عن إدغام المتقاربين يقول : « . . ونحو من ذلك مما أدني فيه الصوتان أحدهما من الآخر مع ما قدّمناه من إيثارهم لتباعد الأصوات إذا كان الصوت مع نقيضه أظهر منه مع قرينه ولصيقه »[١] .

ولأستاذنا الدكتور محمد جبل رأي[٢] في استخدام مصطلح (الصوت) وهو أن لفظ (صوت) وإن ناسب الجانب الصّوتي في دراسة أصوات اللغة العربيّة إلا أنه عامّ ينبغي أن يوصف بكلمة (لغوي) ليتحدّد ، أما لفظ (حرف) فأخصّ لدلالته بالعرف العام على ذلك . ولاتفاق ذلك مع اصطلاح القدماء . ويضيف وجهاً آخر لمصطلح القدماء وهو أن لفظ حرف يجنّب اللبس الذي يقع إذا تناول الحديث صوت أحد الحروف بمعنى جرسه الصوتي لا الحرف نفسه .

ولا يكاد يخرج كلام الأستاذ محمود شاكر[٣] في التفريق بين المصطلحين عمّا قاله ابن جني . على أنّ بعض المحدثين[٤] أشار إلى أنّ الخليل استخدم مصطلح الحرف للدلالة على مفهوم الصّوت إذا ارتبط بالمخرج ، وللدلالة على مفهوم (الفونيم) ، حينما لاحظ بعض الخصائص التي تمتاز بها الأصوات العربيّة .

---

(١) الخصائص ٢/ ٢٢٧ .

(٢) ينظر : كتابه (أصوات اللغة العربية) ص ٥٨ (الهامش) .

(٣) ينظر : علم معاني أصوات الحروف (المقتطف ج٣ مجلد ٩٦) ص ٣٢١ .

(٤) ينظر : التفكير الصّوتي عند الخليل (د . حلمي خليل) ص ٦٥ .

علاقة علم الأصوات بعلم الصّرف

عناية القدماء بالدراسات الصوتية مبكرة وأصيلة ، لأنّها[١] بُنيت على القراءات القرآنية ، وقد سُجّل للعرب سبق في هذا المضمار ، يقول برجشتراسر : «لم يسبق الغربيين في هذا العلم إلا قومان من أقوام الشّرق وهما أهل الهند . . . والعرب »[٢] ، ولسنا بحاجة في هذا المقام إلى تتبُّع ما قدّمه القدماء من دراسات صوتية فحسبنا أن نشير إلى أبرز دراساتهم الصوتية ، بدءًا بأبي الأسود الدؤلي (٦٩هـ) فيما روي عنه حين قال لكاتبه : «إذا رأيتني قد فتحت فمي بالحرف فانقط نقطة فوقه على أعلاه ، وإن ضممت فمي فانقط نقطة بين يدي الحرف ، وإن كسرت فاجعل النّقطة من تحت الحرف . . »[٣] . . . .

ثم الخليل بن أحمد (١٧٥هـ) حيث بدأ مقدمة معجمه بدراسة صوتية تعدّ أول تصنيف للأصوات حسب المخارج ، ونتيجة لاهتماماته الصوتية استطاع أن يقعّد لأوزان الشعر (العروض) . . . فسيبويه (١٨٠هـ) تلميذه الذي «قدّم دراسة للأصوات أوفى وأكثر دقّة حيث نرى تصنيفه لها حسب المخارج ، وحسب مايعرف الآن «بوضع الأوتار الصوتيّة . . »[٤] .

---

(١) ينظر : فقه اللغة في الكتب العربيّة (د. عبده الراجحي) ص ١٢٩ .

(٢) التطور النحوي ص ١١ .

(٣) الفهرست (ابن النّديم) ص ٦٠ .

(٤) فقه اللغة في الكتب العربيّة ص ١٣١ .

فإذا ماوصلنا إلى ابن جني (٣٩٢هـ) فإننا نجد دراسة وافية للصوت العربي في كتابه «سر صناعة الإعراب»، عرض فيه لجهاز النطق الإنساني وطبيعته ووظيفته، وقد وقف كثير من المحدثين(١) أمام صنيعه مندهشين ومعجبين بما قرّره، وموازنين ماتوصّلوا إليه في دراساتهم الحديثة مع ما قرّره ابن جني مما يؤكّد سبقه في هذا المجال. ولعل في هذا القدر كفاية، فكما قلنا ليس هدفنا الاستقصاء وتتبُّع هذه الدراسة عند القدماء. على أننا لا ننكر جهود المحدثين في مجال علم الأصوات وما قدّموه من دراسات مفيدة ودقيقة فقد توافر لهم من الإمكانات مالم يتح لأسلافهم.

وعناية القدماء بالدّراسات الصّرفيّة مسألة لا تحتاج إلى تدليل فمنذ القرون الأولى ظهرت بواكير علم التصريف(٢) وإن كانت مصاحبة لعلم النحو، ثم مالبث أن خرج علم الصرف في مؤلّفات مستقلة، ويعدّ كتاب «التصريف» للمازني (٢٤٧هـ) تقريباً أول مصنّف يصل إلينا منفصلاً عن النحو، ثم توالت المصنفات الصّرفيّة بعد ذلك منفردة ومقرونة بمؤلفات النحو.

وبعد أن عرفنا عناية القدماء بالعلمين - أعني الصوتيّة والصرفيّة - فهل من علاقة بينهما في مؤلفاتهم؟ أو بمعنى آخر هل يمكن أن نستنبط من كلامهم مايوحي بإدراكهم لأهمية القوانين الصوتية للتغيّرات الصرفيّة؟

---

(١) ينظر: فقه اللغة في الكتب العربية ص ١٣٣، علم اللغة العام (الأصوات) ص ٩٤ - ٩٨.

(٢) ينظر: في الصرف العربي نشأة ودراسة (د. فتحي الدجني) ص ١٥.

خلاصة ماذهب إليه د. كمال بشر هو أن القدماء لم يهتدوا إلى الربط بين العلمين وإن وُجِد في مؤلفاتهم دمج لعلوم اللغة إلا أنهم كانوا يعالجون المسائل الصرفيّة بمنأى عن القوانين الصوتيّة، ودليل ذلك - على حد قوله - أنهم لم يفيدوا من نتائج دراستهم الصوتية في تحليلاتهم الصّرفيّة ولا النّحوية أيضاً وعلى الرغم من إشادتهم بجهود القدماء وإعجابهم بما قدّموه، إلا أنَّ ذلك لم يشفع لهم في أن يقولوا عن دراساتهم: «يبدو أنّ بعض علماء العربيّة لم يدركوا تمام الإدراك مدى العلاقة والارتباط بين فروع الدراسات اللغوية أو مسائل اللغة المختلفة، ومن ثَمَّ تراهم ينظرون إلى هذه الفروع أو المسائل كما لو كانت منفصلة بعضها عن بعض..»[1].

ونقول: إنهم كانوا يدركون العلاقة بين مستويات الدراسة اللغوية وبخاصة الأصوات والصرف ولا يضيرهم أن تكون تحليلاتهم اللغوية على غير تناول المحدثين. فسيبويه قبل خوضه في مسائل الإدغام قدّم بذكر مخارج الحروف وصفاتها معلّلا بقوله: «وإنما وصفت لك حروف المعجم بهذه الصّفات لتعرف ما يحسُن فيه الإدغام وما يجوز فيه، ومالايحسن فيه ذلك ولا يجوز فيه، وما تبدله استثقالاً كما تُدغم، وما تخفيه وهو بزنة المتحرّك»[2]. وإن لم يُفهم من هذا التّعليل بأن سيبويه يربط بين العلمين عند الدكتور كمال بشر حيث يقول: « وفي اعتقادنا أن

---

(١) دراسات في علم اللغة ص ٢٢ .

(٢) الكتاب ٤/ ٤٣٦ .

سيبويه حين عرض للمسائل الرئيسيّة والأساسية في الأصوات، إنما فعل ذلك لتفسير ظاهرة الإدغام. ولكن ظاهرة الإدغام هذه ليست إلا صورةً واحدةً من صور الإبدال، كما أنها في حقيقة الأمر قضية صوتية في الأساس»[١]. لكنّه على خلاف ذلك عند الدكتور تمام حينما يقول: «ويظهر أن سيبويه كان على وعي تام بأن دراسة الأصوات مقدّمة لابد منها لدراسة اللغة وأن النظام الصّوتي ضروري لمن أراد دراسة النظام الصّرفي، بل لعلّه كان يرى في النّظام الصّوتي جزءًا لاحقاً أو من دراسة الصرف نفسها. .»[٢]. ويؤكّد الدكتور حسن هنداوي ذلك بقوله: «. . إذ نرى معظم مسائل التّصريف التي عالجها سيبويه تعتمد على الأصوات اعتماداً مباشراً. .»[٣].

فإذا ما انتهينا إلى ابن جني والسّكّاكي فقد استثناهما الدكتور كمال بشر من العلماء الذين لم يدركوا مجال العلاقة بين فروع علم اللغة، فقال عن السّكّاكي: «فنلاحظ أنَّ السّكّاكي يدرك أَنَّ هناك رابطة وثيقة وعلاقة متينة بين هذه الفروع. . . فهو يذكر مثلاً أَنَّ تمام الصَّرف في دراسة الأصوات. .»[٤] بيد أنه يرى أنَّ السَّكّاكي لم يفد من الكلام الذي قاله ولم يطبّق نظريته عند مناقشة القضايا اللغوية. أمَّا ابن جني فإنَّ خلاصة ما انتهى إليه عن مدى إدراكه لصلة فروع اللغة بعضها ببعض هو

---

(١) دراسات في علم اللغة ص ٢٤ .

(٢) اللغة العربية معناها ومبناها ص ٥٠ .

(٣) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة (د. حسن هنداوي) ص ٢٦ .

(٤) دراسات في علم اللغة ص ٣٣ ، وينظر مفهوم كلام السكاكي في: مفتاح العلوم ص ٦ .

«أَنَّ ابن جني لم ينجح في ربط هذه الفروع بعضها ببعض ربطا يوحي بوحدتها أو تكاملها كما أنه لم يوفق – في أكثر الأحيان – إلى استغلال مادته العلميّة في خدمة بعضها البعض الآخر»[(١)] . إلى أن يقول: «ولكنّا مع ذلك نأخذ على هذا الباحث أنه لم يستطع رؤية الخيط الدقيق الذي يصل الأصوات بالصَّرف ، ومن ثَمَّ لم تتح له فرصة الرّبط بين العلمين بصورة تعينه على فهم قضاياه» .

وما من داعٍ لهذا التّجافي على علمائنا القدماء ، فلا ريب أنّ الأصوات (الحروف) تمثّل اللّبِنَة الأولى التي تُؤَسَّسُ منها الكلمة ، ويتشكّل منها البناء اللغوي ، وعلى ذلك فعلم الصّرف من أكثر العلوم حاجة إلى التحليل الصّوتي ، فالرابطة بينهما قويّة . ولايمكن أن نُغفل تلك الإشارات التي ذكرها الخليل[(٢)] في معجمه ، من نحو إبدال الصَّاد سينا إذا وقعت قبل القاف ، متى يكون وكيف؟ .

وأحسب أن سيبويه قدّم عملاً رائداً في الربط بينهما ، وقد أشرنا إلى ذلك . ومما يزيد هذه الحقيقة وضوحاً ويجلّيها ذلك الباب الذي عقده بعنوان : «باب الحرف الذي يضارع به حرف من موضعه ، والحرف الذي يُضَارَع به ذلك الحرف وليس من موضعه»[(٣)] . وهو دليل قويّ على تنبّهه وإدراكه العلاقة بين الدراسة الصّوتيّة والصّرفية . وقد سجّل بعض المحدثين[(٤)] سَبْقَ القدماء إلى هذه الظاهرة التي يطلق

---

(١) دراسات في علم اللغة ص ٣٥ .

(٢) ينظر : العين ١/ ١٢٩ ، والبحث اللغوي عند العرب (د. أحمد مختار) ص ٨٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٧٧ .

(٤) ينظر: الأصوات اللغوية ص ٢٠٣ ، وعلماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل (د. عبدالعزيز مطر) ، وظاهرة التماثل ص ٦٥ فمابعدها .

عليها المحدثون «المماثلة» أو «التَّماثل» . وستأتي مسائل من هذه الظاهرة وغيرها في مواضعها من البحث .

أمّا ابن جني فقد جعل دراسته المفصّلة لأصوات العربيّة في كتابه «سر صناعة الإعراب» مدخلاً لدراسة قضايا التَّصريف ومسائله [١] . بل إنه «كان يقيم منهجه في دراسة التصريف على أسس صوتية» [٢] .

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب (المقدّمة) ١/ ٣٨ .

(٢) مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة ص ٢٣٩ .

بنية الكلمة

بنية الكلمة أو بناؤها تعني عند الصرفيين : «هيئتها التي يمكن أن يشاركها فيها غيرها ، وهي عدد حروفها المرتّبة وحركاتها المعيّنة وسكونها مع اعتبار الحروف الزّائدة والأصليّة كلٌّ في موضعه»[(١)] . ويطلق على البنية : الوزن والصيغة والمثال . ويبدو أنه لا فرق - من حيث الاصطلاح - بين البنية والبناء سوى مانقله إلينا سيبويه عن استخدام الخليل بن أحمد[(٢)] لبناء الكلمة بمعنى حروفها الأصليّة مجرّدة من الحركات . التي يُطْلَق عليها (الجِذْر) . والبنية ما تركّب من الجذر مصحوباً بالحركات وحروف المدّ ، أو الحركات وحروف الزّيادة . وكلام الخليل عن البناء هو المقابل الدقيق لما اصطلح عليه عند الغربيين بـ(السَّمَنْتيم)[(٣)] . أما الصَّرف عندهم أو بناء الكلمة فـ«هو دراسة الوسائل التي تتخذها كل لغة من اللغات لتكوين الكلمات من الوحدات الصَّرفية المتاحة في تلك اللغة»[(٤)] ، ويطلقون عليه مصطلح (المورفلوجي) . فالصَّرف عندهم يبحث في العلامات الملفوظة والملحوظة

---

(١) شرح الشافية ١/ ٢ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٢٤١ ، والمخصص ١٣/ ٢٧٠ ، ومدرسة الكوفة (د. المخزومي) ص ١٨٣ - ١٨٤ .

(٣) أفدت هذه المسألة من أستاذي الدكتور محمد أحمد خاطر .

(٤) مدخل لعلم اللغة (د. حجازي) ص ٥٦ ، وينظر : أسس علم اللغة (ماريوپاي) ص ٤٣ ، والكلمة دراسة لغويّة معجمية (د. حلمي خليل) ص ٣٤ ، ومناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة ص ٢٠ .

(الوحدات الصرفية) التي تضاف إلى الجذر للدلالة على معانٍ وظيفيّة ، كمعاني صيغ الزوائد ، والفاعلية والمفعوليّة ؛ ولذلك نجدهم يدرجون التّغيّر الذي يحدث في الأبنية ولا يترتب عليه تغيير في المعنى في علم الأصوات، ويخرجونه من علم التّصريف ؛ لأنه تغيير لا يؤدي معنى وظيفيّا جديداً.

وغني عن البيان أن نقول إنَّ علماء الصَّرف العرب جعلوا ميدان هذا العلم الأسماء المتمكنة والأفعال المتصرّفة ، إذ الكلمة المتصرّفة هي مدار التغيّرات ، لا البنية (الوزن والصيغة)، وعليه تكون البنية أعم من الكلمة، لأنه يندرج تحت الصيغة الواحدة جمهرة من الكلمات . فلو قلنا : إن بنية كلمة مّا قد حدث فيه تغيير فالمراد من ذلك ما يحدث في الكلمة ذاتها من تأثّر بين حروفها حين تتألّف ويتّصل بعضها ببعض . أما حروف البنية فواحدة (الفاء والعين واللام)، ولعلّنا نصطلح على أن الأصل الذي يردّ إليه التغيير الطارئ على الكلمة يسمّى (بنية) ، ونعبّر عن هيئة الكلمة بعد حدوث التغيير فيها بالوزن . فمثلاً : عِدْ : وزنها (عِلْ)، وبنيتها (اِفْعِل).

ويمكن الاستئناس في هذا الأمر بما أشار إليه أحد المحدثين عندما تحدّث عن التّفريق بين الصيغة الصّرفية والميزان الصرفي حيث يقول: «ويلاحظ أنّ الصيغة تمثل الكلمة في صورتها الصحيحة، وأنّ المعتل يقاس على الصحيح من بابه، فإذا حدث حذف من الكلمة لاتتأثر الصيغة بهذا الحذف ، وإنّما يتأثّر الوزن فقط»(١) .

---

(١) مدخل إلى الصرف العربي (د. مصطفى النحاس) ص ٢٢ .

الفصل الأول

أثر الحروف الحلقيّة في تصريف الكلمة

ويشمل :

- مدخل .
- المبحث الأول : أثر حروف الحلق في الأبنية.
- المبحث الثاني : أثر حروف الحلق في الزيادة والحذف.
- المبحث الثالث : أثر حروف الحلق في الإبدال.
- المبحث الرابع : أثر حروف الحلق في الإدغام.
- المبحث الخامس : أثر حروف الحلق في الإمالة.

مدخل :

حروف الحلق - عند جمهور العلماء [١] - الهمزة والهاء والعين والحاء والغين والخاء ؛ وسنقف على مخرج كل حرف منها على حدة ، وما يتّصف به لنستعين بذلك على تفسير الظواهر الصرفيّة التي نعرض لها .

- **الهمزة** : تخرج بالتقاء الغشاءين الصوتيين التقاء محكماً [٢] ، ثم ينفرج الوتران الصوتيان فينطلق الهواء فجأة .

وتوصف بأنها شديدة ولا خلاف في ذلك . وأما من حيث الجهر والهمس، فهي مجهورة عند القدماء، ومهموسة عند بعض المحدثين [٣] ، وبعضهم [٤] يصفها بأنها لا مجهورة ولا مهموسة . وليس هذا موضع الخوض في منشأ خلافهم وسببه فقد عنيت به كتب الأصوات اللغوية .

وأما بقية صفاتها فهي مستفلة ، منفتحة ، مصمتة .

---

(١) عند المحدثين تنقسم حروف الحلق الستّة ثلاث مجموعات : الهمزة والهاء حرفان حنجريان ، والعين والحاء صوتان حلقيان ، والغين والخاء من أقصى الحنك . وقد ذكر الدكتور كمال بشر أمرين يسوّغ بهما ماذهب إليه جمهور العلماء . ينظر : دراسات في علم اللغة ص ١١٦ - ١١٧ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية (د. إبراهيم أنيس) ص ٨٩ - ٩٠ ، وأصوات اللغة العربية (د. جبل) ص ٨٤.

(٣) ينظر : مناهج البحث في اللغة (د. تمّام) ص ١٢٥ ، وأصوات اللغة (د. عبدالرحمن أيوب) ص ١٨٣ ، والمدخل إلى علم اللغة (د. رمضان عبدالتواب) ص ٥٦ ، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة (د. عبدالصبور شاهين) ص ١٧٢ .

(٤) ينظر : الأصوات اللغوية (د. إبراهيم أنيس) ص ٩٠ ، ودراسات في علم اللغة (د. كمال بشر) ص ١١٠ .

ومن خصائص الهمزة أنها ثقيلة ، وسر استثقالها يعود إلى أن نقطة خروجها هي أعمق نقاط المخارج، ولصعوبة خروجها عُبّر عنه بالتهوّع[1] . ولأجل ذلك كانت عرضة لأنواع التخفيف ، مفردة ، ومصاحبة لمثلها، ومجاورة لغيرها من الحروف ، وتنوّع تخفيفها من تسهيل إلى قلب ، إلى حذف . . كما سيأتي في المباحث القادمة .

- **الهاء** : تخرج بانفتاح الغشاءين الصوتيين تماماً . بحيث لايعترض مجرى هوائها أي عائق، فيحدث عند اندفاع الهواء بقوة نوع من الحفيف يُسْمَعُ في أقصى الحلق أو داخل المزمار[2] . وتوصف بأنها مهموسة[3] ، رخوة، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة .

ومن خصائصها : أنها خفيّة ويشاركها في ذلك حروف المد ؛ ولخفائها قوّوها بالزوائد . ولم يعتدّ بها حاجزاً عند التقاء الساكنين[4] .

---

(١) ينظر : التكملة (أبوعلي الفارسي) ص٢١٢ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٧١ ، وشرح الملوكي ص٢٢٨ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية (د. أنيس) ص٨٨ ، وعلم اللغة (د. السعران) ص١٧٨ - ١٧٩ .

(٣) وصفها الدكتور تمام بالجهر ، ووصفها الدكتور إبراهيم أنيس والدكتور عبدالرحمن أيوب بالجهر في بعض الأحوال. ينظر على الترتيب : مناهج البحث في اللغة ص١٣١ ، والأصوات اللغوية ص٨٩ ، وأصوات اللغة ص ٢١٧-٢١٨ ، وينظر التعقيب على هذه الآراء في : مدخل إلى علم اللغة (د. رمضان) ص٥٩ ، وأصوات اللغة العربية (د. جبل) ص ٩٠ .

(٤) ينظر : الرّعايه ص ١٢٧ .

- **العين والحاء** : تخرجان من وسط الحلق . فعند النّطق بالعين يندفع الهواء مارّاً بالحنجرة فتهتزّ الأوتار الصوتيّة، وإذا وصل وسط الحلق ضاق المجرى . وكذا مع الحاء إلا أنّ الأوتار الصّوتية لا تتذبذب معه كما يحدث مع العين[1] .

أما صفاتهما : فالعين مجهورة ، والحاء مهموسة ، وتتفقان في الرّخاوة ، والاستفال، والانفتاح ، والإصمات .

- **الغين والخاء** : تخرجان باقتراب أعلى جذع اللسان من اللهاة ، ومرور الهواء من بينهما، محتكّا بما هناك من أجزاء رخوة[2] .

وهما - عند جمهور القدماء - حرفان حلقيّان يخرجان من أدنى الحلق إلى الفم . وعلى الوصف الذي حدّده المحدثون آنفاً يكونان لهويين .

أما صفاتهما : فالغين مجهورة ، والخاء مهموسة ، وهما رخوتان ، مستعليتان ، منفتحتان ، مصمتتان .

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٨٨ .

(٢) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ٩٧ ، ٩٨ .

المبحث الأول

أثر حروف الحلق في الأبنية

أثر حروف الحلق في الأبنية

لبنية الكلمة العربية قوانين تضبطها ، وتميّزها عن غيرها ، فتارة ترجع هذه القوانين إلى حروفها فيمتنع تجاور بعضها في كلمة ، وإن وُجِدَ لم تكن الكلمة عربيّة الأصل . وتارة أخرى تجد العربيّة ترفض أبنية ؛ لأنها خالفت الأوزان التي تكلمت بها العرب ، وقد عبَّر عنها علماء اللغة بـ«عدم النظير» . ونتناول الأبنية في هذا الموضع من جانبين : الأول يُعنى بقوانين الأبنية مع حروف الحلق ، وتعمد الدراسة في هذا الجانب إلى الكشف عن تغيّر بعض الصيغ الصرفيّة لأجل الحروف الحلقيّة . والآخر يُعنى بقوانين ائتلاف الحروف الحلقيّة ، مايتجاور منها ، وما يمتنع . التي استنبطها الصرفيون من استقراء كلام العرب . والهدف من دراسة هذا الجانب الوقوف على شيء من خصوصيات اللسان العربي وقدرته على تنسيق وتوزيع وتشكيل ألفاظهم .

أولاً : أبنية تتأثر بحروف الحلق :

أ - (فَعَلَ يَفْعَل) بفتح العين فيهما :

ما عليه الصرفيون[١] . هو أن قياس مضارع (فَعَل) مفتوح العين (يَفْعِل) بضم العين أو كسرها ، نحو : قَتَلَ يَقْتُل ، وسَكَتَ يَسْكُت ، وضَرَبَ يَضْرِبُ ، ومما جاء بالوجهين : عَرَشَ يَعْرِشُ ، عَكَفَ يَعْكِفُ ، حَشَرَ يَحْشِرُ . .

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ١٠١ ، ١٠٢ ، وإصلاح المنطق ص ٢١٧ ، والمقتضب ٢/ ١١٢ ، والمسائل الحلبيات ص١٢١ ، والمفصل ص٢٧٧ ، وشرح الشافية ١/ ١١٧ ، وبغية الآمال (بتحقيق د. سليمان العايد) ص٦٧ .

ولا تفتح عين المضارع إلا أن تكون عينه أو لامه حرفاً من حروف الحلق ، فمنْ حلقي العين : سَأَلَ يَسْأَل ، ذَهَبَ يَذْهَب ، بَعَثَ يَبْعَث ، نَحَرَ يَنْحَر ، فَغَرَ يَفْغَر ، ومن حلقي اللام : خَبَأَ يَخْبَأ ، جَبَه يَجْبَه ، شَفَعَ يَشْفَع ، ذَبَحَ يَذْبَح ، لَدَغَ يَلْدَغ ، سَلَخَ يَسْلَخ .

ولا يلزم[1] من ذلك أن يكون كلُّ مافيه حرف حلق مفتوحَ العينِ ، فقد ورد : دَخَلَ يَدْخُل ، ورَجَعَ يرْجِع . . وغيرهما . وفَتْح عين المضارع حلقي العين أو اللام يتفاوت قلة وكثرة مع حروف الحلق الستّة «وكلما سفَل الحرف كان الفتح له ألزم»[2] ؛ لذلك كانت الهمزة أقوى على الفتح ؛ لأنّها «أقصى الحروف ، وأشدّها سفولاً»[3] . وقد مرّ معنا بأن نقطة خروجها أعمق نقاط المخارج ؛ ولذا ندر مجيء مهموز اللام على الأصل ، فلم يذكروا[4] سوى (بَرَأَ يَبْرُؤ) ، و (هَنَأَ يَهْنِئ ويهنُؤ) ، وقلّ في مهموز العين نحو : زَأَرَ يَزْأَر ويَزْئِر ، نَأَمَ[*] يَنْأَم ويَنْئِم . ويقلّ مجيء الأصل أيضاً مع الهاء لقربها من الهمزة نحو : نَهَقَ يَنْهِق . ثم يليهما العين[5] والحاء ، وقد سبق أن ذكرنا أنّهما يخرجان من وسط الحلق ، على أنّ ابن يعيش[6]

---

(١) ينظر : تصحيح الفصيح ١/ ١٠٦ ، ومجموعة الشافية ١/ ٥٣ .

(٢) الأصول في النحو ٣/ ١٠٢-١٠٣ ، وينظر : شرح الملوكي ص ٤٠ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٠٢ .

(٤) ينظر : السابق ، والمقتضب ٢/ ١١٢ ، وشرح الملوكي ص ٤٠ ، وبغية الآمال ص ٧٢ .

(٥) ينظر : الأصول في النحو ٣/ ١٠٣ ، والمسائل الحلبيات ص ١٢٢ ، وبغية الآمال ص ٧١ .

(٦) ينظر : شرح المفصل ٧/ ١٥٤ .

(*) نَأَمَ : أَنَّ .

جعلهما مع الغين والخاء في استحسان الأصل فيهما ، على حين اقتصر على الغين والخاء في موضع آخر[١] ، متابعاً ابن السّراج في قوله : «والخاء والغين الأصل فيهما أحسن ؛ لأنهما أشد ارتفاعاً إلى الفم»[٢] . وهذا يقوّي نسبتهما إلى اللهاة لا الحلق ، كما حدّده المحدثون فيما تقدّم .

وعلى الرغم من اتفاق الصّرفيين على تغيير حركة عين المضارع مع حلقي العين أو اللام ، إلا أننا نجدهم يختلفون في الحكم على هذا التغيير وإن اتفقوا على أنه خروج على الأصل (الضم أو الكسر) ، فابن درستويه يقول : « . . فإن كان الثاني منه أو الثالث حرفاً من حروف الحلق فإنه يجوز أيضاً فيه الفتح ، ولايمنع من الكسر والضم ؛ لأنهما الأصل »[٣] ، ويرى القاسم الحريري أَنَّ الأغلب فتح عين المضارع ، وماجاء بالكسر ، أو الضم « فهو مما شذ عن أصله ، وندر عن رَسْمِه »[٤] ، وقد تعقّبه الشهاب الخفاجي بقوله : « وفيما قاله نَظَرٌ لايخفى»[٥] . أما الرَّضي[٦] فيرى أنه أمر استحساني ، على أننا نجد عبارة ابن عصفور في جملتها ليست ببعيدة عما ذهب إليه الحريري إذ يقول : « . . . فإنَّ مضارعه أبداً على

---

(١) ينظر : شرح الملوكي ص ٤٠ – ٤١ .

(٢) الأصول في النحو ٣/ ١٠٣ .

(٣) تصحيح الفصيح ١/ ١٠٥ .

(٤) درة الغواص (بتحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم) ص١٣٤ .

(٥) شرح درة الغواص ص١٤٤ .

(٦) ينظر : شرح الشافية ١/ ١١٩ .

(يَفْعَل)»[١]، والللبلي يقول: «الباب فيه الفتح، وقد جاء على خلاف ذلك»[٢].

ويمكن أن يرجع اختلاف عباراتهم إلى ورود أفعال كثيرة على غير ما قَرَّروا.

أمّا علة فتح عين المضارع مع حروف الحلق فيبين عنها سيبويه بقوله: «وإنَّما فتحوا هذه الحروف؛ لأنها سفلت في الحلق، فكرهوا أن يتناولوا حركة ماقبلها بحركة ماارتفع من الحروف، فجعلوا حركتها من الحرف الذي في حيّزها وهو الألف، وإنما الحركات من الألف والياء والواو، وكذلك حركوهنّ إذ كنّ عينات ولم يُفعل هذا بما هو من موضع الواو والياء؛ لأنها من الحروف التي ارتفعت، والحروف المرتفعة حيّز على حدة، فإنما تتناول للمرتفع حركة من مرتفع، وكُره أن يتناول للذي قد سفل حركة من هذا الحيّز»[٣]. وأخذ بهذا التعليل الصَّرفيون من بعده، كابن السّرّاج[٤]، وابن جني[٥]، وابن يعيش[٦]، والرّضي[٧].

وتفسير العلاقة بين الفتح وحروف الحلق في علم اللغة الحديث يوضحها أحد المحدثين بقوله: «ويمكن تفسير هذه الظاهرة بالعلاقة بين جرس الفتحة،

---

(١) الممتع ١/ ١٧٥.

(٢) بغية الآمال ص ٧١.

(٣) الكتاب ٤/ ١٠١.

(٤) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ١٠٢.

(٥) ينظر: الخصائص ٢/ ١٤٣.

(٦) ينظر: شرح الملوكي ص ٤٠.

(٧) ينظر: شرح الشافية ١/ ١١٨، ١١٩.

ومخرج حروف الحلق: فنطق حروف الحلق يصحبه انفتاح في الفم يسهل عملية انقباض الحلق، والحركة الوحيدة التي تتصف بالانفتاح هي الفتحة، ومن هذه الصفة أخذت اسمها»[١].

مسائل لا تأثير لحرف الحلْق فيها:

أ - لا تفتح[٢] عين المضارع مع حلقي الفاء من نحو: أَمَرَ يَأْمُر، أَبَقَ يَأْبِق، أَكَلَ يَأْكُل، وعلّة ذلك عند سيبويه[٣] ومن تابعه سكون الفاء في المضارع؛ «والساكن لايوجب فتح مابعده؛ لضعفه بالسكون»[٤]. ثم إنّ سيبويه[٥] شبّه تأثير الحرف الحلقي بما يجري في الإدغام بنوعيه، من حيث إنّ الثّاني في الإدغام يبقى على حاله، ويؤثّر في الأول، فيُدغم الأول في الثاني في المتماثلين، ويُبْدلُ الأول ويُدْغَم في الثّاني في المتقاربين، ومن هنا كان الثاني باقياً على حاله. وبذلك لايتبع فاءَ الفعل عينُه لتقدّم الفاء على العين كما يقول الأعلم الشنتمري عند تفسيره قول سيبويه: «.. إنما هو نحو الإدغام، والإدغام إنما يدخل فيه الأول في الآخِر، والآخِر على حاله....»[٦].

---

(١) التصريف العربي من خلال علم الأصوات (د. الطيب البكوش) ص٩٠، وينظر: في اللهجات العربيّة (د. إبراهيم أنيس) ص١٧٠، والمنهج الصوتي للبنية العربيّة ص٦٦، ومن أسرار اللغة (د. إبراهيم أنيس) ص٥٠.

(٢) ينظر: المقتضب ٢/ ١١٢، الأصول في النحو ٣/ ١٠٤، شرح الشافية ١/ ١١٩.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٤.

(٤) شرح الملوكي ص ٤١.

(٥) ينظر: النكت ٢/ ١٠٧٢.

(٦) الكتاب ٤/ ١٠٥.

ويضيف الرضي[١] سبباً آخر وهو ابتعاد فتحة العين من الفاء ؛ إذ الفتحة تكون بعد العين التي بعد الفاء . أما ابن القوّاس (شارح ألفية ابن معطٍ) فله تعليل صوتي يقرب من تعليل سيبويه للفتح مع حلقي العين أو اللام من حيث العموم، يقول فيه : «وإنما لم يفتح إذا وقع حرف الحلق فاءً . . . ؛ لأَنَّ الفاء تقتضي الانتقال من سَفَل إلى عُلُو ، وهو سهل، بخلاف اللام ، فإن الانتقال من الضمة والكسرة إليه تقتضي الانتقال من [عُلُو إلى سَفَل][*] على العكس من الفاء ، وفيه مشقّة»[٢] .

ولو عدنا إلى تعليل سيبويه على ما فسّره الشنتمري لربّما ورد عليه مايقع في العربيّة من إتباع الثّاني للأول، ولم يكن غائبا عن سيبويه فقد ذكره صراحة عند احتجاجه – بأحد وجهين – لفتح عين (يأبَى) حيث قال : «وأتبعوه الأول ، كما قالوا : وَعَدُّهُ، يريدون وَعَدْتُه، أتبعوا الأول ، يعني في يأبى ؛ لأَنَّ الفاء همزة. كما قالوا: مُضَّجِع»[٣] . فالوجه أن يُحْمل تعليل سيبويه على نوع من أنواع الإدغام وهو الذي يؤثر فيه الثّاني في الأول، ويؤيّد ذلك قول سيبويه :

---

(١) ينظر : شرح الشافية ١/ ١١٩ ، والنكت ٢/ ١٠٧٣ .

(*) في النص المحقق « . . سفل إلى علو » وهو خطأ ؛ لأن آخر العبارة ينقضه، بدليل قوله : «على العكس من الفاء» وسبق أن قال عن الفاء : «لأن الفاء . . . من سفل إلى علو» .) .

(٢) شرح ألفية ابن معطٍ ٢/ ١٢٩٦ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٠٥ .

«فإنما شبّه هذا بهذا الضرب من الإدغام». وربّما يكون الذي حمل سيبويه على ذلك هو أن «الشائع في لغة العرب هو التأثير الرجعي»[١] أي: الذي يؤثّر فيه الثاني في الأول.

ب - إذا كان حلقي اللام معتل العين، فإنّ الإعلال يُقَدَّم على مراعاة حرف الحلق، فيجب ضمّه في الأجوف الواوي، ويجب كَسْرُه في الأجوف اليائي[٢]، فيقال في مضارع جَاعَ، وصَاغَ، وبَاحَ: يَجُوع، ويَصُوغ، ويَبُوح. وفي مضارع بَاعَ، وطَاخَ[*]، وبَاغَ[*]: يَبِيع، ويَطِيخ، ويَبِيغ. وممّا جاء بالواو والياء: تَاحَ[*] يَتِيح ويَتُوح، وثَاخَ[*] يثِيخ ويثُوخ.

جـ - من مواضع الحذف القياسي حَذْفُ الواو من مضارع المِثَال، وأَمْرِه، ومَصْدَرِه إن كان مكسور العين في المضارع، وعلّة[٣] حذفها وقوعها بين الياء والكسر في المضارع المبدوء بالياء وحمل عليه المبدوء بالهمزة والتّاء والنّون، وفعل الأمر، والمصدر. والحذف واقع أيضاً مع حلقي العين أو اللام، ولا اعتبار لفتح العين

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٨٨، وينظر: القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال ص٢.

(٢) ينظر: بغية الآمال ص ٧٣-٧٤، وشرح الشافية ١/ ١٢٦.

(٣) هذه علة البصريين، وأما الكوفيون فعلة الحذف عندهم هو التّعدّي. ينظر: المنصف ١/ ١٨٨، والإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٨٢ (مسألة ١١٢).

(*) طَاخَ: طَاخَ يَطِيخ: تَلَطَّخَ بالقبيح. بَاغَ: بَاغَ يبِيغ: هَلَكَ. تَاحَ: تَاحَ له الشّيءُ يَتُوح: تَهيّأ، كتَاحَ يَتِيح. ثَاخَ: ثَاخَت الإصبعُ تَثُوخ وتَثِيخ: خَاضَت في وَارِمٍ، أو رِخْوٍ.

معهما؛ إذ الفتحة عارضة لأجل الحرف الحلقي، والأصل كسر العين. يقول ابن عصفور: «والدليل على أنَّ (يطَأ) و(يَسَع) في الأصل إنّما هو يَوْطِئ، ويَوْسِع، ثم فتحت العين؛ لكون اللام حرف حلق، حَذْفُ الواو منهما. ولم يعتدّ بالفتحة لكونها عارضة، ولو كانت أصليّة لم تحذف الواو، كما لم تحذف من يَوْجَل ويَوْحَل»[1]. فالحرف الحلقي روعي في تغيير حركة العين، ولكنه لم يؤثر في إجراء الإعلال.

د - عُزي[2] إلى يونس أنّه حكى قولهم: كَعَعْتَ[*] تَكَعّ، بالفتح فيهما. والفتح لأجل حرف الحلق. ولغة الكسر (تَكِعّ) أجود. وعلّة عدم تأثير الحرف الحلقي مع الكسر «لمّا كان العين في الأغلب ساكناً بالإدغام لم يؤثر فيه حرف الحلق، كما أثّر في صَنَع يَصْنَع. ومن فتح فلأنّها قد تتحرك في لغة أهل الحجاز نحو: لم يكْعَع، وفي يَكْعَعْنَ اتفاقاً كيَصْنَع ويَصْنَعْنَ»[3].

هـ - ولا يُعتدّ بحرف الحلق إن زاد الفعل على ثلاثة أحرف، فتكسر عين المضارع منه، ولا يتغيّر وزنه، مثل: اسْتَبْرَأ يَسْتَبْرِئُ، وأَبْرَأ يُبْرِئُ، وانْتَزَعَ[*] يَنْتَزِعُ[4]... ، يقول سيبويه: «وذاك لأنّ هذا الضرب الكسرُ له لازم في (يَفْعَل)

(١) الممتع ١/ ١٧٧.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧.

(٣) شرح الشافية ١/ ١٣٤، وينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧، حيث ذكر سيبويه من المضاعف الحلقي: دَعَّ يَدُعّ، وشَحَّ يَشُحّ، وسَحَّت السّماء تَسُحُّ.

(٤) ينظر: بغية الآمال ص ٧٤، والمسائل الحلبيات ص ١٢٣.

(*) كَعَّ: كَعَعْتَ: جَبُنْتَ. انْتَزَع: نَزَعَه من مكانه يَنْزِعه: قَلَعَه، كانْتَزَعَه.

لا يُعدل عنه ، ولا يصرف عنه إلى غيره ، وكذلك جرى في كلامهم ، وليس (فَعَل) كذلك ؛ لأنّ (فَعَل) يخرج (يَفْعَل) منه إلى الكسر والضم ، وهذا لايخرج إلا إلى الكسر ، فهو لايتغيّر»[1] .

و – ولا يُحْفَل بحرف الحلق أيضاً « إن كان الفعل له وزن لا يتغيّر »[2] ، بل يلزم فيه القياس ، من نحو ماجاء من باب (شَرُف) ، مثل : قَبُحَ يَقْبُح ، وضَخُم يَضْخُم ، وصَبُح يَصْبُح ، فإنّه لازم الضمّ . يقول سيبويه : «لأن يَفْعُل من فَعُلت لازم له الضمّ لا يصرف إلى غيره فلذلك لم يفتح هذا»[3] .

مسألة تتعلق بباب (فَتَح يَفْتَح) :

بعد عرض أقوال العلماء في المضارع حلقي العين أو اللام يمكن توزيع الأفعال الواردة في هذا الباب على أربعة أضرب :

الأول : أفعال لم ترد إلا مفتوحة العين ، من نحو : سَأَل يَسْأَل ، وذَهَبَ يَذْهَب . . .

الثاني : أفعال ورد مع الفتح الأصل (وهو الضمّ ، أو الكسر) ، نحو[4] : مَنَح يَمْنَح ويَمْنِح ، ونَبَح الكلب يَنْبَح ويَنْبِح ، ونَهَق الحمار يَنْهَق ويَنْهِق ،

---

(١) الكتاب ٤/ ١٠٣ .

(٢) بغية الآمال ص ٧٤ ، والمسائل الحلبيات ص ١٢٣ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٠٣ .

(٤) ينظر : أدب الكاتب ص ٤٨١ – ٤٨٢ ، وبغية الآمال ص٧٣ .

وطَحَرت(*) العينُ قَذَاها تَطْحَر ، وتَطْحِره . . . .

الثالث : أفعال جاءت على الأصل (الضمّ أو الكسر) لا غير ، مثل[١] : دَخَل يَدْخُل ، ورَجَع يَرْجِع ، وصَلَح يَصْلُح . . .

الرابع : أفعال مفتوحة العين ، وليست حلقيّة العين أو اللام ، نحو[٢] : أَبَى يَأْبَى ، وقَلَى(*) يَقْلَى ، وجَبَى(*) يَجْبَى ، وسَلَى(*) يَسْلَى ، ورَكَن(*) يَرْكَن . . .

أما الضرب الأول فهو المقيس الذي نصّ العلماء - فيما نرى - على لزومه الفتح ، وجَعَلَ الرّضيَ يقولُ على مجيء بعض الأفعال الشاذّة : «وهي لاتؤثر في فتح مايلزمه وزن واحد مطّرد»[٣] على الرغم من حكمه على تغيير حرف الحلق من الضمّ أو الكسر إلى الفتح بأنه أمر استحساني . وعبارة ابن عصفور أصرح إذ يقول : « . . فإنَّ مضارعه أبداً على يَفْعَل»[٤] . وكذا الشيخ الحملاوي حيث يقول : «وهذا قياس عندهم»[٥] .

---

(١) ينظر : إصلاح المنطق (ابن السكيت) ص٢١٧ ، وأدب الكاتب ص٤٨٢ ، وبغية الآمال ص٧١-٧٢ .

(٢) ينظر : بغية الآمال ص ٦٩-٧١ .

(٣) شرح الشافية ١/ ١١٩ - ١٢٠ .

(٤) الممتع ١/ ١٧٥ .

(٥) شذا العرف ص ٣١ .

(*) طَحَر : طَحَرتِ العينُ قَذَاها : رَمَت به . قَلَى : قَلاَه : أَبْغَضَه ، وكَرِهَه غاية الكَرَاهة فتركه . جَبَى : جَبَى الخراجَ . . والماءَ في الحوض : جَمَعَه . سَلَى : سَلاَه : نَسِيَه . رَكَن : رَكَن إليه : مَالَ ، وسكَن .

وأما الضرب الثّاني فهو جائز الفتح لورود الأصل معه ، وهو ماعبر عنه ابن درستويه بقوله : «ويجوز أيضاً فيه الفتح ، ولا يمنع من الكسر والضمّ ؛ لأنهما الأصل»[١] .

والضّرب الثالث يقرب من الثاني غير أنّه لم يُسمع فيه الفتح ، وهذا النّوع قياسيّ في بابي (ضَرَب ونَصَر) ، وسماعي في باب (فَتَح) .

أما النوع الرابع فأفعاله شاذّة في باب (فَتَح يَفْتَح) ، وقد حاول بعض الصرفيين جمعها[٢] ، وذكروا تخريجاتٍ لها إمّا بذكر لغات أخرى فيها جاءت على القياس ؛ وإمّا بحملها على تداخل اللغات . ولم يثبت عندهم سوى أَبى يَأْبَى ، فاحتجوا له ، وعلّلوا لخروجه عن بابه . يقول أبو جعفر اللّبلي عن الفعل (أَبَى يَأْبَى) : «فإنّه لم يُسمع فيه إلا الفتح في الماضي والمضارع معاً ، فهو وَحْدَه متّفق عليه . . »[٣] . ويعدّ اللبلي من أكثر اللغويين حصراً للأفعال التي خرجت عن القياس في باب (فتح يفتح) .

وعلّة فتح عين هذا الفعل الهمزةُ عند سيبويه[٤] . حيث «شبّهوا (أَبَى يَأْبَى) بـ(قَرَأَ يَقْرَأ) في فتح العين من أجل الهمزة ، إلا أنّهم أتبعوا العين الفاء في أَبَى يَأْبَى

---

(١) تصحيح الفصيح ١/ ١٠٥ .

(٢) ينظر : ليس في كلام العرب ص ٢٨-٢٩ ، وشرح الشافية ١/ ١٢٥ ، وبغية الآمال ص ٦٩-٧١ .

(٣) بغية الآمال ص ٧٠ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/ ١٠١ ، وتبعه الفارسي في المسائل الحلبيات ص ١٢٢ .

كما أتبعوا التّاء الدّال في وَعَدُّهُ»[١] . يعني بإبدال التّاء دالاً وإدغامها في الدّال ، وهذا من التّأثير التّقدّمي وهو أقلّ شيوعاً من التأثير الرجعي . وله تعليل آخر في (يَأبَى) وهو : «أن يكون فيه مثل حَسِبَ يَحْسِب ، فُتِحَا كما كُسِرَا»[٢] . والفرق[٣] بين الوجهين اللّذين في تعليل سيبويه هو في تقدير الأصلين ؛ إذ التقدير في الوجه الأول (أَبَى يَأبي) كرمى يرمي ، ثم فَتحت الألف عين الفعل ، كما في صَنَع يصنع ، وتقدير الأصل في الوجه الثاني (أَبَى يَأبَى) كبناء حَسِبَ يَحْسِب بالكسر على الأصل .

ويرى المبرد أنّ علّة الفتح في (يَأْبَى) هي : «أَنَّه إذا فتح حدث فيه حرف من حروف الحلق ، فإنّما انفتح ، لأنه يصير إلى الألف ، وهي من حروف الحلق ، ولكن لم نذكرها ؛ لأنها لاتكون أصلاً ، إنَّما تكون زائدة أو بدلاً ، ولا تكون متحركة ، فإنَّما هي حرف ساكن ، ولايعتمد اللّسان به على موضع»[٤] . وكلام ابن الحاجب[٥] ليس ببعيد عنه فهو تابع له . وكذا ابن القوّاس الذي يقول : «حسّنه كون لامه ألفاً ، وهي من حروف الحلق»[٦] .

---

(١) النكت ٢/ ١٠٧٤ .

(٢) الكتاب ٤/ ١٠٥ .

(٣) ينظر : المخصص ١٤/ ٢١٠ .

(٤) الكامل ٢/ ٧٥٥ ، وينظر : المقتضب ١/ ١٩٢ ، ٢٠٧ فقد ذكر فيهما أن الألف من حروف الحلق .

(٥) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ١١٥ .

(٦) شرح ألفية ابن معط ٢/ ١٢٩٣ .

ولم يجد تعليلا سيبويه والمبرد قبولاً عند ابن درستويه[١]، فقال عن الأول إِنَّه غَلَط، لبُعْد الفاء من اللام، وقال عن الثاني: إِنَّه فاسد؛ لأنّه يوجب فتح العين في كل ما اعتلت لامه، وليست الألف من حروف الحلق. ووافقه الرضيّ في الرد على مَنْ علّل بأَنَّ الألف حلقية ولأجلها فُتِحَت يَأبَى؛ «لأَنَّ الفتحة سببُ الألف فكيف يكون الألف سَبَبَها؟»[٢].

ولابن عصفور رأي يقارب رأي المبرد وابن الحاجب، فيجعل الألفَ سببَ الفتح، إلا أنَّه لم ينصّ على كون الألف حلقيّة، وإنما أشبهت الهمزة لقربها منها في المخرج، «فكما أنّ مالاَمُه حرف حلق من (فَعَل) يأتي مضارعه على (يَفْعَل) نحو يقرأ، فكذلك مالاَمُه ألف»[٣]. وقد أورد هذا الرأي ابن سيده[٤] والأعلم الشنتمري[٥] محكياً عن الزجاج عن إسماعيل القاضي، ولم يتفقا معه، بل غلّطاه، بحجة أن الألف ليست بأصل في (أَبَى يَأْبَى).

وأخيراً نختم كلام علماء العربية في هذه المسألة برأي ابن درستويه[٦] الذي يقول عن العرب: إنهم غلطوا في (أَبَى يَأْبَى) على التشبيه بما هو في معناه وينفتح

---

(١) ينظر: تصحيح الفصيح ص ١٠٧ - ١٠٨.

(٢) شرح الشافية ١/ ١٢٣.

(٣) الممتع ٢/ ٥٣٢.

(٤) ينظر: المخصص ١٤/ ٢١٠ - ٢١١.

(٥) ينظر: النكت ٢/ ١٠٧٣.

(٦) ينظر: تصحيح الفصيح ص ١٠٨.

بسبب حرف الحلق وهو : مَنَع يَمْنَع. ويقول: لأن الأبيّ ممتنع. ونظيره قولهم : يَذَر في معنى يَدَع.

هذا ماجاء عن الأئمّة – رحمهم الله – فيما يتعلق بالفعل (أَبَى يَأْبَى) . وقد طال الحديث فيه، وإنما ذلك لمزيد عنايتهم به. ولكن أريد أن أنبّه إلى شيء يتعلق بكلام اللبلي الذي أكّد فيه على أنّ هذا الفعل لم يرد فيه سوى الفتح.

أقول : إن هذا الفعل ورد فيه الكسر أيضاً على الأصل ، فقد أورد الفيروزابادي مانصّه: «أَبَى الشيء يأباه ويَأْبِيه إبَاءً وإبَاءَةً ، بكسرهما : كَرِهَه»[(١)] .

ونقل ابن منظور عن ابن جني أنه يقول : «وقد قالوا: أَبَى يأبِي؛ أنشد أبوزيد:

يَا إبِلي ماذَامُهُ فَتَأْبِيَهْ

ماءٌ رَوَاءٌ ونصِيٌّ حَوْلِيَهْ

جاء به على وجه القياس ، كأَتَى يَأْتي»[(٢)] .

وفي الكتب[(٣)] التي أوردت الرّجز – فيما اطّلعت عليه – ضُبِطَ (فَتَأْبَيهْ) بفتح الباء الموحّدة، لأنّه سيق لمسائل لغوية وعروضية غير كسر العين . وأيّا كانَ الأمر فمادام أنَّ الكسر قد ورد مع الفتح وذلك إيذان بمجيئه على الأصل فإنّه

---

(١) القاموس (أبَى).

(٢) اللسان (أبى).

(٣) ينظر: نوادر أبي زيد ص ٣٣١، ونوادر أبي مسحل ٢/ ٤٩٩، وليس في كلام العرب ص١٠٢، وفيه «تَئْبِيَه» شاهد على كسر حرف المضارعة، وعين الفعل مضبوطة بالكسر أيضاً. والخصائص ١/ ٣٣٢.

(أعني : أبى يأبى) يدخل في الضرب الثاني من تقسيمنا ، ويكون فتحه جائزاً كغيره من الأفعال التي ورد فيها الأصل مع الفتح . والله أعلم .

ب - (فَعَلٌ وفَعْلٌ) بفتح العين وسكونها :

يجيز الكوفيون[١] الفتح والسكون في عين كلِّ ثلاثي مفتوح الفاء ، وثانيه حرف من حروف الحلق السّتة ، ويقيسونه . ومذهب البصريين[٢] أن يُؤدَّى كما سُمِعَ ، ولا يقيسون فيه شيئاً ، فهو لغة عندهم . وأما ماثانيه حرف غير حلقي فيوافق[٣] الكوفيون البصريين في الوقوف عند المسموع ، ولايقيسون فيه شيئاً . فنحو : نَشْزٍ ونَشَزٍ ، وطَرْدٍ وطَرَدٍ ، وسَطْرٍ وسَطَرٍ ، وغيرها مما خلا ثانيه من حروف الحلق - لغتان[٤] ، ونحو : شَعْرٍ وشَعَرٍ ، ومَعْزٍ ومَعَزٍ ، وبَحْرٍ وبَحَرٍ - لغتان عند البصريين ، وقياس عند الكوفيين .

وقد خطّأ أبوجعفر النحاس الكوفيين فيما ذهبوا إليه ، وتابع البصريين

---

(١) ينظر : إعراب القرآن (النّحاس) ١/ ٣٢٦-٣٢٧ ، والمنصف ٢/ ٣٠٥-٣٠٦ ، وشرح الملوكي ص٤٣٢ .

(٢) ينظر : المصادر السابقة .

(٣) ينظر : المنصف ٢/ ٣٠٦.

(٤) ينظر : أدب الكاتب ص ٥٢٦-٥٢٧ ، وقد أورد ابن قتيبة أمثلة أخرى ، وللمزيد ينظر : إصلاح المنطق ص١٧٢ ، وديوان الأدب (الفارابي) ١/ ١١٧ ، ١٢٣ ، ٢٢٥ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٣٨ ، ٢٤١ .

فقال: «وهذا خطأ، إنما يرجع فيه إلى اللغة... ولا فرق بين حروف الحلق وغيرها في هذا»[١]. وتردّد ابن جني في الأخذ بأحد المذهبين، فبينما نُلْفيه يناصر أصحابه البصريين في كتابيه الخصائص والمنصف، نجده يأخذ برأي الكوفيين، ويعتدّ به في المحتسب؛ لأن القياس والسماع يعضُدهما. ولم تثنه النزعة البصريّة، ولا العصبيّة المذهبيّة عن اتباع الحقّ، كما سنرى في النصوص التي نسوقها قريباً.

يقول مناصراً أصحابه البصريين: «فأَمّا أصحابنا فلا فصل عندهم بينه (أي: بين حلقي العين) وبين ماثانيه حرف غير حلقي في أنّه يُؤدَّى كل واحد على مايُسمع، ولا يُقاس شيء منهما»[٢]. وفي موضع آخر يعيب على الشّجري تحريكه حرفي (العين والحاء) من (يَعْدو وهو محْموم) فيقول: «ولم أسمعها من غيره من عُقيل، فقد كان يرد علينا منهم من يؤنس به، ولا يبعد عن الأخذ بلغته، وما أظنّ الشّجري إلا استهواه كثرة ماجاء عنهم من تحريك الحرف الحلقي بالفتح إذا انفتح ماقبله في الاسم على مذهب البغداديين.... وهذا قد قاسه الكوفيون، وإن كنّا نحن لا نراه قياساً، لكن مثل (يَعَدو وهو مَحَموم) لم يرو عنهم فيما علمت، فإياك أن تخلد إلى كل ماتسمعه، بل تأمّل حال مورده، وكيف مورده من الفصاحة فاحكم له أو عليه»[٣].

---

(١) ينظر: إعراب القرآن للنحاس - عرض ونقد، للدكتور أحمد مختار عمر، ضمن دراسات عربية وإسلامية ص ٨٧.

(٢) المنصف ٢/ ٣٠٥.

(٣) الخصائص ٢/ ٩ - ١٠.

ثم تحوّل عن مذهب البصريين ، وأخذ برأي الكوفيين ، وقوّاه بالسماع عن عُقيل فيما مرّ معنا من كلامه ، فلربّما سمع منهم على تقادم العهد ما أنكره على الشجري[١] مما جعله يقول في أثناء توجيهه قراءة (جَهَرة وزَهَرة)[٢] بتحريك الهاء فيهما : «مذهب أصحابنا في كل شيء من هذا النّحو مما فيه حرف حلقي ساكن بعد حرف مفتوح أنه لايحرّك إلا على لغة فيه . . . ومذهب الكوفيين فيه أنه يحرّك الثاني ؛ لكونه حرفاً حلقيّا ، فيجيزون فيه الفتح وإن لم يسمعوه ، كالبَحْر والبَحَر ، والصَّخْر والصَّخَر . وما أرى القول من بَعْدُ إلا معهم ، والحقّ فيه إلا في أيديهم ، وذلك أنني سمعت عامّة عقيل تقول ذاك . . . »[٣] . ويقول معلّقاً على قولهم في الصَّخْر : الصَّخَر ، والنَّعْل : النَّعَل : «ولعمري إنّ هذا عند أصحابنا ليس أمراً راجعاً إلى حرف الحلق لكنها لغات ، وأنا أرى في هذا رأي البغداديين في أنّ حرف الحلق يؤثّر هنا من الفتح أثراً معتدّا معتمداً ، فلقد رأيت كثيراً من عقيل لا أحصيهم يحرّك من ذلك مالا يتحرّك أبداً لولا حرف الحلق . . . ولا قرابة بيني وبين البصريين ، لكنها بيني وبين الحقّ ، والحمد لله»[٤] .

وكما هو واضح فقد اعتدّ ابن جني هنا بحرف الحلق ، وجعله علّة لفتح عين (فَعْلٍ) ، وكان من قبلُ يعزو ذلك إلى اللهجات ، ويعلّل الفتح في (فَعَلٍ) إلى

---

(١) ينظر : الدراسات اللهجيّة والصوتيّة عند ابن جني ص٢٣٠ . وقد أورد ابن جني أمثلة أخرى سمعها من الشجري وغيره من عُقيل . ينظر : المحتسب ١/ ٨٤، ٨٥ .

(٢) قرأ بذلك سهل بن شعيب النّهمي . ينظر : المحتسب ١/ ٨٤ . و﴿ جَهْرة ﴾ من الآية ٥٥ من سورة البقرة . و ﴿ زَهْرة ﴾ من الآية ١٣١ من سورة طه .

(٣) المحتسب ١/ ٨٤ .

(٤) السابق ١/ ١٦٧ .

الإتبـاع وتجانس الصـوت بقـولـه : «فـحـروف الحلق لاتحـرّك سـاكناً، ولا تسكّن متحركاً، بل لعمري إنه يُراد فيها الإتباع وتجانس الصوت، فأمّا تسكين متحرك، أو تحريك ساكن فلا يجب لها».

ولا شك أن العلاقة واضحة بين الفتح والحرف الحلقي كما مرّ معنا من كلام القدماء وابن جني نفسه ويقرّهم عليها علم اللغة الحديث كما تقدّم في بعض أقوال المحدثين.

وقد فسّر بعض المحدثين تحريك عين الثلاثي السّاكنة بأنَّه «بسبب التقاء الساكنين (سكون عين فَعْلْ، وسكون لامه) بسبب الوقف، أو بسبب سقوط حركة الإعراب، فلصعوبة النطق بالسّاكنين المتتاليين في بعض البيئات، وكراهيته - كما عبر سيبويه - حُرّكت العين كي لايجتمع ساكنان في كلمة»[1].

جـ - (فَعِلٌ، وفَعِيلٌ) بفتح الفاء وكسر العين فيهما :

نُسب[2] إلى تميم وعامة قيس وأسد أنهم يكسرون فاء (فَعِلٍ) فعلاً كان ، أو اسماً ، أو صِفَـةً ، و(فَعِيلٍ)، وهما مطّردان في كل ماثانيه حرف حلقي نحو :

---

(١) لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة (د. عبدالعزيز مطر) ص٢٦٠. والدكتور عبدالعزيز مطر متابع في ذلك الدكتور إبراهيم أنيس، ينظر: صيغ الاسم الثلاثي (د. إبراهيم أنيس) مجلة مجمع اللغة العربية ١٠/ ٨٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧ - ١٠٨ ، وتهذيب اللغة ٧/ ١٢٢، والمخصص ١٤/ ٢١٣، وشرح الشافية ١/ ٤٠، ولغة تميم (د. ضاحي عبدالباقي) ص٢١٢.

شَهِدَ، وفِهِمَ، ورجل مِحِك[*]، ولِئِيم، ورِغِيف، وشِعِير. ويطّرد[١] في (فَعِلٍ) لغتان أخريان في لغة تميم هما (فَعْلٌ) بفتح فسكون، و(فِعْلٌ) بكسر فسكون، ويشترك فيهما الحلقي وغيره نحو: شَهْد وشِهْد، وكَبْد وكِبْد، وعَلْم وعِلْم.

والتفريع في حلقي العين في صيغتي (فَعِلٍ وفَعِيلٍ) علّله سيبويه[٢] بأمرين:

الأول: من جهة الصيغة؛ حيث امتنع فتح عين (فَعِل) بفتح فكسر، كراهية أن يلتبس بـ(فَعَل) بفتحتين، واجتنب فتح عين (فَعِيل) بفتح فكسر؛ لأنه ليس في كلامهم (فَعَيْل) بفتحتين. والآخر: من جهة الحركة: حيث إن عين (فَعِلٍ وفَعِيلٍ) لزمتا الكسر، وهما حرفا حلقٍ، وفي ذلك شيء من الثّقل، فأتبعوا الفاء العين ليخفّ عليهم «فأرادوا أن يكون العمل من وجه واحد».

ولا يكاد يخرج تعليل الرّضي[٣] لهاتين الصيغتين عن كلام سيبويه. على أن بعض المحدثين لايرى معنى لاشتراط بعض اللغويين القدماء الكسر مع حروف الحلق، وعزا ذلك إلى الرواة فقال: «ويظهر أنّ الرّاوي قد سمع من تميم كلماتٍ تصادف أن كانت مشتملة على حروف الحلق، وليست هذه الظاهرة التميميّة إلا

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ١٠٧، والأصول في النحو ٣/ ١٠٤، وشرح الملوكي ص٤٣٢.

(٢) ينظر: الكتاب ص ٤/ ١٠٧ - ١٠٨.

(٣) ينظر: شرح الشافية ١/ ٤٠، ٤١.

(*) مِحِك: المَحْك: التّمَادي في اللّجَاجة عند المساومة والغَضَب ونحو ذلك.

انسجاماً بين الحركات يشبه مانسمعه الآن في بعض اللهجات الحديثة من نطق : كِبير، بِعيد، نِظِيف، بكسر أولها»[١] .

وتعقّبه بعض الباحثين وردّ ماذهب إليه . وقال : «إِنَّه لابد أن يكون لهذا الحرف (يعني حرف الحلق) موضع في تعليل الكسر الوارد عنهم في هذا الباب»[٢] ، وأفاد من تعليلات ابن جني للفتح مع الحرف الحلقي، وانتهى إلى أن تغيير الحركة بالفتح أو الكسر مع الحرف الحلقي «انسجام صوتي جرّ إليه حرف الحلق» . إذن التماس التخفيف وطلب المجانسة هو الذي دعاهم إلى ذلك، وهو ماعبّر عنه المحدثون بالانسجام الصوتي، أو المماثلة . وهو عينه الذي أشار إليه سيبويه في تعليله لكسر فاء (فَعِلٍ وفَعِيلٍ) بقوله : «وإنما جاز هذا في هذه الحروف حيث كانت تفعل في (يَفْعَل) ماذكرت لك فصار لها في ذلك قوة ليست لغيرها»[٣] . وعبّر عنه ابن جني بتقريب الصوت من الصوت في قوله : «ومن ذلك تقريب الصّوت من الصّوت مع حروف الحلق»[٤] .

---

(١) في اللهجات العربيّة (د. إبراهيم أنيس) ص٩٨ .

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٢١٦ .

(٣) الكتاب ٤/ ١٠٨ .

(٤) الخصائص ٢/ ١٤٣ . وقد استخدمه أيضاً في التعليل للإدغام والإمالة، ينظر : الخصائص ٢/١٣٩، ١٤٠، ١٤١ .

د-(افْعَنْلَلَ) :

ذهب ابن جني[١] وتبعه ابن عصفور[٢] إلى أنَّ العرب لم تبن في كلامها (افْعَنْلَلَ) مما لامه أحد حروف الحلق، وإنّما بنته مما لامه حرف فموي، وعلّة ذلك - عندهما - أنَّ النّون التي تزاد ثالثة ساكنة محمولة على أحرف المدّ الثلاثة في هذا الموضع، ويقوى شبهها بهنّ إذا كانت فيها الغنّة، وإنّما تكون كذلك إذا وقعت قبل حروف الفم، مثل اسْحَنْكَكَ[*]، واقْعَنْسَسَ[*]، واحْرَنْجَمَ[*]. أما إن وقع بعدها حرف حلقي فإنها - حينئذٍ - تكون من الفم، وإذا كانت كذلك سقطت غنّتها، وزال شبهها بأحرف المدّ.

وقد ساق ابن جني هذا التعليل تعقيباً على إنكار الخليل قول المنشد :

تَرَافَعَ العِزُّ بِنَا فَارْفَنْعَعَا

حيث قال : « هذا لايكون »[٣].

وهذا تعليل لطيف من ابن جني، يؤيّده استقراء الأمثلة التي على بناء

---

(١) ينظر : الخصائص ١/ ٣٦٢-٣٦٦، وينظر : مناهج الصرفيين ومذاهبهم ص ٣٠٧ .

(٢) ينظر : الممتع ١/ ٢٦٥.

(٣) ينظر : السابق ١/ ٣٦١، والشعر والشعراء (ابن قتيبة) ١/ ٧٧ .

(*) اسْحَنْكَكَ : اسْحَنْكَك الليلُ : أَظْلَم. اقْعَنْسَسَ : اقْعَنْسَسَ : تَأَخَّر، ورَجَع إلى خلف. احْرَنْجَم : احْرَنْجَمَ : أراد الأمرَ ثم رَجَعَ عنه؛ واحْرَنْجَم القومُ : اجتمعَ بعضُهم على بعضٍ، وازْدَحَمُوا.

(افْعَنْلَلَ) في بعض كتب الأبنية[١]، وله تعليل آخر[٢] لتفسير إنكار الخليل (ارْفَنْعَعَ) هو تكرار الحرف الحلقي بلا فاصل .

وجعل ابن جني علّة امتناع بناء (افْعَنْلَلَ) مما لامه حرف حلقي علّة مانعة لمجيئها بعد نون (فَعَنْلَى)، و(فَعَنْلَل)، و(فَعَنْعَل).

ويبدو أن التعليل الثاني الذي ذكره ابن جني هو الذي حَدَا بالخليل إلى أن ينكر ماأنكره، أما التعليل الأول، فإنه لايستقيم مع زيادة النون في المواضع الأخرى وبالأخص في النّون السّاكنة المزيدة ثانية؛ إذ يقع بعدها الحروف الحلقيّة والفمويّة، ولا غنّة (إخفاء) في مثل: انْحَدَرَ، وانْهَدَمَ، وانْخَدَعَ وغيرها على الوجه الذي ذكره ابن جني. ولا ينقض هذا ماقاله من تعليل لزيادة النّون السّاكنة ثالثةً لشيئين:

الأول : أنّه خصّص تعليله لزيادة النّون في موضع معيّن، ولم يتطرّق للمواطن الأخرى. وماورد من كلام العرب يؤيّد ماذهب إليه . والآخر : أنّه بيّن في موضع آخر[٣] قوة مشابهة النّون لحروف المدّ لعدة أشياء، وذكر منها أن الغنّة التي في النّون تشبه اللّين الذي في حروف المدّ . ووصف[٤] النّون بأنّه حرف أَغَنّ . فالغُنّة مع

---

(١) ينظر: ديوان الأدب (الفارابي) ٢/ ٤٩٠-٤٩٢، ٤ق١/ ٢٤٦، والأفعال (السّرقسطي) ١/ ١٩٣، ٣٢٤، ٤٣٠، ٥١٢، ٥١٣، ٢/ ٤٨، ١٣٨، ٣٢٠، ٣٢١، ٤٣٠، ٣/ ٢٨٨، ٣٥١، ٣٥٢، ٥٧٧، ٤/ ٦٣، ١٣٤ .

(٢) ينظر: الخصائص ١/ ٣٦٦.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٤٣٨ .

(٤) ينظر: السابق ٢/ ٤٣٥ .

النّون حاصلة، إلا أنّها تكون تابعة لها مع النّون المظهرة والسّاكنة حين الإظهار، وتكون غُنّةً في حالة الإخفاء[1]، وهي التي تحدّث عنها ابن جني. فيقوى شبهها في هذه الحالة بحروف المدّ. وهذا الذي دعا بعض العلماء إلى أن يجعل للنّونين مخرجين كما سيأتي عند الحديث عنها. وبذلك يتّضح لنا أن لاتناقض في كلام ابن جني، فالأمر قائم – عنده – على قوّة شبهها بحروف المد، وعدم قوّة ذلك الشّبه.

هـ -(أَفْعُل) للمُغَالَبَة :

مذهب الكسائي – فيما نُسب إليه[2] – أنّ مضارع (فَعَل) بفتحتين، إن كان للمُغَالَبة تُفْتَح عينه إذا كان حلقيّ العين، نحو فَاخَرَني فَفَخَرْتُه أفْخَرُه، وشَاعَرْتُه فَشَعَرْتُه أشْعَرُه. وتبعه الجوهري[3]، وأبو جعفر اللّبلي[4].

وقد خالف الكسائي بذلك جمهرة الصّرفيين، إذ إنَّ مذهبهم أن يُضمّ عين المضارع المبنيّ للمغالبة مالم يكن مثالاً واوياً، أو معتلّ العين أو اللام بالياء، فإنّه حينئذٍ يبقى على كسر عينه. وعلّة الضمّ في بناء المغالبة عند ابن جني يوضحها بقوله: «وعلّته عندي أَنَّ هذا الموضع معناه الاعْتِلَاء والغَلَبَة، فدخله بذلك معنى الطّبيعة والنَّحِيزة التي تَغْلِب ولا تُغْلَب، وتُلازِم ولا تُفَارِق. وتلك الأفعال بابها:

---

(١) ينظر: الرّعاية ص ٢٦٨ .

(٢) الممتع ١/ ١٧٣، وشرح الشافية ١/ ٧١، والمزهر ٢/ ٣٨ .

(٣) ينظر: دروس التصريف (محمد محي الدين) ص٢٠ .

(٤) ينظر: بغية الآمال ص ٧٦ .

فَعُل يَفْعُل ؛ نحو فَقُه يَفْقُه إذا أجاد الفقه»[١]. والسبب الذي جعل ابن جني يلتمس تعليلا للضم هنا هو مذهبه[٢] في قياس مضارع (فَعَل) المتعدّي، حيث يرى أنّ القياس فيه أنْ يأتي بالكسر.

وقد ضعّف الصّرفيون[٣] مذهب الكسائي بالنقل والمعنى :

أمّا النّقل فإنّ أبازيد الأنصاري[٤] روى الفعلين (أَفْخُرُه، وأَشْعُرُه) بالضمّ على القياس. وأما المعنى فإنَّه لايلزم أن يكون كلّ مافيه حرفُ الحلق من الأفعال مفتوحَ العين، فقد يُضمّ، نحو دَخَل يَدْخُل، وقد يُكسَر نحو نَحَتَ يَنْحِت.

و - (فَيْعِل) بكسر العين :

لندرة مجيء بناء (فَيْعِلٍ) في الصحيح اختلف البصريون والكوفيون[٥] في تقدير أصل (سَيِّد ومَيِّت) وماشابههما. وممّا جاء من الصحيح على هذا الوزن (بَيْئِس)، وجعل ابن عصفور الحرف الحلقيّ (الهمزة) مسوِّغاً لمجيء هذه الكلمة

---

(١) الخصائص ٢/ ٢٢٥ .

(٢) ينظر : السابق ١/ ٣٧٩، والمزهر ٢/ ٣٩.

(٣) ينظر : الإيضاح في شرح المفصّل ٢/ ١١٨-١١٩ ، وشرح الشافية ١/ ٧١ ، ومجموعة الشافية ١/ ٤٣ ، ودروس في التصريف ص ٢٠ .

(٤) ينظر : النوادر في اللغة (بتحقيق د. محمد عبدالقادر) ص٥٥٧ .

(٥) ينظر : الإنصاف في مسائل الخلاف ٢/ ٧٩٥ (مسألة ١١٥) ، ولمزيد من التفصيل في هذه المسألة ينظر : جهود الفراء الصرفية (رسالة ماجستير) ص٦٨ فمابعدها .

على هذا الوزن، فقال: «وكأنّ الذي سهّل ذلك فيه شبه الهمزة بحرف العلّة»[١].

وابن عصفور متابع لابن جني في هذا التعليل[٢].

ثانيا: قوانين ائتلاف الحروف الحلقيّة:

قبل الشروع في قوانين تمازج حروف الحلق يحسُن أن نذكّر بأَنّ حروف الحلق ثقيلة، وقد مرّ معنا التغييرات التي تجري في بعض الأبنية بسبب الحرف الحلقي. ولأجل ذلك الاستثقال «تُلُعِّب بها قريباً من حروف المد»[٣]، وكانت من أقل الحروف تآلفاً في الكلمة؛ لتقارب مخارجها كما يقول ابن جني[٤]. وقد تناثرت في كتب الصرفيين واللغويين الأحكام التي تتعلق بتجاور حروف الحلق في اللسان العربي، وهذا بعض ماجاء عنهم:

١ - الهمزة مع الحروف الحلقيّة:

أ - الهمزة مع الهمزة:

يقول ابن جني: «ليس في الكلام كلمة فاؤها وعينها همزتان، ولا عينها ولامها أيضاً همزتان. بل قد جاءت أسماء محصورة وقعت الهمزة فيها فاء ولاماً

(١) الممتع ١/ ٨١.

(٢) ينظر: الخصائص ٢/ ٤٥.

(٣) شرح الملوكي ص ٤٣٢.

(٤) ينظر: الخصائص ١/ ٥٤ - ٥٥، وسر الفصاحة (ابن سنان) ص ٦٤.

وهي : آءة، وأجأ»[١] . وعلّل ذلك بثقل الهمزة مفردة، فما بالك باجتماع همزتين ! «ولهذا لم تأت في الكلام لفظة توالت فيها همزتان البتّة»[٢] .

ب - الهمزة مع الحاء، والهاء، والخاء :

يجاور[٣] الهمزة من بعدها الهاء ، والحاء ، والخاء ، نحو : أهْلٍ، وأَحَدٍ، وأَخَذَ. وقاعدة ابن جني في ذلك تقديم الأقوى من حرفي الحلق المتجاورين واستثنى - بوجه خاص - من قاعدته : بَهَأ[*] ، ونَهِئَ[*] اللحمُ، ولم يذكر سبباً لهذه الخصوصيّة، لأَنَّه - فيما أظنّ - لم يجد غيرهما. وأخرج من قاعدته : حَأحَأ[*] ، وهَأهَأ[*] ، لأجل التَّضعيف «لأَنَّه يجوز فيه مالايجوز في غيره»[٤] . ويعقّب الدكتور إبراهيم أنيس على ماذهب إليه ابن جني بشيئين :

الأول : أن تعبيره بالأقوى غامض لا مفهوم له عند علماء الأصوات .

والآخر : أن حرفي الحلق لم يتجاورا في الأمثلة التي ساقها ابن جني، فالهمزة لم

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٩، وينظر : الخصائص ٢/ ٧ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٧١، وينظر : الرّعاية ص ١٤٦ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٣ ، وينظر : الخصائص ١/ ٥٤ .

(٤) سر صناعة الإعرب ٢/ ٨١٣، وينظر : الخصائص ١/ ١٤٠.

(*) بَهأ : بَهَأَ به : أَنِسَ . نَهِئَ: نَهُؤ اللّحمُ : لم يَنْضَج. حَأْحَأَ: حَاحَا بالتَّيْس : دَعَاه. هَأْهَأَ: هَأهَأَ بالإبل: دَعَاهَا للعَلَف.

تجاور الهاء في (أهل)، «بل فصل بينهما بالفتحة التي هي صوت من بنية الكلمات لاتقل أهمية في البحوث الصوتية عن الهمزة أو الهاء»[١] .

٢ - الهاء مع العين والحاء والغين :

أ - الهاء مع العين :

يشترط ابن جني[٢] لتجاور الهاء والعين ما اشترطه لتجاور الهمزة مع حروف الحلق فيما مضى، فلابدّ أن تكون العين مقدّمة على الهاء ؛ لقوّتها نحو : عَهْدٍ وعِهْنٍ[*]، وعَهَرَ[*]، ومن المضاعف مما أهمله الخليل[٣]: عهعهت[*] بالضأن عهعهة . ذكره أبومنصور الأزهري[٤] نقلاً عن الفراء، وقال : إنه لم يسمعه . ومما جاء على غير ماذكر ابن جني : «اللَّهَع واللَّهْع واللّهيع : المسترسل إلى كل أحد، وقد لهِعَ لهَعاً ولهاعة؛ فهو لَهِع ولهيع . .»[٥] . والمَهَع . إلاّ أَنَّ الهاء وقعت عيناً والعين لاماً .

ب - الهاء مع الحاء :

يقول الخليل : «الهاء والحاء لا تأتلفان في كلمة واحدة أصلية الحروف؛

---

(١) ينظر : موسيقى الشعر (د. إبراهيم أنيس) ص ٢٤ ، ٢٧ - ٢٨ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٣، والخصائص ١/ ٥٤ - ٥٥ .

(٣) ينظر : العين ١/ ٦١ .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١/ ٥٥ .

(٥) اللسان (لهع) .

(*) عِهْن : العِهْن : الصُّوف . عَهَر : عَهَرَ المرأةَ : أتاها ليلاً للفُجُور . عَهْعَهْت : عَهْعَهَ بالضّأن : زَجَرَها بِعَهْ عَهْ لتَحتَبس . المَهَع : محرّكة : تَلوُّن الوجهِ من عارضٍ فادح .

لقرب مخرجيهما في الحلق»[1]، «وكذلك الحاء والهاء»[2] .

واستثنى من ذلك اجتماعهما في كلمة مشتقة من كلمتين، مما يسمّى عند اللغويين بالكلمة المنحوتة، نحو حَيَّهَل من (حَيّ هل). ويُلحظ أَنَّ الحاء والهاء لم يتجاورا في هذه الكلمة ولو في صورتها، ولذلك نبّه مكيٌّ بن أبي طالب عمّا اجتمع فيه الحاء والهاء في صورة الكلمة، كما في (سَبِّحْهُ) التي وردت في القرآن الكريم، فقال: «وإنما جاز اجتماع هاء وحاء في كلمة، لأَنَّ الهاء غير أصليّة، وإنّما هي هاء إضمار، مفعولة، فاعلم»[3] .

جـ - الهاء مع الغين :

يقول الخليل : « الهاء لاتجتمع مع الغين في كلمة واحدة »[4] .

٣ - العين مع الحاء :

يقول الخليل : «إِنَّ العين لاتأتلف مع الحاء في كلمة واحدة ؛ لقرب مخرجيهما»[5] واستثنى من ذلك الكلمة المنحوتة مثل : حَيْعَل من (حيَّ عَلَى). والحرفان الحلقيان هنا لم يتجاورا أيضاً. وهذا يؤكّد ما ألمح إليه ابن جني[6] من أَنَّ حروف الحلق أبعد مايكون تآلفها في كلمة، ولايجتمع منها حرفان إلا بفاصل في أغلب أحوالها.

---

(١) العين ٣/ ٥ .

(٢) اللسان (حرف الحاء) .

(٢) الرّعاية ص ١٦٧ .

(٣) العين ١/ ١١٠ ، وينظر : الرّعاية ص ١٦٤ .

(٤) العين ١/ ٦٠ ، وينظر : دقائق التصريف ٣٩٨، وديوان الأدب ١/ ٧٢ .

(٦) سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٢ .

المبحث الثاني

أثر حروف الحلق في الزيادة والحذف

أثر حروف الحلق في الزيادة والحذف

١ - أثر الحرف الحلقي في الزيادة :

من حروف الزيادة العشرة المجموعة في (أَمَانٍ وتَسْهِيل) حرفان حلقيّان هما الهمزة والهاء. وخُصّت تلك الحروف بالزيادة ؛ «لخفّتها، وقلّة الكلفة عند النطق بها»[١]. وهي محمولة على أحرف المدّ ؛ إذ الألف والواو والياء أصل حروف الزيادة ؛ «لكثرة دورها في الكلام، واستعمالها»[٢]، ولأنَّها أخف الحروف لسعة مخرجها.

وشبه الهمزة بحروف المد «من جهة كثرة تغييرها بالتسهيل والحذف والبدل»[٣]. أمّا الهاء فناسبت حروف المد بخفائها، وقربها من مخرج الألف، «وكونها بمنزلتها في بيان الحركة»[٤]، فهي من أقرب الحروف الصّامتة إلى حروف المد ؛ لأَنَّ وضع الفم عند النُّطق بها يشبه الوضع الذي يكون عليه الفم عند النُّطق بأحرف المد[٥].

---

(١) شرح الملوكي ص ١٠١.

(٢) الممتع ١/ ٢٠٨.

(٣) السابق ١/ ٢٠٨.

(٤) المسائل العسكرية (أبوعلي الفارسي) ص ١٦٩.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية (د. إبراهيم أنيس) ص٨٨.

وزيادة الهمزة أكثر من الهاء ، وعلّة ذلك عند ابن عصفور[1] قُرْب شبه الهمزة بأحرف العلّة، بينما الهاء تشبه المشبه بحروف العلّة وهي الهمزة، ولذلك جاءت زيادتها في مواطن محدودة . ولا أعتقد أنّ هذا التعليل سائغ ؛ لأنّ الهاء - كما تقدّم - من أقرب الحروف شبهاً لأحرف المد، وخاصة الألف . أما أن الهمزة أشبهت حروف المد لكثرة مايجري عليها من تغيير فسببه ثقلها . وأمّا أن أحرف المد يكثر تغييرها ؛ فلكثرة استعمالها في كلام العرب وإن كانت أخفَّ الحروف فـ«كل كثير مُسْتَثْقَل وإنْ خَفَّ»[2] .

زيادة الهمزة في أول المضارع :

يرى أبو سعيد السّيرافي[3] أنّ الأَوْلى بالزيادة في أوائل الأفعال المضارعة حروف المد واللين . فلمّا تعذّر الإتيان بالألف أولاً لسكونها، اختير أقرب الحروف منها وهي الهمزة، فاجتمع فيها شبهها بالألف، وكثرة وقوعها زائدة في الأول .

زيادة الهاء :

من مواضع زيادة الهاء آخراً زيادتها بعد ألف النّدبة نحو : وازيداه . وإنّما زِيدَتْ في هذا الموضع لخفاء الألف[4] . والهاء على قلّة[5] مجيئها زائدة تطّرد في

---

(١) ينظر : الممتع ١/ ٢٠٨، ٢٠٩.

(٢) شرح الشافية ٣/ ٦٨ .

(٣) ينظر : شرح كتاب سيبويه (بتحقيق د. رمضان ود. حجازي) ١/ ٦٩.

(٤) ينظر : شرح الملوكي ص ٢٠٠، والخصائص ١/ ٢٣٥ .

(٥) ينظر : الممتع ١/ ٢١٧، وشرح الشافية ٢/ ٣٨٥.

الآخر. ولابن يعيش تعليل يظهر فيه المواءمة بين الهاء وموضع زيادتها آخراً حيث يقول: «وإنما اطّردت زيادة الهاء آخراً؛ لأنّها من أقصى مخارج الحلق من موضع منقطع النَّفَس، فوقعت زيادتها آخراً ليتناسب موضع زيادتها ومخرجها»[١]. ولو نظرنا إلى المواضع التي نصّ الصرفيون على زيادة الهاء فيها آخراً لوجدنا أنّها تتناسب مع طبيعة هذا الحرف مخرجاً وصفة. إذ تُزاد في الآخر[٢]: للسّكت، ولبيان الحركة، وللتأنيث. أمّا السّكت فواضح تناسب مخرج الهاء مع الوقف. وكذا زيادتها لبيان الحركة. ولعلّ الرّخاوة التي فيها ساعدت أيضاً على اطّراد زيادتها في هذين الموضعين، وربّما صحّ تعليلاً لزيادتها للتّأنيث، لأنّ الرّخاوة واللّيونة تناسب الأنثى في غالب طبعها. رُوي[٣] أنَّ رجلاً من أهل المدينة أنشد أبا عمرو بن العلاء شعراً لابن قيس الرّقيات على قافية الهاء، ومنه:

ذهب الصِّبَا وتركتُ غَيَّتِيَهْ ... ورأى الغواني شَيْبَ لِمَّتِيَهْ
وهَجَرْنَني وهَجَرْتُهُنّ وَقَدْ ... غَنِيَتْ كَرَائِمُها يَطُفْنَ بِيَهْ
إذْ لِمّتي سَوْدَاءُ ليس بِهَا ... وَضَحٌ ولم أُفْجَعْ بِإخْوَتِيَهْ
الحَامِلِينَ لِواءَ قَومِهِمُ ... والذَّائِدِينَ وراءَ عَوْرَتِيَهْ

---

(١) شرح الملوكي ص ٢٠١ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٥٦٧ .

(٣) ينظر: الخصائص ٣/ ٢٩٣، ومجالس العلماء (الزجاجي) ص١٤٤، والأبيات في ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات (بتحقيق د. محمد يوسف نجم) ص ٩٧ - ١٠٠ .

إنَّ الحوادثَ بالمدينـــةِ قَـــدْ أَوْجَعْنَنِي وقَرَعْنَ مَرْوَتِيَهْ

. . .

فلم يستحسن أبو عمرو هذا الشعر ، وقال للرجل : «مالنا ولهذا الشِّعْر الرِّخو ، إنَّ هذه الهاء لم توجد في شيء من الكلام إلا أَرْخَتْهُ» . فَرَدَّ عليه المديني بقوله : قاتلك الله ! ما أجهلك بكلام العرب ، قال الله عَزَّ وجَلَّ في كتابه : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَهْ ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه ﴾[1] . فانكسر أبوعمرو انكساراً . والشِّعْر نفسه أنشده ابن قيس الرّقيات عبدالملك بن مروان ، فقال : أحسنت ياابن قيس الرّقيات لولا أَنَّك خَنَّثت قافيته . فقال : ياأمير المؤمنين ماعَدَوْتُ قول الله عز وجل في كتابه : ﴿ مَا أَغْنَى عَنِّي مَالِيَه ، هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَه ﴾ . فقال له عبدالملك : أنت في هذه أشعر منك في شعرك . .

وشاهدنا من هذه القصة قول أبي عمرو : مالنا ولهذا الشِّعْر الرِّخْو . وقول عبدالملك بن مروان : لولا أَنَّك خَنَّثت قافيته . وعلى الرّغم من ذلك فالردّ واحد في الروايتين وهو الاحتجاج بما ورد في كتاب الله عز وجلّ . إذ الموقف في الآيات الكريمات موقف توجّع وتحسّر وتألّم . والشاعر في قصيدته يرثي من مات من أهله في وقعة الحرَّة ، فهو يتوجّع ويتفجّع لحاله . فكَأَنَّ ثمّة تناسباً بين الموقف وبين ما اتّصفت به هذه الهاء ؛ لتعبّر عن شدّة الألم وفرط التأوّه . وقول عبدالملك بن مروان يمكن أن يكون تعليلاً لزيادة التاء للتأنيث ، لأَنَّ الرَّخاوة واللُّيونة تناسب الأنثى كما قدمنا .

---

(١) سورة الحاقة آية ٢٨ - ٢٩ .

٢ - أثر الحرف الحلقي في الحذف :

يعلّل أبوعلي الفارسي حذف لامات : شَفَةٍ ، وسَنَةٍ ، وعِضَةٍ، وشَاةٍ بقوله : «فإنما حذفت لاماتهنّ ؛ لأَنَّ الهاء كاللّينة ، ألا ترى أنَّها تلي الألف ، وأنَّها تُبيَّن بها الحركات كما تُبيَّن بالألف ، وتقع خروجاً في القوافي كما يَقَعْن . فلمّا كانت مثلهن جرت مجراهنّ»[(١)] .

ويقول عن حذف الحاء من (حِرٍ) : «لما كانت الحاء تلي الهاء أجريت مجراها ، وقلّت ولم تكثر كثرة الهاء»[(٢)] .

ومذهبُه قائم على أَنَّ الاسم لايبقى على حرفين بعد الحذف في غير المعتلّ ، ذلك أَنَّ المعتلّ يصحّ فيه مالايجوز في الصّحيح ، وعليه منع أبوعلي الفارسي أن يكون الحرف الثّالث المحذوف حرفاً صحيحاً غير معتلّ ، أو مشابه للمعتل كما في شفة ، وسنة وغيرهما مما تقدّم .

---

(١) المسائل البصريات ١/ ٧١٦ ، وينظر : البغداديات ص ١٥٠ ، ١٥٣ ، والمسائل العسكرية ص١٧٠ .

(٢) المسائل البصريات ١/ ٧١٧ .

المبحث الثالث

أثر حروف الحلق في الإبدال

أثر حروف الحلق في الإبدال

مدخل :

الإبدال – عند علماء العربيّة – على ضربين : صرفيّ ولغويّ . والعلّة في وقوع الإبدال – كما يقول[١] ابن سيده – يرجع إلى أسباب ثلاثة : طلب الخفّة، والكثرة، والمناسبة . وعلماء التّصريف مختلفون في عدة الحروف التي تقع بدلاً من غيرها، فسيبويه[٢] ومن تبعه[٣] يرون أنّها أحد عشر حرفاً : هي الهمزة والألف والياء والواو والميم والنّون والتّاء والهاء والطّاء والدّال والجيم . «وقد عدّ كثير من أهل التّصريف حروف الإبدال اثنى عشر حرفاً»[٤] بزيادة اللام، وهي عند ابن سيده[٥] ثلاثة عشر بزيادة الصّاد والزّاي على ماذكره سيبويه، وعند ابن الحاجب[٦] أربعة عشر مجموعة في «أَنْصَتَ يَومَ جَدٌّ طاهٍ زَلَّ»، وهي مجمل الحروف التي عدّها

---

(١) ينظر : المخصص ١٣/ ٢٦٧ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٢٣٧ .

(٣) ينظر : المقتضب ١/ ٦١ ، والأصول في النحو ٣/ ٢٤٤، والتكملة ص ٥٦٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ٦٢، والفصول الخمسون (ابن معط) ص٢٦٣ .

(٤) شرح المرادي على الألفيه ٦/ ٥ ، وينظر : الأمالي ٢/ ١٨٦ ، والممتع ١/ ٣١٩، والتتمة في التصريف (ابن القبيصي) ص٩٩ .

(٥) ينظر : المخصص ١٣/ ٢٦٧.

(٦) ينظر : الشافية (بتحقيق حسن العثمان) ص١٠٩ .

سيبويه، وأبوعليّ القالي، وابن سيده. وزاد الزمخشري[١] السين فهي عنده خمسة عشر. أما ابن مالك[٢] فاقتصر على تسعة أحرف مجموعة في «هَدَأْت مُوْطِياً»؛ لأنه يرى أَنَّ الجدير بالنظر فيه من الإبدال التّصريفي الذي يترتب على عدم القول بالإبدال فيه وقوع في الخطأ، أو مخالفة الأكثر «فالمُوقِع في الخطأ كقولك في (مَال): مَوَل. والمُوقِع في مخالفة الأكثر كقولك في (سَقَّاءة): سَقَّاية»[٣].

ولعلّ كثرة الأمثلة وقلّتها كانت سبباً في اختلاف العلماء[٤] في عدد حروف الإبدال. ولسنا بمنأى عن قول ابن سيده في مسوّغات الإبدال الثلاثة، إذ جعلها علّة لاختصاص حروف الإبدال بالإبدال دون غيرها من حروف المعجم، فقد توافرت في حروف العلّة؛ وما سواهنّ محمول عليها.

على أَنَّ النَّاظر في الحروف التي تقع بدلاً من غيرها والحروف التي تُبْدَل منها يُلفي علاقة بينهما تسوِّغ الإبدال. وهو أساس جعله علماء العربيّة شرطاً لصحة وقوع الإبدل فيما عرف عندهم بالإبدال اللغوي. بل إِنَّه سبب لنوع آخر من الإبدال يعرض له الصّرفيون عند الحديث عن إدغام المتقاربين، يسمّونه الإبدال للإدغام. وسيأتي في موضعه إن شاء الله.

---

(١) ينظر: المفصل ص ٣٦٠.

(٢) ينظر: شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٧٧، وشرح ابن الناظم على الألفية ص ٨٣٦.

(٣) شرح الكافية الشافية ٤/ ٢٠٨٠.

(٤) ينظر: ظاهرة الإبدال اللغوي (بتصرّف) ص١٧.

أمّا الإبدال الذي عند أهل اللغة، فقد توسّعوا فيه، فصنّفوا فيه كتباً[١]، ضمّنوها عدداً كبيراً من الألفاظ «رُوي كلّ منها بوجهين بينهما اختلاف في حرف واحد»[٢] واتفقا في المعنى. وشرط الإبدال عند بعضهم[٣] - فيما أشرنا إليه آنفا - وجود علاقة صوتيّة بين المبْدل والمبْدل منه، عبَّروا عنه بالتقارب في المخرج أو الصّفة. ويُعدّ ابن جني من أكثر القدماء التزاماً بهذا الشرط، بل إِنَّه أضاف قيداً آخر لصحة القول بالإبدال هو أن لايتساوى اللفظان في تصرّفهما؛ فإن تساويا عُدَّا أصلين، وإن كان أحدهما أقلّ تصرفاً من الآخر جعلت الأقلّ تصرفاً فرعاً عن الآخر. ومعرفة أيّهما الأصل في المبْدل والمبْدل منه مسألة صعبة يتعسّر الاهتداء إليها في خِضَمّ العدد الكبير من الألفاظ التي رويت عن العرب. ولذلك وضع علماء العربية أمارات وطرقاً يُعْرَف بها الأصل من الفرع، منها الرجوع إلى تصاريف الكلمة، وقلّة استعمال الكلمة التي وقع فيها إبدال، والأمثلة التي اشْتُقَّت منه الكلمة التي جرى فيها الإبدال، وأن يترتب على عدم القول بالإبدال خروج الكلمة عن الأوزان المعروفة.

---

(١) من ذلك: الإبدال لابن السكيت، والإبدال لأبي الطيب اللغوي، والإبدال والمعاقبة والنظائر للزجاجي. وللمزيد ينظر: أبوالطيب اللغوي وآثاره في اللغة ص ٥٦ فمابعدها، وظاهرة الإبدال اللغوي ص٢٦-٣٠.

(٢) ظاهرة الإبدال اللغوي ص ٢٥ .

(٣) ينظر: الخصائص ٢/ ٥٤ - ٥٥ ، والرعاية ص ١٩٠ - ١٩١ ، والمخصص ١٣/ ٢٧٤ .

أما الشرط الذي حدّدوه لصحة وقوع الإبدال فلم يكن مطّردا في مؤلفاتهم، فقد أوردوا في كتبهم كلماتٍ يتعذّر إيجاد علاقة وصفيّة أو مخرجيّة بين الأصوات (الحروف) المبدلة؛ كالإبدال بين الحاء والجيم، والطاء والجيم، والفاء والكاف، وغيرها مما أورده ابن السكيت.

على أن المحدثين يردّون الإبدال إلى التطور الصوتي الذي اعترى تلك الألفاظ، فتكون إحدى الصورتين أصلاً والأخرى فرعا لها وتطوراً عنها. ولذلك تمسّكوا بشرط الإبدال الذي قدّمناه في كل تطور صوتي. فلا يحكمون بالإبدال على الألفاظ التي فقدت العلاقة المخرجية أو الوصفية، بل يعدّون كلًّا منها أصلا مستقلًّا بنفسه.

ولعلّ هذه العجالة قد لفتت النّظر إلى أنَّ ظاهرة الإبدال بنَوْعَيْهِ قامت - بوجه عام - على مراعاة العلائق بين الأصوات (الحروف) في الكلمة، وماترتّب على ذلك من تأثير بعضها في بعض.

الإبدال بين حروف الحلق

١ - إبدال الهمزة هاءً وعيناً :

أبدلت الهمزة هاءً لتقاربهما في المخرج ، واتفاقهما في أكثر الصّفات ، حيث اختلفا في أنَّ الهمزة شديدة ، مجهورة (عند القدماء) ، والهاء رخوة مهموسة .

أما إبدالها مع العين فلتقاربهما المخرجيّ والوصفيّ .

وسبب إبدال الهمزة هاءً هو التماس التخفيف «إذ الهمزة حرف شديد مستثقل ، والهاء حرف مهموس خفيف»[١] . فقد أبدلوا الهمزة هاء في : «أَرَقْتُ الماءَ» فقالوا : هَرَقْتُ الماءَ . وفي «أَرَحْت الدَّابةَ» قالوا : هَرَحْت الدَّابةَ ، إلى غير ذلك من الأمثلة التي ساقها اللغويون والصَّرفيون في مصنّفاتهم[٢] . على أَنَّنا نجد ابن يعيش[٣] يصرِّح بمنع القياس في هذا النّوع من البدل ، ويرى الوقوف عند المسموع . وتبعه الشيخ خالد الأزهري[٤] . ولا تكاد تخرج عبارات النّحاة عما صرّح به ابن يعيش ، فابن السّرّاج[٥] يُدرِجُه تحت الإبدال الشّاذ ، وابن الحاجب[٦] يقول عنه : غير مطّرِد ،

---

(١) شرح الملوكي ص ٣٠٤ . وينظر : مجموعة الشافية ٢/ ٢٢٦ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٢٣٨ ، والإبدال (لابن السكيت) ص ٨٨ ، ٨٩ ، وليس في كلام العرب (لابن خالويه) ص٣٦٦-٣٦٧ ، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٥١-٥٥٤ .

(٣) ينظر : شرح الملوكي ص ٣٠٨ .

(٤) ينظر : شرح التصريح ٢/ ٣٦٨.

(٥) ينظر : الأصول في النحو ٣/ ٣٧٥ .

(٦) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٠٩ .

والشاطبي[١] يجعله إبدالاً غير قياسيّ. ويعزو ابن يعيش[٢] منع القياس في هذا الضرب من الإبدال – مع كثرته – إلى قلّته بالنّسبة إلى مالم يُبْدَل.

أما إبدال الهمزة عيناً فقد حفظت لنا بعض كتب الإبدال قدراً صالحاً من الأمثلة، نُسب منها ماعُرِفَ عند اللّغويين بالعنعنة إلى تميم[٣]، وغيرهم[٤]. ولا ضَيْر في قول ابن عصفور: «وأمّا العين فإبدالها من الهمزة قليل، ولا يفعل ذلك إلا بنو تميم»[٥]. فقد نصّ ابن مالك[٦] على كثرة إبدال الهمزة عيناً. ثم إنّ (العنعنة) ليست مقصورة على تميم كما قدّمنا. ويمكن أن يضاف إلى ذلك ماجاء في كتب الإبدال[٧] من نحو: كَثَأَ[*] اللّبنُ، وكَثَعَ، وآدَيْتُه[*] على كذا، وأَعْدَيْتُه، وموت ذُؤاف[*]، وذُعَاف، وزُؤاف، وزُعَاف، والتُمِئَ[*] لونُه، والتُمِعَ... الخ.

على أنَّ القياس في هذا النّوع من الإبدال ممتنع عند ابن جني مالم يكن هناك اضطرار. يقول: «.. وإنّما رأيناهم – لعمري – أبدلوا العين من الهمزة، فنحن نتبعهم في الإبدال، ولا نقيسه، إلا أن يضطّر أمر إلى الدّخول تحت القياس والقول به»[٨].

---

(١) ينظر: شرح الشاطبي على الألفية ص ٧.

(٢) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٤٣.

(٣) ينظر: العين ١/ ٩١، والمسائل العسكرية ص ٢٢١، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٢٩-٢٣٠.

(٤) ينظر: شرح المفصل ٨/ ١٤٩-١٥٠، واللهجات العربية في التراث (للدكتور أحمد الجندي) ١/ ٣٦٦.

(٥) الممتع ١/ ٤١٥.

(٦) ينظر: تسهيل الفوائد ص ٣٠١، والمساعد ٤/ ١٠٣.

(٧) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٨٤-٨٥، وإبدال أبي الطّيب ٢/ ٥٥٢ - ٥٥٨.

(٨) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١.

(*) كَثَأَ: كَثَأَ اللّبنُ: ارتفع فوق الماء، وصفَا الماء من تحته. آدَيْتُه: قوّيته وأعنْتُه. ذُؤاف: الذُّؤاف: سرعة الموت. التُمِئَ: التُمِئَ لونُه: تَغيّر.

وسيأتي رأيه في إبدال العين همزة، وردّ البغدادي (صاحب الخزانة) عليه وعلى ابن الحاجب.

٢ - إبدال الهاء همزة، وحاء :

سبق أن ذكرنا العلاقة الوصفيّة والمخرجيّة بين الهمزة والهاء، وثمّة علاقة أيضاً بين الهاء والحاء؛ فهما متقاربان مخرجاً، متحدان صفة. ولذلك كثر الإبدال بينهما. يقول الخليل: «.. ولولا هتّة في الهاء، .. لأشبهت الحاء، لقرب مخرج الهاء من الحاء»[١]. ومن الأمثلة التي ترددت في كتب الصّرفيين لإبدال الهاء همزة: مَاءٌ، وشَاءٌ، وآلٌ، و(أَلْ فَعَلْت)، و(أَلَّا فَعَلْت).... واستدلوا[٢] على الإبدال في مَاءٍ، وشَاءٍ بتكسيرهما على: مِيَاهٍ، وأَمْوَاهٍ، وشِيَاهٍ، وتصغيرهما على: مُوَيْهٍ، وشُوَيْهَةٍ. «والتّصغير والتّكبير يردّ الأشياء إلى أصولها»[٣]. وسبب[٤] الإبدال اجتماع حرفين خفيين: الألف والهاء، أبدلوا من الهاء همزة؛ لأنّها أختها، وهي أجلد منها، وهما من مخرج واحد.

أمّا (آلٌ)[٥] فأصلها (أَهْلٌ) ، أُبْدِلَتِ الهاء همزة، ثم أُبْدِلت الهمزة ألفاً. ومما استدلوا به على الأصل في (آلٍ): قولهم في التصغير: أُهَيْل، وعند الإضافة

---

(١) العين ١/ ٥٧ .

(٢) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٢٤٦ ، والمنصف ٢/ ١٥٠ ، والممتع ١/ ٣٤٨ .

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٩٦ .

(٤) ينظر: معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم (للدكتور أحمد الخراط) ص٢٥٢ .

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٠-١٠١ ، وشرح الملوكي ص٢٧٨ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٠٨ .

إلى المضمر يقولون: أَهْلك، وأَهْله، و«المضمر يردّ الأشياء إلى أصولها»[١].

وإبدال الهاء همزة من القليل عند الصّرفيين[٢]. وهو غير مطرد. يقول ابن يعيش معلّلاً لهذا الإبدال: «وإنّما أبدلوا الهمزة من الهاء في هذه المواضع - أعني: أهلاً، وماءً، وشاءً - تعويضاً ومُقاصّة من كثرة دخول الهاء عليها في ﴿ هِيَّاكَ نَعْبُدُ، وَهِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ . . .»[٣]. وقد عرفنا تعليله لإبدال الهمزة هاء وهو طلب التخفيف؛ لاستثقال الهمزة وخفّة الهاء، أما العكس فلم يصحّ معه ذلك التعليل فجعله من التّعويض والمقاصّة.

ومن أمثلة[٤] إبدال الهاء حاء: يَتَفَيْهَقُ[*] في كلامه ويَتَفَيْحَقُ في كلامه، وهَتَرْت[*] له أَهْتِر هَتْراً، وحَتَرْت له، ونَهَم[*] يَنْهِم، ونَحَمَ يَنْحِم، ونَأَمَ يَنْأَم بمعنى واحد.

---

(١) الممتع ١/ ٣٤٩.

(٢) ينظر: تسهيل الفوائد ص٣٠١.

(٣) شرح الملوكي ص٢٨٢.

(٤) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٩٢، ٩٣، ٩٤، وإبدال الزجاجي ص١٠٣، وإبدال أبي الطيّب ١/ ٣١٣، والاشتقاق (لعبدالله أمين) ص٣٥٨.

(*) تَفَيْهَق: تفَيْهَق في كلامه: تَنطَّع وتوسَّع. هَتَر: هَتَرْتُ له..: قطعتُ له قِطْعَةَ لحمٍ. نَهَم: نَهَمَ إبلَه: زَجَرَهَا بِصَوْتٍ.

٣ - إبدال العين حاءً، وغيناً، وهمزة :

بين العين والحاء اتفاق في المخرج ، واشتراك في معظم الصّفات ، بيد أَنَّ العين مجهورة ، والحاء مهموسة . وممّا يدلّ على شدة التّقارب بينهما قول الخليل : «لولا بحّة في الحاء لأشبهت العين لقرب مخرجها من العين»[١] . وعلى الرّغم من ذلك فإنَّ الإبدال بينهما قليل ؛ «لقلّة الشَّبَه بين جَرْسَيْ صَوْتَيْهِمَا»[٢] . فالحاء تضارع الهاءَ الخفيّة في كونها مهموسةً حلقيَّة، وليس فيها نصاعة العين وجهرها[٣] .

أما العين (المهملة) والغين (المعجمة) فبينهما تجاور في المخرج، واشتراك في الجهر والإصمات والانفتاح . ولكنّ الإبدال بينهما قليل أيضاً . بل إنَّ ابن جني قال عن (الغين) المعجمة : «يكون أصلاً، لا بدلاً، ولا زائداً» . وقد دفع[٤] أكثر الأمثلة - على قلتها - التي ظاهرها إبدال العين غينا، وحملها على أنَّها لغات ؛ لاستوائها في الاستواء والاطّراد . ومن ذلك : قولهم : ارْمَعَلّ[*] دَمْعُه وارْمَغَلّ، وعَلَثَ[*] الطَّعامَ وغَلَثَه، والنَّشُوع[*] والنَّشُوغ . ومن أمثلة[٥] إبدال العين حاءً :

---

(١) العين ١/ ٥٧، وينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١ .

(٢) أصوات اللغة العربية ص ٩٥ .

(٣) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١ - ٢٤٢ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٣ - ٢٤٤ .

(٥) ينظر : السابق ، وإبدال ابن السكيت ص ٨٦ ، وابدال أبي الطيب ١/ ٢٩٢، والاشتقاق (لعبدالله أمين) ص ٣٥٤ .

(*) ارمَعَلّ : ارْمَعَلّ دَمْعُه : قَطر وتَتَابع . عَلَثَ : عَلَثَ الطّعامَ : خَلَطه . النَّشُوع : النَّشُوع : السَّعُوط .

بَعْثَرُوا(*) متاعَهم وبَحْثَرُوه، وعَثْعَثُوه وحَثْحَثُوه، والوَعَا(*) والوَحَا، ورَجُلٌ دَعْدَاع(*) ودَحْدَاح.

أما إبدال العين همزة فقد سبق أن ذكرنا التقارب الذي بينهما، ومن أمثلته[1]: يَسْتَعْدي ويَسْتَأْدي، وعَبِدَ(*) عليه وأَبِد، وهو عِيصُكَ(*) وإِيصُكَ، ويوم عَكّ(*) وأَكّ، وعَكِيك وأَكِيك، «وذكر محمد بن يحيى العنبريّ أنّ رجلاً من فصحاء ربيعة أخبره أنّه سمع كثيراً من أهل مكة من فصحائهم يقولون: ياأَبْدَ اللّه، يريدون: ياعَبْدَاللّه!»[2]. ومن أمثلة هذا الإبدال أيضاً ماجاء في قول الرّاجز:

أُبَابُ بَحْرٍ ضَاحِكٍ هَزُوقِ

فالهمزة في (أُبَاب) بدل من عين (عُبَاب). بيد أَنَّ ابن جني حاول دَفْع الإبدال في هذه الكلمة فقال: «ليست الهمزة فيه بدلاً من عين (عُبَاب) وإن كان بمعناه، وإنّما هو (فُعَال) من (أَبَّ) إذا تَهَيَّأَ... وذلك أَنَّ البحر يتهيّأ لما يزخر به. فلهذا كانت الهمزة أصلاً غير بدل من العين»[3]. ثم ينتهي إلى القول بالإبدال، ولكنّه ليس بالوجه القوي عنده. ويبدو أن هذا رأيه في إبدال العين همزة، إذ يقول

---

(١) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٨٤، وإبدال الزجاجي ص ٣٣ فمابعدها.

(٢) إبدال الزجاجي ص ٣٥.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٠٦ - ١٠٧.

(*) بَعْثَر: بَعْثَرُوا متاعَهم: فرّقوه. الوَعَا: الوَعَا: الصَّوت. دَعْدَاع: رَجُل دَعْدَاع: قَصير. عَبِدَ: عَبِدَ عليه: غَضِبَ. عِيصُك: هو عِيصُك: أَصْلُك. عَكّ: يوم عَكٌّ: حَارٌّ.

في موضع آخر: «لأنَّا لم نرهم في غير هذا أبدلوا الهمزة من العين..»[١]، وكان حديثه عن: أَعْدَيْتُه وآدَيْتُه. وهذا الضرب من الإبدال قليل عند ابن الحاجب[٢]، وكذا ابن مالك[٣]، بل إنَّ الإبدال في (عُبَاب) أشذّ عند ابن الحاجب[٤]. ولم يوافقهم البغدادي[٥] فيما ذهبوا إليه، وأخذ عليهم حكمهم على هذا الإبدال بالقلّة. فردّ عليهم بالسّماع والقياس. فأورد من المسموع شواهد وكلمات مما ذكره ابن السّكيت والزّجاجي. وقد سقنا طرفاً منها. أما القياس في هذا الإبدال فقال عنه: «وقلب العين همزة أقيس من العكس؛ لأنَّ الهمزة أخفّ من العين». ثم ختم حديثه بقوله: «ولو استحصر ابن جني عدة الكلمات لم يقل ماقال، ولا ذهب ابن الحاجب إلى ماذهب..»[٦].

٤ - إبدال الحاء عيناً، وهاءً:

سبق الكلام عن شدة التّقارب بين الحاء وحرفي العين والهاء، فلولا البحّة التي في الحاء لأشبهت العين، ولولا الهتّة التي في الهاء لكانت حاء.

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤١.

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٩٧.

(٣) ينظر: تسهيل الفوائد ص ٣٠١.

(٤) ينظر: الشافية ص ١١٠.

(٥) ينظر: شرح شواهد الشافية ص ٤٣٣.

(٦) السابق ص ٤٣٥.

فمن أمثلة[١] إبدال الحاء عينا: ضَبَحَتِ[*] الخيلُ، وضَبَعَت، ونَزَلَ بِحَرَاهُ[*] وعَرَاهُ، وهي تُحَنْظِي[*] وتُعَنْظِي. ومما يدخل في هذا الباب من الإبدال مايُطلِق عليه اللغويون الفَحْفَحَة[٢]، وهي قلب الحاء عيناً، ومنه قراءة ﴿ لَيَسْجُنُنَّه عَتَّى حِينٍ ﴾[٣]. بإبدال حاء (حَتَّى) عينا على لغة هذيل[٤].

ومن أمثلة[٥] إبدال الحاء هاءً: مَدَحْتُه ومَدَهْتُه، وحَقْحَق[*] وهَقْهَق، وهو مَحْمُوم ومَهْمُوم.

٥ - إبدال الغين عيناً، وهمزة، وخاء:

مرّ بنا الحديث عن العلاقة بين العين المهملة، والغين المعجمة. أما الغين والهمزة فهما أختان في المخرج، ويشتركان في الإصمات، والانفتاح، والجهر. كما أَنَّ الغين تتفق مع الخاء في المخرج وتجتمعان في معظم الصفات ماعدا الجهرَ والهمس؛ إذ الغين مجهورة، والخاء مهموسة.

---

(١) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٨٦، ٨٧، وإبدال أبي الطيّب ١/ ٢٩٢.

(٢) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٠.

(٣) من الآية ٣٥ من سورة يوسف، وهي في المصحف ﴿ حَتَّى حِينٍ ﴾، وقد رويت عن ابن مسعود، ينظر: المحتسب ١/ ٣٤٣، وتفسير ابن عطيّة ٧/ ٥٠٦.

(٤) ينظر: تفسير ابن عطيّة ٧/ ٥٠٦، وتفسير أبي السعود ٤/ ٢٧٥، واللهجات العربية في التراث ١/ ٣٧٠ فمابعدها.

(٥) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٩٠، وإبدال الزجاجي ص ١٠١-١٠٣.

(*) ضَبَحَت: ضَبَحَتِ الخيلُ: عَدَتْ. حَرَاه: نَزَلَ بِحَرَاهُ: قريباً منه. تُحَنْظِي: حَنْظَتِ المرأةُ تُحَنْظِي.. إذا رفعتْ صوتها بكلام قبيح. حَقْحَق: حَقْحَقَ: سَارَ سريعاً.

ومن أمثلة إبدال الغين عيناً ما أورده ابن جني محكيا عن ابن الأعرابي، عن أبي فَقْعَس في صفة الكَلَأْ : «خَضِعٌ مَضِعٌ، ضَافٍ رَتِعٌ. . . » «أراد أَنَّ الإبل تَخْضَعُ فيه وتَمْضَغُه، فأبدل الغين عيناً»[١] .

ومن إبدال الغين همزة : «المَغَص، والمَأَص من الإبل : البِيْضُ اللَّواتي قد فارقت الكرم، الواحدة مَغَصَة، ومَأَصَة»[٢] .

والإبدال بينهما قليل لبعد مخرجيهما، لأَنَّ الهمزة من أقصى الحلق، والغين من أدناه على اعتبار أَنَّها حلقيّة، وإلا فهي لهوية. كما أَنَّ بينهما اختلافاً في بعض الصّفات، فالهمزة شديدة، مستفلة، والغين رخوة، مستعلية.

ومما أبدلت الغين فيه خاء : « غَطَّ يَغِطُّ في نومه، وخَطَّ يَخِطُّ»[٣]، و«قولهم الأَخنّ في الأَغنّ: وهو الذي يتكلم من قِبَل خياشيمه»[٤] .

وعلى الرّغم من اتّحاد مخرجي الغين والخاء، واتفاقهما في كثير من الصّفات غير أَنَّ الإبدال بينهما قليل كما توحي عبارة ابن مالك حيث يقول «وربّما وقع بين الغين والخاء»[٥] .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٢٤٢ .

(٢) إبدال ابن السكيت ص ١٤٤ .

(٣) إبدال الزجاجي ص ٩١ .

(٤) السابق ص ٩١ .

(٥) المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣١ .

المبحث الرابع

أثر حروف الحلق في الإدغام

أثر حروف الحلق في الإدغام

مدخل :

الإدغام نوعان : إدغام المثلين ، وإدغام المتقاربين . والنّوع الثّاني من الإدغام ذو ارتباط وثيق بمبحث الإبدال ، فقد مرّ بنا أنّ من الإبدال مايقع لأجل الإدغام ، وذلك يكون في المتقاربين ، و«التّقارب الذي يقع الإدغام بسببه قد يكون في المخرج خاصّة ، أو الصّفة خاصة ، أو في مجموعهما»[١] . وعليه فإنّ هذا الضّرب من الإدغام يقوم على مراعاة العلائق بين خصائص الحروف وصفاتها . ومن هنا اشترط علماء العربيّة[٢] ألاّ يكون الإدغام سبباً في ذهاب بعض الصفات التي تميّز بها حرف عن آخر ، فجاءت تعليلاتهم لمنع إدغام بعض الأصوات (الحروف) في غيرها مراعين ماامتازت به بعض الحروف من صفات ، كالصّفير في السّين ، والزّاي ، والصّاد ، والتّفشي في الشّين ، والتّكرار في الرّاء ، إلى غير ذلك مما سيأتي في موضعه إن شاء الله .

ودخول هذا النّوع في باب الإدغام بالنّظر إلى الأصل كما يقول الشّاطبي ، «أمّا الآن فلا يدغم المقارب في مقاربه إلا بعد إبداله حرفاً من جنس المدغم فيه»[٣] . على أنّ علّة الإدغام في المتقاربين هي نفسها علة إدغام المثلين ، كما يوضّح ذلك ابن يعيش

---

(١) الممتع ٢/ ٦٦٣ .

(٢) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٤٨ ، والمقتضب ١/ ٢١١ ، والمنصف ٢/ ٣٢٨ ، ٣٣٠ .

(٣) شرح الشاطبي على الألفية ص ٣٨٧ .

بقوله: «الحروف المتقاربة في الإدغام كالأمثال؛ لأنّ العلّة الموجبة للإدغام في المثلين موجودة في المتقاربين إذ قربت منها؛ وذلك لأنّ إعادة اللسان إلى موضع قريب ممّا رفعته عنه كإعادته إلى نفس الموضع الذي رفع عنه»[١]. والهدف المقصود من وراء ظاهرة الإدغام هو التخفيف في النّطق، والاقتصاد في الجهد العضلي المبذول من اللسان.

أحكام حروف الحلق في الإدغام:

حروف الحلق «أبعد من الإدغام؛ لأنّها أقلّ في الكلام، وأشقّ على المتكلّم»[٢]، وقد أوضح سيبويه[٣] كثيراً من أحكام إدغام حروف الحلق معلّلاً لما حَسُن منها إدغامه، أو بيانُه، حيث جعل الإدغام في حروف الحلق على ضربين: أحدهما مالا يُدْغَم في مقاربه، وما لايُدْغَم فيه مقاربه، وهي الهمزة. والآخر: حروف متقاربة يدغم بعضها في بعض، وهي سائر حروف الحلق. وجعل قلّة حروف الحلق سبباً في قلّة الإدغام فيها.

أمّا الهمزة؛ فلِاسْتِثْقَالها وحدها وازدياد الثّقل مع غيرها لم تدغم في

---

(١) شرح المفصل ١٠/ ١٣١ .

(٢) السابق ١٠/ ١٣٥ ، وينظر: نهاية القول المفيد في علم التجويد ص ١١٢ .

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٦، ٤٤٩ - ٤٥١ .

شيء[١] . ولأنَّ إدغامها في غيرها يُذهب ما اتّصفت به من قوة من غير خُلْف[٢] .

ولم يُدغم فيها مقاربها لوجهين : «أحدهما : أنَّه يؤدِّي إلى إدغام الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق، والثّاني : يؤدِّي إلى اجتماع الهمزتين بعد أن لم يكن، وكلٌّ مناسب لمنع الإدغام»[٣] .

أما بقية حروف الحلق فإدغامها على النحو الآتي :

- الهاء مع الحاء :

تدغم الهاء في الحاء، وهو حَسَنٌ عند سيبويه[٤] ، بَيْدَ أَنَّ البيان - عنده - أحسن . والعلاقة الوصفيّة والمخرجيّة قائمة بينهما، غير أَنَّ «الحاء من وسط الحلق والهاء من أوّله»[٥] . وتبع سيبويه جمهرةُ النّحاة[٦] . أما العكس وهو إدغام الحاء في الهاء فقد منعوه، فلا يُدغم في نحو : (امْدَحْ هِلَالاً) ؛ لقرب الحاء من اللسان، فيؤدّي ذلك إلى إدغام الأقرب إلى الفم في الأدخل في الحلق وفيه ثقل، وهو

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٤٦ ، والممتع ٢/ ٦٣٣ .

(٢) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٧ - ٤٩٨ .

(٣) السابق ٢/ ٤٩٨ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٤٩ .

(٥) المقتضب ١/ ٢٠٧ .

(٦) ينظر: السابق ١/ ٢٠٧ ، والأصول في النحو ٣/ ٤١٤ ، والتكملة ص٦١٧ ، وشرح المفصل ١٠/ ١٣٤ ، وهمع الهوامع ٢/ ٢٣١ .

مخالف للأصل إذ «أصل الإدغام في حروف الفم واللّسان ؛ لأنّها أكثر الحروف» كما يقول سيبويه[١] .

وعَزَا أبوسعيد السّيرافي[٢] إلى الفراء وثعلب إجازتهما إدغام الحاء في الهاء ؛ لأنّهما يعتبران الإدغام بالإبدال ، فما جاز الإبدال فيه جاز فيه الإدغام ، والإبدال واقع بين الحاء والهاء كما في مَدَه ومَدَحَ . ولكنّه ردّ عليهما ماذهبا إليه بشواهد كثيرة وقع فيها إبدال بين حرفين وامتنع الإدغام فيهما . من نحو الإبدال بين العين والهمزة في (اسْتَعْدَيت واسْتَأْدَيت) ، ولم يجز إدغام الهمزة في العين ، ولا العين في الهمزة . . . إلى غير ذلك مما أورده السيرافي .

أما المبرّد[٣] فيجيز الإدغام إن أبدلت الهاء حاء «ليكون الإدغام فيما قرُب من الفم» . فتقول في «أَصْلِحْ هَيْثَماً» : «أصْلحَّيثَماً» . ولم يبعد عنه الزّمخشري حينما قال : «والهاء تدغم في الحاء وقعت بعدها أو قبلها ، كقولك في (اِجْبَهْ حَاتِماً ، واذْبَحْ هَذِهِ) : اجْبحَّاتِماً ، واذْبَحَّاذِهِ»[٤] . أي : أن الهاء تُبْدل حاءً في الحالين ، بَلْهَ أَنَّ إدغامها في الحاء - عند تقدّمها - هو القياس ؛ لقلب الأول إلى الثاني . أما إدغامها في الحاء - وهي متأخّرة عنها - فمخالف للقياس . وكل هذا لأجل الفرار من

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٤٨ ، وينظر : الجمل (للزجاجي) ص ٤٠٩ .

(٢) ينظر : ماذكره الكوفيون من الإدغام (للسيرافي) تحقيق د/ صبيح التميمي ص ٦٠ - ٦١ .

(٣) ينظر : المقتضب ١/ ٢٠٧ .

(٤) المفصل ص ٣٩٧ .

الثّقل[١] . وسر إدغام الهاء في الحاء دون العكس يرجع إلى قوّة الحاء، والمذهب - كما يقول ابن جني[٢] - أن تُدغِم الأضعف في الأقوى. «والقوي يغلب على الضعيف، ويجذبه إلى نفسه»[٣]؛ ولذلك أوجب مكيّ بن أبي طالب[٤] إظهار الهاء مع الحاء - على غير مذهب النحاة - سواء تقدّمت عليها الحاء، أو جاءت بعدها؛ لتمكُّن خفائها مع الحاء، كقوله تعالى: ﴿ وسَبِّحْهُ لَيْلاً ﴾[٥]، و﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ ﴾[٦]، و﴿ اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِ ﴾[٧].

- العين مع الهاء:

البيان أحسن - عند سيبويه ومن تبعه[٨] - إذا اجتمعت العين مع الهاء، نحو اقْطَعْ هِلَالاً، ولايكون الإدغام بين العين والهاء إلا بعد أن تُحوَّل الهاء حاءً، والعين

(١) ينظر: المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية (لابن الغياث)، تحقيق د/ عبدالرحمن شاهين ٢/ ٣٥٧، ٣٥٨.

(٢) ينظر: المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٣) نهاية القول المفيد ص ٦٧.

(٤) ينظر: الرّعاية ص ١٦٦.

(٥) من الآية ٢٦ من سورة المزمل.

(٦) من الآية ٦٧ من سورة الزمر.

(٧) من الآية ١٠٢ من سورة آل عمران.

(٨) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٩٤، والأصول في النحو ٣/ ٤١٤، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٩، وهمع الهوامع ٢/ ٢٣١، والمناهل الصافية ٢/ ٣٥٧.

حاءً، ثم تدغم الحاء في الحاء؛ وذلك لأنّ الأقرب إلى الفم لايدغم في الأدخل في الحلق. فلو أدغمت العين في الهاء بإبدال العين هاءً، لكان من إدغام الأدخل في الفم في الأدخل في الحلق. ولم تدغم الهاء في العين بإبدال الهاء عيناً؛ لـ«أنَّهَا كالهمزة في أنَّهَ لايدغم فيها»[١]. ويضاف[٢] إلى ذلك تباعد مابينهما في بعض الصّفات، فالعين مجهورة وبين الشدّة والرّخاوة، والهاء مهموسة رخوة؛ فلذلك اختاروا لإبدال الحرفين حرفاً يقاربهما، ولا يترتب عليه شيء مما ذُكِر، وهو الحاء؛ لأنَّهَا من مخرج العين، وتقارب الهاء في الهمس والرّخاوة. يقول سيبويه: «والتقاء الحاءين أخفّ في الكلام من التقاء العينين»[٣]. وقد جاء في كلام العرب إبدال العين والهاء حاءً في قول تميم: مَحُّمْ، ومَحَّؤُلَاءِ، يريدون: مَعَهُمْ، ومَعَ هَؤُلَاءِ.

وللعلّة نفسها التي ذكرناها في امتناع إدغام الهاء في الحاء عند مكي بن أبي طالب[٤]، يجب - عنده - إظهار الهاء مع العين سواء أكانت قبلها أم بعدها؛ ومن أمثلتها قول الله تعالى: ﴿ كَالْعِهْنِ ﴾[٥]، و ﴿ فَبَايِعْهُنَّ ﴾[٦]، و ﴿ أَلَمْ أَعْهَدْ ﴾[٧].

---

(١) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٩ .

(٢) ينظر: الممتع ٢/ ٦٨٢.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٩٩، وينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٧٧.

(٤) ينظر: الرّعاية ص ١٥٩، ونهاية القول المفيد ص ٦٨ .

(٥) من الآية ٥ من سورة القارعة .

(٦) من الآية ١٢ من سورة الممتحنة .

(٧) من الآية ٦٠ من سورة يس .

بيد أن «الصّوت الأقوى قد يخضع للأضعف، مما يؤدّي مثلاً إلى همس المجهور..»[١]، كتحول العين إلى حاء في (مَحُّم)، و(بَحْثَر). حيث تحوّلت العين المجهورة إلى الحاء المهموسة.

- العين مع الحاء:

إدغام العين في الحاء حسن عند سيبويه[٢]، وكذا البيان. وقد مرّ بنا قريباً أن العين تبدل حاءً ثم تدغم في الحاء، لقرب الحاء من الفم. ويرى الزّمخشري[٣] أَنَّ الإدغام سائغ، وقعت العين قبل الحاء أو بعدها. على حين يرى المبرّد جواز الإدغام إن كانت العين بعد الحاء ولكنّه ليس في حسن الإدغام حال تقدُّم العين؛ «لأَنَّ حَقَّ الإدغام أن يُدغَم الأول في الثاني، ويُحوَّل إلى لفظه»[٤].

أما إدغام الحاء في العين فضعيف عند سيبويه، كما يقول ابن يعيش[٥]، وعند النحويين كما يقول ابن الحاجب[٦]. وقد رُوي[٧] عن أبي عمرو أنَّهَ يُدغِم الحاء

(١) دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥١.

(٣) ينظر: المفصل ص ٣٩٧.

(٤) المقتضب ١/ ٢٠٨.

(٥) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ١٣٦ - ١٣٧، والكتاب ٤/ ٤٥١.

(٦) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٩.

(٧) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص٢٣، والإقناع في القراءات السبع (لابن الباذش) بتحقيق د/ عبدالمجيد قطامش ١/ ٢٠٩.

في العين في قوله تعالى: ﴿ فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ ﴾ [١]. وروي [٢] عنه أَنَّه لايرى إدغام الحاء في العين. وقد أبان ابن الجزري عن مراد أبي عمرو في الرّواية الثانية بقوله: «فمعناه أنه لايرى ذلك قياساً، بل يقصره على السماع بدليل صحّة الإدغام عن أبي عمرو نفسه من رواية شجاع وعباس، وأبي زيد، وعن اليزيدي من رواية ابنه، ومدين، والآدمي» [٣]. ويقوّي تفسيرَ ابن الجزري مانصّ عليه أبوعمرو الدّاني [٤] من أن أباعمرو بن العلاء أدغم الحاء في العين في ﴿فَمَنْ زُحْزِحَ عَنِ النَّارِ﴾ لاغير، وأظهرها فيما عدا هذا الموضع.

على أَنَّ مكيّا [٥] أوجب بيان الحاء عند مجيء العين بعدها، معلّلاً لذلك بقرب مخرجيهما؛ ولأَنَّ العين أقوى قليلا من الحاء، ولأَنَّه لايقع في كلام العرب حاء بعدها عين في كلمة، فوقوعها في كلمتين يكون أثقل.

أمّا تعليله بقرب المخرج فلأَنَّه يريد شدة التقارب بينهما، فلولا البحّة التي في الحاء لكانت مشبهة بالعين. وأما قوّتها فلنصاعتها وجهرها، وقد مرّ بنا قول ابن جني عن الحاء أنها تضارع الهاء الخفيّة. ومن هنا كانت الخفّة في إدغام العين في

---

(١) من الآية ١٨٥ من سورة آل عمران.

(٢) ينظر: إدغام القراء (لأبي سعيد السيرافي) بتحقيق د/ محمد على الرديني ص٢٧، والإقناع في القراءات السبع ١/ ٢٠٩، والنشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠.

(٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٢٩٠ - ٢٩١.

(٤) ينظر: التيسير في القراءات السبع ص ٢٣، ونهاية القول المفيد ص ٦٩.

(٥) ينظر: الرّعاية ص ١٦٥.

الحاء، والثّقل في العكس، ولذلك يفرّون إلى الحاء إذا وقعت الهاء مع العين كما يقول سيبويه[١].

- الغين مع الخاء :

يجوز إدغام الغين في الخاء، والبيان أحسن عند سيبويه[٢] وجمهرة النحويين[٣]، عدا المبرّد[٤] الذي يرى أن الإدغام أحسن من البيان. كقولك: ادْمَخَّلَفاً، تريد: ادْمَغْ خَلَفاً. ولا إشكال في إدغامهما؛ لمجيئه على القياس؛ «لأَنَّ قياس إدغام الأنزل في الأعلى بقلب الأول إلى الثاني، قياس مطّرد غير منكسر»[٥]. والخاء أقرب إلى الفم من الغين فهي أعلى من الغين.

وإدغام الخاء في الغين جائز أيضاً، على الرّغم من مخالفته القياس بإدغام الأعلى في الأنزل، ولجهر الغين وهمس الخاء، «والتقاء المهموسين أخفّ من التقاء المجهورين»[٦]، ولكثرة تضعيف الخاء، أمّا الغين فلا تضعّف إلا مع فاصل[٧]. لكل

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥١.

(٢) ينظر: السابق ٤/ ٤٥١.

(٣) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤١٥، والتكملة ص ٦١٧، والنّكت ٢/ ١٢٥٧، والمفصّل ص٣٩٨، وشرح المفصل ١٠/ ١٣٧.

(٤) ينظر: المقتضب ١/ ٢٠٩.

(٥) شرح الشافية ٣/ ٢٧٧.

(٦) المقتضب ١/ ٢٠٩.

(٧) ينظر: النكت ٢/ ١٢٥٨، وشرح الشافية ٣/ ٢٧٧.

هذا حاول الصّرفيون أن يلتمسوا مسوّغاً لهذا الإدغام: حيث جعل أكثرهم[١] قرب مخرجهما من الفم مُجْرياً لهما مجرى حروف الفم، «وحروف الفم يجوز فيها قلب الأخرج إلى الأدخل»[٢]. وقد ثبت جريانهما مجرى حروف الفم بما يفعله بعض العرب من إخفاء النّون معهما، كما تفعل مع حروف الفم في قولهم: مُنْخُل، ومُنْغُل. وهذا مما يقوي وصف المحدثين للغين والخاء بأنّهما لهويّان، لا حلقيّان.

بيد أنَّ ابن الحاجب[٣] يرى المسوّغ لإدغامهما شدة تقاربهما حتى لاتكاد تميّز الأدخل منهما من الآخر.

- الحاء والعين والهاء مع الغين والخاء:

لا تُدغَم الحاء والعين والهاء في الغين والخاء[٤]، لكونهما أجريتا مجرى حروف الفم، فأخذت حكمها، إذ لايجوز إدغام حروف الحلق في حروف الفم. غير أنَّ المبرد حكى أنَّ بعض النّحويين يجيز إدغام العين والحاء (المهملتين) في الغين

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥١، والنكت ٢/ ١٢٥٧، والممتع ٢/ ٦٨٣، وشرح الشافية ٣/ ٢٧٧.

(٢) الممتع ٢/ ٦٨٣.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٠.

(٤) ينظر: النكت ٢/ ١٢٥٧، وشرح الشافية ٣/ ٢٧٧، وشرح المفصل ١٠/ ١٣٨، والممتع ٢/ ٦٨٣.

والخاء (المعجمتين)، ورأى ذلك مستقيماً في اللّغة، وجائزاً في القياس، وحجّته في ذلك: «أَنَّ الغين والخاء أدنى حروف الحلق إلى الفم، فإذا كانت الهاء تُدغم في الحاء، والهاء من المخرج الأول من الحلق، والحاء من الثّاني، وليس حروف الحلق بأصل للإدغام، فالمخرج الثّالث أحرى أن يُدغَم فيما كان معه في الحلق وهو متّصل بحروف الفم»[1]. ومن أمثلته: امْدَ غّالباً، تريد: امدَحْ غَالِباً. وامْدَ خّلفاً تريد: امْدَحْ خَلَفاً. واسْمَخَّلفاً، تريد: اسْمَعْ خَلَفاً. واسْمَغَّالباً تريد: اسْمَعْ غَالِباً.

فكأَنَّ المبرّد يريد أن يجعل علة إدغام العين والحاء في الغين والخاء قربهما من الفم، كدنوّ الغين والخاء. فبنى قياسه على أَنَّه مادام قد جاز إدغام الأبعد من حروف الحلق في الأقرب من حروف الفم، فما قَرُب من حروف الحلق أولى بأن يدغم في القريب منه، إذ العين والحاء قريبتان من الغين والخاء. وهذا القياس مبني على أَنَّ الغين والخاء حلقيتان، وهو رأي القدماء. والأولى - والله أعلم - القول برأي جمهرة النحاة، وهو منع إدغام العين والحاء في الغين والخاء على اعتبار أَنَّهما لهويتان كما وصفها المحدثون، قريبة من حروف الفم، وليستا حلقيتين، بل هي من حروف أقصى الفم.

على أَنَّ المبرّد[2] قد أبان عن علة عدم إجازة سيبويه الإدغام هنا، وهو التباعد الذي بينهما، لقرب الغين والخاء من الفم أكثر من قربهما من العين والحاء.

---

(١) المقتضب ١/ ٢٠٨.

(٢) ينظر: السابق ١/ ٢٠٩.

المبحث الخامس

أثر حروف الحلق في الإمالة

أثر حروف الحلق في الإمالة

أثر الغين والخاء في الإمالة :

حرفا الغين والخاء من الحروف المستعلية التي تمنع الألف من الإمالة ؛ وذلك لما بينهما من التناقض والتّنافي ، إذ اللّسان يرتفع إلى الحنك الأعلى مع الحروف المستعلية[١] ، وينخفض بالإمالة . فلأجل التّشاكل والفرار من تنافر الأصوات أدخلت الإمالة في الكلام[٢] . وإنّما تَمْنَعَانِ الإمالة على أوصاف مخصوصة ، وذلك إذا كانتا مفتوحتين ، لأَنَّ «الحرف المستعلي إذا كان مفتوحاً زاد استعلاءً فامتنعت الإمالة ، بخلاف ماإذا كان مكسوراً ؛ لأَنَّ الكسرة تُضْعِف استعلاءه ، فصارت سلماً إلى جواز الإمالة»[٣] . وكذلك إذا كانتا بعد الألف ؛ «لأَنَّها إذا كانت بعد الألف كُنْتَ متصعِّداً بالمستعلي بعد الانحدار بالإمالة ، وإذا كانت قبله كُنْتَ منحدراً بعد التصعّد بالحرف ، والانحدار أَخفّ عليهم من التصعّد»[٤] . وتمنعان الإمالة أيضاً عند بعضهم إذا سكنتا بعد مكسور ، والأكثر والوجه جواز الإمالة ؛ «لأَنَّ المستعلي هنا لايعتد به لسكونه فهو كالميّت الذي لايعتدّ به ، فصار من جملة المكسور المتقدّم عليه ، لأَنَّ

---

(١) ينظر : شرح المفصل ٩/ ٦٠ ، وشرح الشافية ٣/ ١٥ .

(٢) ينظر : أسرار العربية ص ٤٠٦ .

(٣) السابق ص ٤٠٩ .

(٤) شرح المفصل ٩/ ٦٠ .

محل الحركة بعد الحرف على الصحيح من المذهب، فهي مجاورة للساكن فصارت الكسرة كأنَّها فيه»[١] .

فلا إمالة في نحو غَائِبٍ وخَامِلٍ، لوقوع الحرف المستعلي مفتوحاً قبل الألف، وفي فَاغِرٍ ونابِغٍ، ونَاخِبٍ ونَافِخٍ؛ لوقوع الغين والخاء بعد الألف؛ «ولم تؤثر الكسرة؛ لأَنَّ الحرف أقوى من الحركة»[٢] . والإمالة قليلة في مَنَافِيخَ ومَبَالِيغَ، فقد روى سيبويه[٣] عن العرب جواز الإمالة في الألف التي بينها وبين حرف الاستعلاء المتأخّر عنها حرفان، لبعد مابينهما. وتمتنع الإمالة عند بعضهم في مِغْوَار، وإِخْبَات. وفيما عدا هذه المواضع تجوز الإمالة ولا تأثير للحرف المستعلي في المنع نحو غِلَاب وخِفَاف.

---

(١) شرح المفصل ٩/ ٦٠ .

(٢) شرح الشافية ٣/ ١٨ .

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ١٣٠ ، والتكملة ص٥٣٢ ، وشرح الشافية ٣/ ١٩ .

الفصل الثاني

أثر الحروف الفمويّة في تصريف الكلمة

ويشمل :

- مدخل.
- المبحث الأول : أثر حروف الفم في الأبنية.
- المبحث الثاني : أثر حروف الفم في الزيادة والحذف.
- المبحث الثالث : أثر حروف الفم في الإبدال.
- المبحث الرابع : أثر حروف الفم في الإدغام.
- المبحث الخامس : أثر حروف الفم في الإمالة.

مدخل :

- القاف :[*]

تخرج القاف بالتقاء أقصى اللسان (أعلى جذع اللسان) بما فوقه من الحنك الرّخو (اللهاة) التقاء محكماً بحبس النَّفَس[١] . وعبَّر الخليل عن مخرجها بقوله : «من بين عُكْدة اللّسان، وبين اللّهاة في أقصى الفم»[٢] . وحدّد سيبويه وابن جني مخرجها بأنّه «من أقصى اللّسان وما فوقه من الحنك الأعلى»[٣] .

أمّا من حيث صفاتها ، فمشكلة القاف في وصف القدماء[٤] لها بالجهر ، على حين يصف المحدثون القاف الحديثة التي ينطقها مجيدو القراءات في مصر مهموسة[٥] . ولا داعي إلى المسارعة بتخطئة القدماء في هذه المسألة كما فعل بعض المحدثين[٦] ، مادام أن ثمة وجهاً لما قالوه ، فيُحْمَل[٧] وصفهم على أنّ القاف كانت

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية (د. أنيس) ص ٨٤ فمابعدها، وأصوات اللغة العربية ص ١٠٠ .

(٢) العين ١/ ٥٢ ، «والعُكْدَة ، والعَكَدَة : أصل اللسان» . ينظر : اللسان (عكد) .

(٣) الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، وينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ .

(٤) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٧ ، والرّعاية ص ١١٦ .

(٥) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٨٤ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣٤٣ ، والمدخل إلى علم اللغة (د. رمضان) ص ٥٤ .

(٦) هو د. تمام حسان، ينظر كتابه : مناهج البحث في اللغة ص ١٢٤ .

(٧) ينظر : دراسة الصوت اللغوي ص ٣٤٣ .

(*) ذكر المحدثون أنواعاً للقاف سوى الفصيحة : هي القاف الحديثة ، والقاف السودانية ، والقاف الريفية أو البدويّة. ينظر : أصوات اللغة العربية ص ٩٩ .

مجهورة، وأصابها تطور بالهمس مع مرور الوقت . أو أَنَّ النُّطقين (بالجهر والهمس) كانا موجودين، فاختاروا من بينها الفصيح وهو الصوت المجهور .

وبقية صفاتها : شديدة ، منفتحة ، مستعلية .

- الكاف :

تخرج برفع مؤخّر اللّسان من نقطة متقدّمة عن أقصاه ، والتقائه بما فوقه من الحنك الصّلب التقاءً محكما يحبس النَّفَس ، ولا يتحرّك الوتران الصّوتيّان عند مرور الهواء بالحنجرة[(١)] .

وهي من حيث الصّفات : مهموسة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة . ونقل الخِضْرُ اليَزْدِيّ عن ابن الحاجب أَنَّ بعض المتأخّرين جعل الكاف من الحروف المجهورة . وردّ عليه ابن الحاجب بقوله : «وأمّا جَعْلُه الكاف . . من المجهورة فبعيد ، وليس الشدَّة الجهر . .»[(٢)] .

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٨٤ ، ومناهج البحث في اللغة ص ١٢٣-١٢٤ ، والمدخل إلى علم اللغة ص٥٢ ، وأصوات اللغة العربية ص ١١٠ .

(٢) شرح الشافية (للخضر اليزدي) بتحقيق حسن العثمان (رسالة دكتوراه) ٢/ ٥٧٥ . ومن الذين قالوا بجهر الكاف السكاكي ، ينظر : مفتاح العلوم ص ٦ ، وأصوات اللغة العربية ص١١١ .

- الجيم :(*)

تخرج بالتقاء وسط اللّسان بما فوقه من الحنك الأعلى التقاءً محكماً ، فيحجز وراءه الهواء الخارج من الرئتين، ثم ينفصل العضوان بشيء من البطء ، يترتب عليه احتكاك الهواء الخارج بالعضوين المتباعدين احتكاكاً يشبه الاحتكاك الذي يسمع مع الشّين المجهورة[١] .

أمّا صفاتها فهي مجهورة ، شديدة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة .

- الشين :

تخرج بالتقاء أول اللّسان وجزء من وسطه بوسط الحنك الأعلى ، ومرور الهواء من المضيق بينهما من غير إحداث ذبذبات في الأوتار الصّوتيّة[٢] .

وقد عَدَّ القدماء الشّين من حروف وسط اللّسان ؛ «لأَنَّ المضيق المذكور يمتدُّ داخل ظهر اللسان إلى مايقارب وسطه»[٣] .

---

(١) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٧٧-٧٨، ومناهج البحث في اللغة ص ١٣٢-١٣٣، والمدخل إلى علم اللغة ص٥١ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٧٧ ، والمدخل إلى علم اللغة ص ٥٠ .

(٣) أصوات اللغة العربية ص ١٢٣ .

(*) هناك نوعان من الجيم تجريان على ألسنة الناس، هما الجيم القاهرية، والجيم الشّاميّة. وعدّت كلا الجيمين في الحروف الفرعية المتفرعة عن الحروف الأصلية، ينظر : أصوات اللغة العربية ص ١١٦-١١٨.

ووُصفت الشّين بأَنّها مهموسة ، رخوة ، مستفلة ، منفتحة ، مصمتة . كما وُصفت بالتّفشّي ، و«سُمّيت بذلك ؛ لأَنّها تفشّت في مخرجها عند النُّطق بها حتى اتّصلت بمخرج الظّاء»[١] .

- الياء :

المراد هنا الياء الصّامتة (الصّحيحة أو السّاكنة) ، التي ليست مداً .

تخرج هذه الياء بارتفاع مقدّم اللسان باتجاه الحنك الصّلب (وسط الحنك) ، وإغلاق المجرى الأنفي ، ويتذبذب الوتران الصّوتيّان[٢] . وينفرج الشّفتان[٣] .

ومن حيث الصّفات : هي مجهورة ، رخوة ، منفتحة ، مصمتة ، مستفلة جداً[٤] .

- الضّاد :

الضّاد - في وصف القدماء[٥] - تخرج بمرور الهواء بجانب حافتي اللسان حتى يخرج من الشّدق عند آخر هذه الحافة ، وذلك مع تقعُّر اللسان ، والتقاء طرفه

---

(١) الرّعاية ص ١٣٤ .

(٢) ينظر : مناهج البحث في اللغة ص ١٣٦ ، وعلم اللغة (د. السّعران) ص ١٨٠-١٨١ ، وأصوات اللغة العربية ص١١٣ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٤٣ .

(٤) ينظر : التمهيد في علم التجويد ص ١٦٢ ، وأصوات اللغة العربية ص ١١٣ .

(٥) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٣٣ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ٤٧ ، ونهاية القول المفيد ص ٣٤ - ٣٥ .

بما فوق لثة الثنايا العليا[١] . وقد أثير نقاش كبير بين العلماء في القديم والحديث حول هذا الحرف من حيث مخرجه وصفته[٢] .

ومن حيث الصّفات : الضّاد مجهورة، رخوة، مستعلية، مطبقة، مصمتة . ووصفت بالاستطالة ؛ «لأنّها استطالت عن الفم عند النُّطق بها حتى اتّصلت بمخرج اللام، وذلك لما فيها من القوّة بالجهر والإطباق والاستعلاء»[٣] .

- اللام، والرّاء، والنّون :

هذه المجموعة تخرج بامتداد طرف اللسان حتى يتّصل باللثة (مافوق لثة الثنايا العليا)، وبعد ذلك يختلفن على النحو الآتي :

فتخرج اللام على الوضع الذي وصفنا ، ويكون اتّصال طرف اللسان باللثة محكماً بحيث يمنع مرور الهواء من الأمام ، ويخرج الهواء من جانبي اللسان . وتخرج الرّاء بارتعاد اللسان عند نطقها ، بحيث يلمس مافوق اللثة المذكورة أكثر من مرّة ، ويخرج الهواء من فوق ظهر اللسان وطرفه عندما ينفصل عن موضعه فوق لثة الثنايا. أما النّون فيبقى اللسان في موضعه المذكور، بحيث يكون اتصال طرف اللسان باللثة محكماً يمنع مرور الهواء ، ويخرج هواؤها من تجويف الأنف[٤] .

---

(١) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ١٢٦ - ١٢٧ .

(٢) ينظر : ظاهرة التماثل ص ٤٣ .

(٣) التمهيد في علم التجويد ص ١٠٧ .

(٤) ينظر : أصوات اللغة ص ٢٠٢ ، ٢٠٣ ، ودراسة الصوت اللغوي ص ٣١٦ - ٣١٧ ، وأصوات اللغة العربية ص١٣٤ ، ١٣٦ ، ١٣٨ .

ومن حيث الصفات : يتّفقن في الجهر ، وعَدَّهُنَّ القدماء متوسطاتٍ بين الشِّدَّة والرّخاوة ، وهنّ مستفلات، منفتحات، ذلقيات. ووصفت الرّاء بالتكرير؛ لارتعاد طرف اللسان عند نطقها[١] . كما وصفت مع اللام بالانحراف ؛ لانحرافهما «عن مخرجهما حتى اتّصلا بمخرج غيرهما ، وعن صفتهما إلى صفة غيرهما»[٢] .

وتعدّ هذه الحروف (الأصوات) «من أوضح الأصوات الساكنة في السمع، ولهذا أشبهت من هذه النّاحية أصوات اللين»[٣] .

- **الطّاء، والدّال، والتّاء :**

هذه المجموعة تخرج بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العليا، فالطّاء : تخرج بالتقاء طرف اللسان بأصول الثنايا، ويتحرّك معها الوتران الصوتيان عند مرور الهواء بالحنجرة، فإذا ماوصل إلى تجويف الفم استعلى أقصى اللسان، وتقعّر وسطه، وامتدّ طرفه ليلتقي بأصول الثنايا التقاءً محكماً[٤] .

والدّال : تخرج كما تخرج الطّاء ، ويتحرّك - عند النطق بها - الوتران الصّوتيّان ، غير أنّ أقصى اللسان لايرتفع، ولا يتقعّر وسطه عند وصول الهواء إلى

---

(١) ينظر : الرّعاية ص ١٣١ .

(٢) السابق ص ١٣٢ .

(٣) الأصوات اللغوية ص ٦٣ ، وينظر : التفكير الصوتي عند الخليل (د. حلمي خليل) ص ٤١ .

(٤) ينظر : أصوات اللغة العربية ص ١٤١ - ١٤٣ ، والأصوات اللغوية ص ٦١ - ٦٢ ، ودراسة الصوت اللغوي ص٣١٦.

تجويف الفم كما حدث في نطق الطّاء ، وإنما يمتدّ طرفه ليلتقي بأصول الثّنايا في موضع أدون قليلاً من موضع الالتقاء في نطق الطّاء[١] .

أما التّاء : فتخرج كما تخرج الدّال ، إلا أنّه لا يحدث معها زمير عند النطق بها[٢] .

وهنّ من حيث الصّفات يشتركن في الشّدّة ، وكلٌّ منها مصمت . وتتّفق الدال والتّاء في أَنَّ كلاًّ منهما : مستفلة، منفتحة ، وتختلفان في أَنَّ الدّال مجهورة، والتّاء مهموسة . بينما الطّاء الفصحى مجهورة، مستعلية ، مطبقة .

- السّين، والزّاي، والصّاد :

هذه المجموعة تخرج بمرور الهواء بين أسلة اللسان (أدق طرف اللسان) وأصول الثنايا العليا . إلا أَنَّ الصّاد يتقعّر معها اللسان (ترتفع مؤخرة اللسان) . ويتحرّك الوتران الصّوتيان عند مرور الهواء بالحنجرة مع الزّاي ، ولا يتحركان مع السّين والصّاد[٣] .

أمّا من حيث صفاتهنّ : فالسّين : مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة، مصمتة، وتمتاز عنها الزّاي بالجهر ، وأَمّا الصّاد : فمهموسة، رخوة، مستعلية، مطبقة، مصمتة . وبذلك يتّضح أَنَّ الزّاي تختص بالجهر، والصّاد تختص بالاستعلاء والإطباق،

---

(١) ينظر : أصوات اللغة العربية ص١٤٣ ، والأصوات اللغوية ص٤٨ ، ودراسة الصوت اللغوي ص٣١٦ .

(٢) ينظر : المراجع السابقة على الترتيب : ص ١٤٣ ، وص ٦١ ، وص ٣١٦ .

(٣) ينظر : الأصوات اللغوية ص ٧٤ – ٧٦ ، وأصوات اللغة العربية ص ١٢٤ .

والسّين لا هي مجهورة كالزّاي، ولا مستعلية مطبقة كالصّاد. ووصفت هذه الحروف بالصّفير ؛ لأَنَّ مجراهنّ «يضيق جداً عند مخرجها فتُحْدِثُ عند النّطق بها صفيراً عالياً، لا يشركها في نسبة علو هذا الصَّفير غيرُها من الأصوات»[1] .

- الثّاء، والذّال، والظّاء :

هذه المجموعة تخرج بامتداد طرف اللسان بين أطراف الثنايا العليا والسُّفلى أيضاً ، ويخرج الهواء من جانبي اللسان ، ومن الأجزاء غير المغلقة بين اللسان وأطراف الثّنايا العليا. ويتقعّر وسط اللسان مع الظّاء، ولا يتقعّر مع الثّاء. ولا تحدث ذبذبة في الأوتار الصوتية مع الثّاء دون أختيها[2] .

ومن حيث الصفات : الثّاء مهموسة، رخوة، مستفلة، منفتحة، مصمتة ، والذّال مثلها إلا أَنَّها مجهورة، والظّاء كالذّال مجهورة، رخوة، مصمتة، غير أَنَّها مطبقة، مستعلية .

---

(١) الأصوات اللغوية ص ٧٤ .

(٢) ينظر : المدخل إلى علم اللغة ص ٤٤ ، ٤٥ ، وأصوات اللغة العربية ص ١٤٥ – ١٤٧ .

المبحث الأول

أثر حروف الفم في الأبنية

أثر حروف الفم في الأبنية

أولاً : أبنية تتأثر بحروف الفم :

- الرّباعي والخماسي مع أحرف الذّلاقة :

يرى الخليل[(١)] ومن تبعه[(٢)] أنَّ الرّباعي والخماسي لايخلوان من واحدٍ ، أو اثنين ، أو فوق ذلك من حروف الذّلاقة السّتة ، الفمويّة منها (وهي اللّام والرّاء والنّون)، أو الشّفويّة كما سيأتي . ومن ثَمَّ حكموا على الأمثلة التي خلت من الأحرف الذّلقيّة بأنّها ليست من كلام العرب ، من نحو : الكَشَعْثَج ، والخَضَعْثَج ، والكَشَعْطَج . بل إنَّ الخليل[(٣)] نصَّ على أنَّ هذه الكلمات وماشابههنّ مولّدات لاتجوز في كلام العرب . أمّا الرّباعي فالأكثر فيه أن يكون فيه بعض حروف الذّلاقة . وقد وردت كلمات قليلة عارية منها، وهُنَّ شواذّ كما يقول الخليل[(٤)] مثل : العَسْجَد[(*)] ، والعَسَطُوس[(*)] ، والقُدَاحِس[(*)]، والدُّعْشُوقَة[(*)] ، والزَّهْزَقَة[(*)] ،

---

(١) ينظر : العين ١/ ٥٢ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥، والمعرّب ص ٦٠ ، والنّكت الحسان ص ٢٨٥ ، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٢٩ .

(٣) ينظر : العين ١/ ٥٢ .

(٤) ينظر: السابق ١/ ٥٣ .

(*) العَسْجَد : الذّهب . العَسَطُوس : شجرة كالخيزران . القُدَاحِس : الشُّجَاع . الدُّعْشُوقَة : دُوَيبّة . الزَّهْزَقَة : شِدّة الضّحِك .

والدَّهْدَقة(*). وخلوّها من حروف الذّلاقة مردّه - عند الخليل - وجود أحرف القاف والعين، أو أحدهما، أو السّين والدّال فيهنّ؛ وذاك أنّ «العين والقاف لاتدخلان في بناء الإحَسَّتاه، لأنّهما أطْلَقُ الحروف، وأضخمها جرساً»[١]؛ ولأنّ السّين خفيفة هَشّة[٢]، وشبيهة بالنّون «للصّفير الذي فيها والغُنّة التي في النّون»[٣]، وأمّا الدّال فلأنّها «لانت عن صلابة الطّاء، وارتفعت عن خفوت التّاء فحسنت»[٤].

فهذه الحروف بما اشتملت عليه من خصائص وصفيّة سهّلت مجيء تلك الكلمات خالية من الحروف الذولقيّة. وقد جعل بعضُ المحدثين[٥] من كلام الخليل على هٰذين البناءين قانوناً يتّصل بعلاقة الأصوات بعضها ببعض، سمّاه قانون الذّلاقة، وهو قائم على الملاحظات الاحصائية في معجم العين كما يقول.

وهذه طائفة من الأمثلة الرّباعية والخماسيّة، وقد اشتملت على بعض حروف الذّلاقة: فمن الرباعي: دَحْرَجَ، وحَشْرَجَ(*)، وعَمْلَقَ(*)، وخَزْعَلَ(*)، وعَثْجَلَ(*)، ولَعْثَمَ(*)، وخَضْرَمَ(*)، وبَعْثَرَ(*)، ودعْفَقَ(*)، وعَبْهَلَ(*)، وفَلْقَحَ(*).

---

(١) العين ١/ ٥٣، وينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥.

(٢) ينظر: تهذيب اللغة ١/ ٥١، والنكت الحسان ص ٢٨٥.

(٣) المعرّب ص ٦٠.

(٤) العين ١/ ٥٣ - ٥٤، وينظر سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥.

(٥) ينظر: التفكير الصّوتي عند الخليل ص ٦٨.

(*) الدَّهْدَقة: مثل الزَّهْزَقة، زَهْزَقَ في ضحكه زَهْزَقة، ودَهْدَق دَهْدَقة. حَشْرَج: الحَشْرَجة: الغَرْغَرَة عند الموت. عَمْلق: العَمْلَقة: التَّعْميق في الكلام. خَزْعَل: خَزْعَل الماشي: نَفَض رجليه. عَثْجَل: ثَقُلَ عليه النُّهوض من هَرَمٍ أو علّة. لَعْثَم: لَعْثَم فيه... وتَلَعْثَم: تمكّث ==

ومن الأسماء : جَعْفَر ، وبُرْثُن (*) ، ودَرْدَق (*) ، وجُخْدُب (*) .

ومن الخماسي : سَفَرْجَل ، وفَرَزْدَق ، وقُذَعْمل (*) . ، وإرْدَخْل (*) ، وجَحْمَرِش (*) ، وحَبَرْقَس (*) ، وخبَرْجَل (*) ، ودَلَعْثَم (*) ، وزَمَعْلَق (*) ، وشَمَرْدَل (*) ، وقِرْطَعْب (*) ، وعَجَرْقَب (*) ، وصَلَخْدَم (*) ، وهَبَرْكَل (*) ، وجِرْدَحْل (*) .

ولا يلزم من اشتمال الكلمة الرباعية أو الخماسية على بعض أحرف الذّلاقة أن تكون عربيّة ، فالبَهْرَج (*) ، والبَرْدَج (*) ، وطَبَرْزَل (*) ، وسَلْسَبيل (*) ، وإسْتَبْرَق (*) ، وغيرها ألفاظ معرّبة . فليس لنا أن نُغفل المعايير الأخرى التي تميز بها الأمثلة العربية من غيرها ، كأن يُنْقَل إلينا عن أئمة العربيّة إنَّ هذا الاسم أعجميّ ، أو أن يخالف

== وتوقّف . خَضْرَم : خَضْرَم الأُذُنَ : قَطَع من طَرَفِها شيئاً وتركه ينوس . بَعْثَر : بَعْثَر الشيءَ : فَرَّقَه وبَدَّده . دَعْفَق : الدَّعْفَقَة : الحُمْق . عَبْهَل : عَبْهَل الإبلَ : أهملها . فَلْقَح : فَلْقَحَ ما في الإناءِ : شَرِبَه .

(*) بُرْثُن : البُرثن : مِخْلَب الأسد . دَرْدَق : الدَّرْدَق : الأطفال ، وصغار الإبل . جُخْدُب : الجُخْدُب : الضَّخْم الغَليظ . قُذَعمل : القُذَعْمِل : المرأة القَصِيرة ، والضَّخْم من الإبل . إرْدَخل : الإِرْدَخْل : التّار السَّمين . جَحْمَرِش : الجَحْمَرِش : العَجُوز الكبيرة . حَبَرْقَس : الحَبَرْقَس : الضَّئيل من الحُمْلان ، والبَكَارة . خَبَرْجَل : الخَبَرْجَل : الكُرْكيّ . دَلَعْثَم : الدَّلَعْثَم : البَطِيء من الإبل . زَمَعْلَق : الزَّمَعْلَق : سيّئ الخُلُق . شَمَرْدَل : الشَّمَرْدل : الفَتيُّ السّريع من الإبل وغيره . قِرْطَعْب : ماعليه قِرْطَعْبَة : أي قِطْعَة خِرْقَة . عَجَرْقَب : العَجَرْقَب : المُرِيب الخَبِيث . صَلَخْدَم : الصَّلَخْدَم : الشَّديد من الإبل . هَبَرْكَل : الهَبَرْكَل : الشّابّ الحَسَن الجِسْم . جِرْدَحْل : الجِرْدَحْل : الوادي ، والضَّخْم من الإبل . البَهْرَج : البَهْرَج : الباطل . البَرْدَج : البَرْدَج : السَّبي . طَبَرْزَل : الطَّبَرْزَل : السكَّر . سَلْسَبِيل : السَّلْسَبِيل : اللَّيِّن الذي لا خشونة فيه . إسْتَبْرَق : الإسْتَبْرَق : الدِّيباج الغليظ .

اللفظ الأوزان العربيّة، أو أن يجتمع في أصوله حروف لا تتألف في الكلمة العربيّة، إلى غير ذلك مما بسط القول فيه العلماء الذين عنوا بالتأليف في المعرّب[1]، وسيأتي معنا شيء من ذلك عند الحديث عن قوانين ائتلاف الحروف الفمويّة.

- بناء (فَعَالِ) مما آخره الرّاء:

من الأضرب[2]. التي يأتي عليها بناء (فَعَالِ) قسم يجيئ معدولاً عن فَاعلَةٍ عَلَماً لمؤنَّث، نحو: حَذَامِ (اسم امرأة)، وسَرَاحِ (اسم فَرَسٍ)، ورَقَاشِ (اسم امرأةٍ)، وحَضَارِ (اسم كَوْكَبٍ)، وجَعَارِ (اسم للضَّبْعِ)، ووَبَارِ (مَوْضِعٌ)...، وفي هذا النَّوع من البناء مذهبان: أحدهما مذهب أهل الحجاز فإنَّهم يبنونه على الكسر في كل حال، والآخر مذهب بني تميم، فالأكثر منهم يفصل بين المختوم بالرّاء فيبنيه على الكسر كالحجازيين، وبين ماليس في آخره الرّاء فيعربه إعراب مالا ينصرف. وبعض بني تميم لايفرق بين ما في آخره راء، وماليس في آخره راء فيعربه إعراب مالا ينصرف مطلقاً.

والسبب في استثناء المختوم بالرّاء في مذهب جمهرة التميميين أَبَانَ عنه أبوسعيد السِّيرافي فيما نقله عنه ابن سيده، حيث يقول: «قال أبوسعيد: اعلم أنَّ

---

(١) ينظر: على سبيل المثال: المعرّب ص ٥٩ فمابعدها، ورسالتان في المعرّب ص ١٣١ - ١٣٢، وارتشاف الضّرب ١/ ٤٣٨، والمزهر ١/ ٢٧٠.

(٢) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٧٨ - ٣٨٠، وشرح المفصل ٣/ ٦٤، والنَّحو والصَّرف بين التميميين والحجازيين ص١٤١، ولمزيد من الأمثلة ينظر: مابنته العرب على صيغة فَعَالِ ص ٤، ٢٩-٥٢.

بني تميم تركوا لغتهم في قولهم: هذه حَضَارِ وسَفَارِ، وتبعوا لغة أهل الحجاز بسبب الرّاء؛ وذلك أنّ بني تميم يختارون الإمَالة، وإذا ضَمُّوا الرّاء ثقلت عليهم الإمَالة، وإذا كسروها خَفَّت الإمالة أكثر من خِفَّتها في غير الرّاء؛ لأَنَّ الرّاء حرف مكرر، والكسرة فيها مكررة كأَنَّها كسرتان. فصار كسر الرّاء أقوى في الإمَالة من كسر غيرها، وصار ضَمُّ الرّاء في منع الإمالة أشدّ من منع غيرها من الحروف، فلذلك اختاروا موافقة أهل الحجاز»[1]. وسيأتي مزيد بيان عن حكم الإمالة مع الرّاء في موضعه إن شاء الله.

- امتناع بناء ما عينه لام أو راء على مثال عَنْسَل(*):

ذكر ابن عصفور[2] امتناع بناء شيء من الصحيح يؤدّي إلى وقوع نون ساكنة قبل رَاءٍ أو لامٍ. كأَنْ يُبْنَى مما عينه لام أو راء على مثال (عَنْسَل)، فيقال من الضَّرْب مَثَلاً: ضَنْرَب، ومن الجلوس: جَنْلَس؛ إذ ليس من كلام العرب أن تقع النّون ساكنة قبل اللام أو الرّاء في كلمة واحدة، وذلك إن وقعت النّون السّاكنة قبل اللام والراء فلابدّ من إدغام النّون فيهما، أو عدم إدغامها فإن أدغمت التبست بـ(فَعَّل)، كأَنَّه من إدغام المثلين، ولأَنَّه لا غُنَّة فيها حتى تشبه حروف اللين التي حُمِلت عليها

---

(١) المخصّص ١٧/ ٦٧.

(٢) ينظر: الممتع ٢/ ٧٣٨، والكتاب ٤/ ٤٥٦، والخصائص ٢/ ١٦٩.

(*) عَنْسَل: العَنْسَل: النّاقة القويّة السّريعة.

حينما وليها حرف فمويّ. وإن لم تُدغم أدّى ذلك إلى الثّقل ؛ لكثرة شَبَه النّون باللّام والرّاء، وقد مرّ بنا شدة تقارب هذه الحروف في مخارجهنّ، واتفاقهنّ في الصّفات، فهذا التّقارب ينتج عنه الثّقل. ومعلوم أن الغاية من الإدغام التخفيف والاقتصاد في الجهد المبذول من اللسان.

- فِعِيل مما عينه قاف :

سبق الحديث عن اطّراد كسر فاء (فِعِيل) في كل ما ثانيه حرف حلقيّ على لغة بعض القبائل. وقد ورد من غير حلقي العين كلمة (نِقِيذ) بكسر النّون والقاف، وعلّل ابن جني[1] للكسر مع غير الحلقيّ بأنّ القاف شُبّهت بالخاء لقربها منها، كما أنّ الخاء والغين شُبّهتا بحروف الفم فأُخْفِيت النّون معهما. وقد مرّ بنا في إدغام الغين والخاء، أنّهما أجريتا مجرى حروف الفم في الإدغام لقرب مخرجهما من الفم، فأخْفَت بعض العرب النّون معهما في قولهم: مُنْخُل ومُنْغُل.

- قلّة وقوع الياء فاءً :

يقلّ مجيء الياء فاءً في المثال، نحو يَمَنَ، ويَسَرَ، ويَبِسَ ؛ والعلّة - فيما ذكره ابن جني - أنّ الياء إذا وقعت أولاً وانضمّت، أو انكسرت لم تقلب همزة، ولا غيرها، « وإذا تغيّر الحرف الثّقيل فكان تارة كذا وأخرى كذا كان أمثل من أن

(١) ينظر: الخصائص ٢/ ٣٣٦.

يلزم محجّة واحدة »[1] . فكأنَّ عدم تصريف فاء المثال اليائي بالقلب أو الحذف هو سبب القلّة فيه . وافترض ابن جني تعليلاً آخر عزاه إلى كتاب سيبويه[2] هو كراهية أن يكثر في كلامهم مايستثقلون . ولم يستحسنه ، وأورد عليه قَوْلَ قائلٍ : « إذا كان الأمر كذلك فهلاّ كثُر أخفّ الأثقلين، لا أثقلهما ، فكان يكون أقيس المذهبين لا أضعفهما »[3] .

وما ذكره ابن جني من تعليل إنّما هو شيء تأوّله من بعض الضّوابط التي كانت تتردّد في الكتاب، ولذلك قال: «وإن شئت سلكت فيه مذهب الكتاب فقلت . . . وكثُرت الواو فاءً، وقلّت الياء هنالك لئلاّ يكثر في كلامهم مايستثقلون»[4] . ولو سلّمنا باعتراض ابن جني على ماجاء في الكتاب، فالذي يظهر لي أن اعتراض أبي الفتح على سيبويه لا وجه له ؛ لأنَّ أخفّ الأثقلين (ويعني به الياء) لو كثُر في كلامهم لصار مُسْتَثْقلاً ؛ إذ «كلّ كثير مستثقل وإنْ خَفّ»[5] والله أعلم .

---

(١) الخصائص ٣/ ١٨١ .

(٢) ينظر : ٤/ ٥٤ .

(٣) الخصائص ٣/ ١٨٤ .

(٤) السابق ٣/ ١٨٤ .

(٥) شرح الشافية ٣/ ٦٨ .

ثانياً : قوانين ائتلاف الحروف الفمويّة :

- القاف مع الكاف :

لا تأتلف القاف والكاف في أصل كلمة من غير حاجز بينهما[١] ، لقرب مخرجيهما ، فهما لهويان كما تقدّم ، وليس بينهما سوى الجهر في القاف، والهمس في الكاف . بيد أنَّ القاف تمتاز بإمكان الاستغناء بها عن حروف الذّلاقة في الرّباعي والخماسي، مجتمعة مع العين، كدُعْشُوقة ، أو منفردة ، كالزَّهْزَقَة ؛ لقوّتها وصحة جَرْسِها[٢] .

- القاف مع السين :

يقول الخليل : «لاتجوز السّين في الكلمة التي جاءت القاف فيها قبل الصّاد إلا أن تكون الكلمة سينيّة لا لغة فيها للصّاد »[٣] . وسيأتي - في موضعه - إبدال السّين صاداً مع القاف وغيرها، وعلّة ذلك .

- القاف مع الجيم :

الكلمة العربيّة لم يجتمع فيها جيم وقاف ، فمتى ماوُجدتا في كلمة فهي

---

(١) ينظر : العين ٥/ ٦ ، وجمهرة اللغة ١/ ٤٤، وديوان الأدب ١/ ٧٢، والرّعاية ص ١٧٣ .

(٢) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥ .

(٣) العين ١/ ١٢٨ .

معرّبة[١]، من نحو: جَرَنْدَق[*]، والجَوْق[*]، والقَبَج[*]، وجَلَوْبق[*]، وجُلاَهق[*]، ورجل أجْوَق[*]. وبذلك لاتتجاور القاف والجيم في الكلام البتة[٢]، فلا يوجد في الكلام نحو قَج، وجَق.

- الكاف مع الجيم :

لا تتجاور الكاف والجيم في الكلام، وقد مرّ بنا نحوٌ من هذا عند الكلام على القاف والجيم. والسبب في ذلك «قرب المخرج، أو تلاصقه + الانفجار في كلٍّ»[٣]، وهو ما نبّه إليه ابن جني بقوله: «ويتلو حروف الحلق حروف أقصى اللسان، وهي القاف، والكاف، والجيم، وهذه لاتتجاور البتَّة، لا تجد في الكلام نحو قَجْ، ولا جَقْ، ولا كَجْ، ولا جَكْ، ولا قَكَّ، ولا كَقَّ...»[٤].

---

(١) ينظر: العين ٥/ ٦، والاشتقاق (لابن دريد) ص ٤٢٩، والمعرّب ص ٥٩، وشفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٤.

(٣) دراسة الصّوت اللغوي ص ٣٤٠.

(٤) سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٤ - ٨١٥، وينظر: الصّاحبي ص ٨٧.

(*) جَرَنْدَق: الجَرَنْدَق: اسم. الجَوْق: الجَوْق: الجماعة من النّاس. القَبَج: القَبَج: الحَجَل. جَلَوْبَق: جَلَوْبَق: اسم. جُلَاهِق: الجُلَاهِق: البُنْدُق الذي يُرمى به. أَجْوَق: رجل أَجْوَق: غَلِيظ العُنُق.

- الكاف مع الضّاد :

يرى الخليل[1] أَنَّ الضّـاد والكاف لا يحسن ائتلافـهـما في أبنيـة الأسـمـاء والأفعال إن بدئ بالضّـاد ؛ مالم يفصل بينهما بحرف أو أكثر، من نحو الضَّنْك[*] والضَّحِك. بينما يصحّ اجتماعهما في المضاعف، مثل الضَّكْضَاكَة[*]، والضّك[*]. وقـد أورد أبومنصـور الأزهري : « . . . ولا يَبْـضكُ اللهُ يَدَهُ، أي: لايقطع الله يَدَه»[2]. وهذا اللفظ من استدراكـاته على مـعـجم (العين)، فقـد اجـتمعت الضّاد والكاف في (يَبْضِكُ)، والضَّاد متقدِّمة على الكاف. وأمَّا مع تقديم الكاف فقد ورد في كلام العرب، من ذلك: الرَّكْض، والكَضْكَضة[*]. ولو تلمّسنا العلّة لقلّة اجتماع الضّاد مع الكاف ومعرفة الوجه في عدم استحسان الخليل لائتلافهما في كلمة مع تقديم الضّاد، يمكن أن نرجع ذلك إلى ماتوافر من صفات قويّة في الضّاد، كالجهر والإطباق والاستعلاء والاستطالة ؛ ولذلك صنّفها علماء التّجويد[3] مع الحروف الأقوى، على حين نجد الكاف بما تحمله من صفات ضعيفة، كالهمس والاستفال والانفتاح، صُنِّفت مع الحروف المتوسّطة بين الضّعف والقوّة. ولربما

---

(١) ينظر: العين ١/ ٥٦ .

(٢) تهذيب اللغة ١٠/ ٤١ .

(٣) ينظر: نهاية القول المفيد ص ٦٢ ، ٦٣ .

(*) الضَّنْك : الضّنك : الضِّيق في كلّ شيء . الضَّكْضَاكة : امرأة ضَكْضَاكَة : مكتنزة اللّحم صُلْبة. الضّك : ضَكّه الأمر: ضَاقَ عليه. الكَضْكَضَة : الكَضْكَضَة : سُرْعَة المشي.

احتاج اللسان – عند البدء بالضّاد – إلى انتقال من قوي إلى ضعيف عند تجاورهما، والعكس أخفّ . وإن لم يتّفق هذا التفسير مع قانون ابن جني في تقديم الأقوى، ذلك «أن المتكلّم في أول نطقه أقوى نَفَساً، وأظهر نشاطاً، فقدّم أثقل الحرفين»[١] .

- الجيم مع الصّاد :

لاتجتمع الصّاد والجيم في كلمة عربيّة[٢]، من نحو الجِصّ[*]، والصَّنْجَة[*]، والصَّوْلَجان[*]، والصَّارُوج[*]، والصَّمَجَة[*]. وبهذه القاعدة حكم بعض اللّغويين[٣] على جميع ماورد في باب الجيم فصل الصّاد بأنّه عجميّ أو معرّب. ونقل الزَّبيدي عن شيخه أَنّ الكلماتِ التي في فصل الجيم من باب الصّاد ممّا اجتمع فيه الجيم والصّاد كلها غير عربيّة. والحقّ – والله أعلم – ماذهب إليه المرتضى الزَّبيدي حينما قال: «فالذي يظهر أَنّ القاعدة أكثريَّة»[٤]؛ وذلك لما رأى اختلاف الأئمّة من اللغويين في الحكم على بعض الكلمات التي اجتمع فيها الجيم والصّاد

---

(١) الخصائص ١/ ٥٥ .

(٢) ينظر: المعرّب ص ٥٩ ، وديوان الأدب ٣/ ٧ .

(٣) ينظر: القاموس المحيط ١/ ٢٠٣ ، والتّاج (جصّ) .

(٤) التّاج (جصّ) .

(*) الجِصّ : الجَصّ : الذي يُطْلَى به . الصَّنْجَة : الصَّنْج : شيء يتخذ من صُفْرٍ يُضْرَب أحدهما على الآخر. الصَّوْلَجان: الصَّوْلَجان : المِحْجَن. الصَّارُوج : الصَّارُوج : النُّورَة وأخلاطها. الصَّمَجَة: الصَّمَجَة : القِنْديل.

في بابي الجيم والصّاد . ومن ذلك ماعزاه السيوطي [١] إلى أبي منصور الأزهري من أنّه تعقّب مَنْ قال : إنَّ الجيم والصّاد لايجتمعان في كلمة من كلام العرب ، حيث أورد جَصَّصَ الجرْو : إذا فتَحَ عينيه ، وجَصَّصَ فلان إناءه : إذا مَلأَه .

- الشّين مع الضّاد :

لا تأتلف الشّين مع الضّاد ؛ لما بينهما من التّجاور والاستطالة . كلاهما من حروف وسط الفم فهما متجاوران في المخرج . ويمكن تفسير الاستطالة التي بينهما بأَنَّ كلا الحرفين ينحرف عن مخرجه عند النُّطق به حتى يتَّصل بمخرج غيره ، لِمَا يتّصفان به من صفات لا ضِدَّ لها ، إذ الشّين وُصفت بالتّفشي في الفم حتى اتّصلت بمخرج الظّاء ، والضّاد استطالت عن الفم حتى اتّصلت بمخرج اللام . ويضاف إلى ذلك أَنَّ بعض العلماء جعل الضَّاد مشاركة للشّين في صفة التّفشّي ، لأَنَّ التّفشّي - بالمعنى العام - خروج للحرف عند النطق به حتى يتّصل بمخرج غيره [٢] .

- الشين مع حروف الصّفير :

تجتمع الشين مع السّين والصّاد والزّاي ، بشرط أن تتقدّم الشين ؛ لأنها

---

(١) ينظر : المزهر ١/ ٢٧١ ، وتهذيب اللغة ١٠/ ٤٤٨ ، وليس فيه نصّ صريح للأزهري على التعقيب الذي أشار إليه السيوطي .

(٢) ينظر : التمهيد في علم التجويد ص ١٠٧ .

أقوى كما يقول ابن جني[١] . فقالوا : شَصَاصَاء[*] ، وشَصَبَ[*] ، وشَزَبَ[*] ، وشَزَرَ[*] ، وشَسَفَ[*] ، وشَسَعَ[*] . وإذا تقدّمت السِّين أو الصَّاد أو الزَّاي على الشِّين لم يجز ، فليس في كلامهم : سَشٌّ ، ولا زَشٌّ ، ولا صَشٌّ . ولا أدري ماوجه القوَّة في الشِّين في وصف ابن جني لها ؟ فلو قلنا التَّفشي وهي صفة قوّة عند علماء التّجويد[٢] لقابله الصَّفير ؛ لأَنَّه من علامات قوّة الحرف[٣] ، بل إنّ ابن الجزري[٤] نقل إلينا أَنّ بعض العلماء جعل حروف الصّفير من حروف التّفشّي ؛ للصّفير الذي يحدث عند النطق بها . ولو أردنا الاحتكام إلى مافيهنّ من صفات لوجدنا الصَّاد أقوى للاستعلاء والإطباق ، والزَّاي لاتّصافها بالجهر ، ولم يبق إلا السّين وهي «من الأحرف الضَّعيفة بما اجتمع فيها من صفات الضَّعْف ، فإنَّ فيها الاستفال والانفتاح والهمس والرَّخاوة»[٥] وهي صفات في الشّين أيضاً ، ولذلك صنَّفها علماء التجويد مع الحروف الضّعيفة . وعلى ذلك لم يبق لنا – لتفسير كلام ابن جني –

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٧ .

(٢) ينظر : نهاية القول المفيد ص ٦٢ .

(٣) ينظر : الرّعاية ص ١٢٤ .

(٤) ينظر : التمهيد في علم التجويد ص ١٠٧ .

(٥) نهاية القول المفيد ص ٦٣ .

(*) شَصَاصَاء : الشَّصَاصَاء : السَّنة الشَّديدة ، والمَرْكَب السّوء . شَصَبَ : الشَّصَب : الشّدّة والجَدْب . شَزَبَ : الشَّازِب : الخَشِن ، والضَّامر اليابس . شَزَرَ : شَزَرَه . . . يَشْزره : نَظَر منه في أحد شقّيه . شَسَفَ : يَبِسَ . شَسَعَ : شَسَعَ المنزلُ : بَعُدَ .

سوى قول مكّى بن أبي طالب عن الشّين : « وهي تتّصل بمخرج الظّاء[*] . فبذلك قويت بعض القوّة»[١] .

- الشّين مع اللّام :

ذهب الخليل إلى أنّه ليس في كلام العرب شين بعد لام فقال : «العِلَّوْش : الذِّئْب بلغة حِمْيَر ، وهي مخالفة لكلام العرب ؛ لأنَّ الشّيناتِ كلَّها قبل اللام»[٢] . بيد أنَّ الأزهري عَقَّب على كلام الخليل بقوله : «قلت : وقد وُجِدَ في كلامهم الشّين بعد اللام . قال ابن الأعرابي وغيره : رجل لَشْلَاش ، إذا كان خَفِيفاً»[٣] . ولا يبعُد أن يكون مراد الخليل بالشّينات التي قبل اللام في المضاعف من كلام العرب ، وذلك لأمرين :

الأول : أنَّ الخليل ذكر في معجمه كلمتي (اللَّشْلَشَة) ، و(اللَّشْلَاش) ، وفي هاتين الكلمتين اللّام قبل الشّين ، ولم يعلّق الخليل عليهما ، بل ذكر معنيهما

---

(١) الرّعاية ص ١٧٥ .

(٢) العين ١/ ٢٦٥ ، وينظر : ليس في كلام العرب ص ٢٨٤ ، والمزهر ١/ ٧٥ ، وقد نسب السيوطي القول إلى ابن سيده في المحكم ، ولم أجده في مظانّه من كتاب المحكم المطبوع من نحو ١/ ٢٢٩ ، ٧/ ٤٢٦ .

(٣) تهذيب اللغة ١/ ٤٢٩ - ٤٣٠ .

(*) في الرّعاية : الطاء (المهملة) . والصواب : الظاء (المعجمة) . ينظر : التمهيد في علم التجويد ص ١٠٧ .

فقط[١]. والكلمة الثّانية ردّ بها الأزهري على الخليل حينما أنكر وقوع الشّين بعد اللام في كلام العرب.

الآخر: أنّ الخليل كثيراً ما يستثنى المضاعف من كلام العرب عند حديثه عن قوانين الكلم العربي، وقد صرّح بذلك معمّماً حينما قال: «فالمضاعف جائز فيه كل غَثٍّ وسَمِين من الفصول والأَعْجَاز والصُّدُور وغير ذلك»[٢].

- الياء مع الدّال:

يقول أبو علي الفارسي: «قولهم: يَدٌ، كلمة نادرة لانعرف لها نظيراً في كلامهم، وذلك أنّ الفاء منه ياء، والعين دال، واللام أيضاً ياءٌ»[٣].

ولا تكاد تخرج الكلمات التي جاءت في المعاجم عن ارتباطها باليد من حيث الاشتقاق، من نحو «يَدِيَ... كرَضِيَ: ذَهَبَتْ يَدُهُ ويَبِسَتْ، ويَدَيْتُه: أَصَبْتُ يَدَهُ، واتَّخَذْتُ عِنْدَه يَداً... وظَبْي مَيْدِيّ: وقَعَتْ يَدُهُ في الحَبَالَة، ويَادَاهُ: جَازَاهُ يَداً بِيَدٍ، وأَعْطَاهُ مُيَاداةً: مِنْ يَدِهِ إلى يَدِهِ...»[٤].

---

(١) ينظر: العين ٦/ ٢١٩. وفيه «اللّشْلَشَة: كَثْرةُ التَّرَدُّد عند الفَزَع، واضْطِراب الأَحْشَاء في موضعٍ بعد موضعٍ، يقال: جَبَان لَشْلَاش».

(٢) العين ١/ ٥٦.

(٣) المسائل الحلبيّات ص ٧.

(٤) ينظر: القاموس المحيط (يدي).

- الضّاد مع الثّاء :

يرى ابن جني[(١)] أنّ إهمـال (ضثّ) و(ثضّ) في الكلام ليس لقبح في التأليف بتقارب حروفه، وإنّما لأجل حَمْل الثلاثي على الرّباعي، كما حُمِل الرباعي على الخماسي. وبيان ذلك: أَنَّ الثلاثي خفيف في الكلام، والرّباعي أثقل منه لكثرة حروفه، والخماسيّ أكثر ثِقَلا وأقوى كُلْفة من الرّباعي، ومن حيث القسمة يتركّب الثّلاثي من ستّة أصول (بتقليباته)، والرّباعي من أربعة وعشرين، المستعمل منها قليل، والخماسيّ من مائة وعشرين أصلاً، لم يستعمل منها إلا النّزر اليسير. فدلّ ذلك على ثِقَل الرّباعي والخماسيّ، فيتركب - مثلا - من الجيم والعين واللام: جعل، جلع، عجل، علج، لجع، لعج. وأهمل منها لجع وليس بسبب ثِقَلِه، من حيث إنَّ اللام أخت الرّاء والنّون، وقد قالوا: رَجَعَ عنه، ونَجَعَ فيه، واللّام أخت الحرفين، وقد أهملت في (لجع) فدلَّ على أَنَّ ذلك ليس للاستثقال. وعلى ذلك حمل ابن جني إهمال (ضثّ) و(ثضّ) من الكلام. بيد أَنَّهما استعملا مع فاصل، نحو الضَّبْث[(*)]، والضِّغْث[(*)]. ويخيّل إليّ - وإن كان فيه بُعْد - أَنَّ علّة عدم اجتماعهما من غير فصل حملها على الظّاء التي تشترك معها

---

(١) ينظر: الخصائص ١/ ٦١ - ٦٣ (بتصرّف).

(*) الضّبْث: الضّبْث: قَبْضُك بِكفِّكَ عَلَى الشّيء. الضِّغْث: قَبْضَة حَشِيشٍ مُخْتَلِطَة الرَّطْب باليَابِس.

في الصِّفات كلِّها عدا الاستطالة «فلولا الاستطالة واختلاف المخرجين لكانت ظاء»[١]، والظّاء لاتجتمع مع الثّاء - كما سيأتي - لقرب مخرجيهما . والله أعلم .

- اللّام مع الرّاء :

اللام والرّاء تجتمعان من غير فصل بشرط تقدُّم الرّاء[٢] ، نحو : أُرُل[*]، والأَغْرَل[*]، والقرلّى[*]، والورَل[*]. ولا تأتلفان متى تقدَّمت اللّام على الرّاء ؛ لقوَّة الرّاء، «فينبغي إذا تدانى الحرفان أن يُبْدأ بالأقوى منهما، ويُعتمَدَ عليه، ويتلوه الآخر تبعاً له»[٣]. وهذا الضّابط الذي عوّل عليه ابن جني في كلّ ماجاء على هذا الباب ؛ ولذلك نبّه على كلمة (الخُلَّر)[*] بأنّه اسم أعجمي. فياتُرى ما مفهوم القوّة في الرّاء عند ابن جني ؟ . يجيب عنه أبوالفتح نفسه فيقول: «يدلّ على أَنَّ الرّاء أقوى من اللّام أَنَّ القطع عليها أقوى من القطع على اللام. وكأَنَّ ضعف اللام إِنَّما أتاها لما تُشْرَبُهُ من الغُنَّة عند الوقوف عليها، ولذلك لاتكاد تَعْتاص اللام، وقد ترى

(١) التمهيد في علم التجويد ص ١٤٠ .

(٢) هذا شرط ابن جني ؛ ولذلك عَدّ شهاب الدّين الخفاجي اجتماع الرّاء واللام من النّادر فقال: «ولذا قيل الصّرلى معرّب»، ينظر : شفاء الغليل ص ٢٩ .

(٣) سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٨، وينظر: جمهرة اللغة ١/ ٥٠ .

(*) أُرُل: أُرُل: جَبَل . الأَغْرَل : الأَغْرَل: الأَقْلَف. القِرِلّى : القِرِلّى : طَائِر ذو حزم لا يُرَى إلا فَرِقًا على وجه الماء . الوَرَل : الورَل: دَابَّة كالضَّب، أو العَظِيم من أشكال الوَزَغ. الخُلَّر : الخُلَّر: نَبَات .

إلى كثرة اللُّثغة في الرّاء في الكلام»[(١)] . وابن جني في كلّ ماذهب إليه تابع لابن دريد . والمراد بالقَطْع يفسِّره كلام ابن دريد حينما يقول : «وكذلك الرّاء تَنْقَطِع بِجَرْسٍ قويّ، وتجد اللّام تَنْقَطِع بِغُنَّة»[(٢)] .

- النّون مع الرّاء :

ليس في أصول أبنية العرب اسم فيه نون بعدها راء ، فنَرْجِس، ونَوْرَج[(*)] ، ونَرْس[(*)] ، ونِرْسيان[(*)] ، ونَرْجَة[(*)] مُعَرَّبَة[(٣)] . ويعلّل ابن جني لعدم جواز تقدّم النّون على الرّاء في العربيّة بالتّعليل عينه الذي ذكره في الرّاء مع اللام، وهو أَنَّ الرّاء أقوى من النّون . وأمّا ماجاء في قولهم : دَنَّر[(*)] يُدَنِّر، ورجل مُدَنَّر[(*)] ومُزَنَّر[(*)] «فإنّما جاز فيه أن تتقدَّم النّون على الرّاء ؛ لأَنَّ النّون مشدّدة، فقويت بذلك، فصار لها حكم لو لا التّشديد لم يكن»[(٤)] .

---

(١) الخصائص ١/ ٥٤ .

(٢) جمهرة اللغة ١/ ٤٧ .

(٣) ينظر : المعرّب ص ٥٩ ، ورسالتان في المعرّب ص ١٣١ ، وشفاء الغليل ص ٢٨ .

(٤) سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٨ .

(*) نَوْرَج : النَّوْرج الذي يُدَاس من الطعام من حديد كان أو من خشب . نَرْس : نَرْس قرية في سواد العراق يُحْمَل منها الثّياب النَّرْسِيّة . يقول ابن دريد : « والنَّرْس لا أعرف له أصلا في اللغة ، إلا أَنَّ العرب قد سَمَّتْ نَارِسة، ولم أسمع فيه من علمائنا شيئاً، ولا أحسبه عربيًّا صحيحا» . جمهرة اللغة ٢/ ٧٢٢، وينظر : المعرّب ص ٣٨٥ (حاشية ٧). نِرْسِيَان : النِّرْسِيَان ضربٌ من التّمر يكون بالكوفة . نَرْجة : النَّرْجة الخشبة التي تُكرب بها الأرض . دَنَّر : دَنَّر وجهُه تلألأ . مُدَنَّر : رجل مُدَنَّر كثير الدّنانير . مُزَنَّر : المزنّر الطَّويل العَظِيم الجِسْم .

- الطّاء مع الدّال :

إذا اجتمعت الطّاء والدّال فلابدّ من تقديم الطّاء على الدّال ، نحو وَطَدَ[*][1] ؛ وذاك لأنَّ الطّاء أقوى .

- الطّاء مع الصّاد :

يقول الأزهري : «الصّاد والطّاء لايكادان يجتمعان في محض كلامهم»[2] ، فالإِصْطَبْل[*] ، والإِصْطَفْلين[*] ، والأُصْطكْمَة[*] ، والإِصْفَنْط[*] ليست عربيّة . ولذلك دار خلاف بين علماء العربيّة حول كلمة (الصِّرَاط) ، من حيث عروبتُها ، فذكر بعضهم[3] أنّها بمعنى الطَّريق بلغة الرُّوم ، وردّها بعضهم[4] إلى العربيَّة وجعل اشتقاقها من (سَرَطَ)[*] ، والصَّاد لغة في السِّين ، ووقع الإبدال بينهما

---

(١) ينظر : سرّ صناعة الإعراب ٢/ ٨١٨ .

(٢) تهذيب اللغة ١٢/ ٢٧٢ ، وينظر : شفاء الغليل ص ٢٩ .

(٣) ينظر : الزينة ١/ ١٣٦ ، ٢/ ٢١٥ ، والصاحبي ص ٤٥ ، ورسالتان في المعرّب ص ١٣٠ ، والمزهر ١/ ٢٦٨ ، والمهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب ص ٨٣ .

(٤) ينظر : تهذيب اللغة ١٢/ ٣٣٠ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣/ ١٥٢ .

(*) وَطَدَ : وَطَدَ الشّيءَ أثبته وثقّله ، ووَطَدَ الشيءُ دَامَ وثَبَتَ ورَسَا . الإِصْطَبْل : الإِصْطَبْل موقف الدّواب . الإِصْطَفْلين : الإِصْطَفْلين الجَزَر الذي يُؤكَل . الإِصْطَكْمَة : الإِصْطَكْمَة خُبْزَة الملّة . الإِصْفَنْط : اسم من أسماء الخَمْر ، وهو لغة في الإِسْفَنْط بالسِّين المهملة . سَرَطَ : سَرَطْت الطَّعامَ : إذا بَلَعْتَه ، والسِّراط : السَّبيل الوَاضِح ؛ لأنَّ الذَّاهب فيه يغيب غيبة الطَّعام المُسْتَرِط .

للمجانسة بين الصّاد والطّاء كما سيأتي بيانه في موضعه إن شاء الله . يقول الفرّاء - فيما نقل عنه الأزهري - : « وهي بالصَّاد لغة قريش الأولين التي جاء بها الكتاب . . وعامَّة العرب تجعلها سيناً »[١] . وعبارة الزَّمخشري تقرب من كلام الفرّاء حيث يقول : « . . . وفُصْحَاهُنَّ إخلاص الصَّاد، وهي لغة قريش، وهي الثَّابتة في الإِمَام »[٢] . أَمَّا برجشتراسر[٣] . فقد صنّفها بين الكلمات اللاتينيّة التي دخلت في اليونانية، ثم الآراميّة، ثم العربيّة .

والأُصْطُمَّة[*] من الكلمات التي جاءت بالسّين أيضاً . وهي من النَّوادر التي ذكرها أبوزيد[٤] .

- الطّاء مع الجيم :

الطّاجِنُ[*] والطَّيْجَن[*] من المولّد ؛ لاجتماع الطّاء والجيم في كلمة واحدة؛ لأَنَّ ذلك لايأتي في أصل كلام العرب[٥] . بيد أَنَّ الأزهري[٦] يرى صحة مجيئه في

---

(١) تهذيب اللغة ١٢/ ٣٣٠ .

(٢) الكشاف ١/ ٦٨ .

(٣) ينظر : التّطور النحوي ص ٢٢٨ .

(٤) ينظر : نوادر أبي زيد ص ٥٦٥ .

(٥) ينظر : ديوان الأدب ١/ ٣٤٤، ٢/ ٤٣ ، والصحاح (طجن) .

(٦) ينظر : تهذيب اللغة ١٠/ ٦٣٣ .

(*) الأُصْطُمَّة : الأُصْطُمَّة مُعْظَم الشّيء ومُجْتَمَعُه ، أو وَسَطُه . الطَّاجِن والطَّيْجَن : الطَّاجِن والطَّيْجَن الطَّابق يُقْلَى عليه .

كلام العرب أيضاً، وممّا جاء من كلام العرب الصَّحيح: الجَلْط، ومنه: جَلَطَ(*) الرَّجُل يَجْلِط، والجِلاَط(*)، وجَلَطَ(*) رأسَه يَجْلِطُه، وتَطَنَّج(*)، وطَبِجَ(*) يَطْبَج طَبَجاً.

- الدّال مع الزّاي:

لا يأتلف في كلام العرب دال بعدها زاي[١]، كالمُهَنْدِز(*)، والهِنْدَاز(*)، أبدلت الزّاي سينا في الأولى فقالوا: المُهَنْدِس، ومع الإبدال في الأخرى كسروا أوّله لقلَّة بناء فَعْلاَل في غير المضاعف؛ لأَنَّه في الفارسية مفتوح الأول[٢].

- الدّال مع التّاء:

لابدّ من تقديم التّاء على الدّال عند اجتماعهما[٣]، كما فُعِل بالطّاء معها. نحو: وَتِدٍ، ومَحْتِدٍ(*)، وحَتَدَ(*)، وحُتُدٍ(*)، ومُحْتَدٌ(*). وأمّا دَسْت(*) فمعرّب

---

(١) ينظر: المعرّب ص ٥٩، وشفاء الغليل ص ٢٤٠.

(٢) ينظر: القاموس المحيط (الهنداز).

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/٨١٨.

(*) جَلَطَ: جَلَطَ الرَّجُل يَجْلِط إذا كَذَبَ. الجِلاَط: الجِلاَط المُكَاذَبة. جَلَطَ: جَلَطَ رأسَه يَجْلِطُه إذا حَلَقَه. تَطَنَّج: تَطَنَّج في الكلام إذا أَخَذَ في فنونٍ شتّى. طَبِج: طَبِجَ يَطْبَج طَبَجاً إذا حَمُق. مَحْتِد: المَحْتِد الأَصْل والطَّبْع. حَتَدَ: حَتَدَ بالمكان أَقَامَ. حُتُد: عَيْنٌ حُتُدٌ لاينْقَطع مَاؤُها. مُحْتَدّ: مَالي عَنْهُ مُحْتَدّ... أي بُدّ ومَحِيد. دَسْت: الدَّسْت الصَّحْرَاء.

دَشْت[1]. وتقديم التَّاء على الدَّال مشروط بتحركها، أمَّا إنْ سكنت التَّاء فقلّما تقع في كلامهم قبل الدّال؛ لما فيه من الثِّقل[2].

- الصّاد مع السّين والزّاي:

حروف الصَّفير لايتركب بعضها مع بعض، فليس في الكلام سَصٌ، ولا صَسٌ، ولا سَزٌّ، ولا زَسٌّ، ولا زَصٌّ، ولا صَزٌّ[3]. وقد مرّ بنا أنَّ هذه المجموعة تخرج من موضع واحد، بمرور الهواء بين أسلة اللّسان وأصول الثّنايا العليا. وبينهنّ خلاف يسير في بعض الصّفات. ويضيق المجرى عند النّطق بهنّ فيحدث الصّفير.

- الظّاء مع الثّاء:

تركيب الظّاء مع الثّاء من «مارُفِضَ استعماله لتقارب حروفه، نحو... ظث، وثظ... وهذا واضح لنفور الحسّ عنه، والمشقّة على النَّفْس لتكلّفه»[4].

وقد مرّ بنا أنّ الظاء والثّاء متقاربتا المخرج، فهما والذّال من مجموعة واحدة.

- الثّاء مع الذّال:

مما يقبح تأليفه في الكلمة الثّاء والذّال[5]، نحو ثذ، وذث؛ لتقاربهما.

---

(١) ينظر: شفاء الغليل ص ١٢٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٨٢.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٧ - ٨١٨.

(٤) الخصائص ١/ ٥٤.

(٥) ينظر: السابق ١/ ٦٢.

المبحث الثاني

أثر حروف الفم في الزيادة والحذف

أثر حروف الفم في الزيادة والحذف

١ - أثر الحرف الفموي في الزيادة :

من أحرف الزيادة الفموية النون ، واللام ، والتاء ، والسين ، والياء ، وهنّ محمولات على أحرف المدّ واللّين أيضاً ، كالهمزة والهاء ؛ فالنّون[١] بالغنّة التي فيها بامتدادها في الخيشوم من غير أن يكون لها فيه مخرج معيّن قاربت الألف التي ليس لها في الحلق مخرج معيّن ، « والغُنّة والمدّ كلّ واحد منهما فضل صوت في الحرف »[٢] ؛ ولذلك تعاقبتا نحو : شَرَنْبَث[*] وشُرَابِث ، وجَرَنْفَش[*] وجُرَافِش ، وعاقبت الياء أيضاً نحو : عَصَنْصَر[*] وعَصَيْصَر ، وشابهت الواو بمجيئها فاصلة بين العينين في عَقَنْقَل[*] وسَجَنْجَل[*] ، كما فُصِل بالواو في : اغْدَوْدَن[*] واعْرَوْرَى[*] . واللّام[٣] تشبه النّون وتقاربه في المخرج فهي مضارعة لما أشبه حرف المدّ . أمّا

---

(١) ينظر : شرح الملوكي ص ١٠٣ .

(٢) الممتع ١/ ٢٦٥ .

(٣) ينظر : شرح الملوكي ص ١٠٦ ، وشرح المفصل ٩/ ١٤٣ .

(*) شَرَنْبَث وشُرَابِث : الشَّرَنْبَث : الغَلِيظ الكَفَّين والرِّجْلَين ، والأَسَد ، كالشُّرَابِث . جَرَنْفَش وجُرَافِش : الجَرَنْفَش : العظيم من الرِّجَال ، كالجُرَافش . عَصَنْصَر وعَصَيْصَر : عَصَنْصَر : جَبَل . عَقَنْقَل : العَقَنْقَل : الوَادِي العظيم المتَّسع . سَجَنْجَل : السَّجَنْجَل : المِرْآة . اغْدَوْدَنَ : المغْدَوْدِن من الشَّجَر : النّاعم المتثنّي . اعْرَوْرَى : سَارَ في الأرض وَحْدَه .

التّاء[١] فقاربت أحرف المدّ بالهمس الذي يشبه اللّين، وبكثرة إبدالها من الواو.

والسّين[٢] مقاربة لها في المخرج، وموافقة لها في الهمس.

زيادة النّون:

- زيادتها في أول المضارع:

من المظانّ التي تقع فيها النّون زائدة زيادتها في أول المضارع، يقول أبو سعيد السّيرافيّ عن نون المُضارَعَة: «فكان أقرب الحروف من حرف المدّ واللين النّون؛ وذلك أَنَّها غُنَّة في الخيشوم تجري فيه كما تجري حروف المدّ واللين في مواضعها»[٣]. وشَبَهُ النّون بأحرف العلّة لحظه الخليل[٤]، وكلام السّيرافيّ يؤيّده.

- زيادتها للمُطَاوَعَة:

تزاد النّون للمُطَاوَعَة في (انْفَعَل)، نحو: كَسَرْتُه فَانْكَسَرَ؛ ويربط ابن يعيش بين معنى المطاوعة وما فيه من سهولة، وبين ما اتّصفت به النّون من غنّة تمتدّ في الخيشوم فيقول: «لأَنَّ النّون تناسب هذا المعنى، ألا ترى أَنَّ النّون حرف غُنِّيّ خفيف، فيه سهولة وامتداد إلى الخيشوم، فكانت حاله مناسبة لمعنى السّهولة والمطاوعة»[٥].

(١) ينظر: شرح الملوكي ص ١٠٤، وشرح المفصل ٩/ ١٤٢.

(٢) ينظر: السابق ص ١٠٦، و٩/ ١٤٣.

(٣) شرح كتاب سيبويه (تحقيق د. رمضان وآخرين) ١/ ٧٠.

(٤) ينظر: التفكير الصوتي عند الخليل ص ٤١.

(٥) شرح الملوكي ص ١٧٤، وشرح المفصل ٩/ ١٥٥.

- زيادة النّون ثالثة :

النّون الساكنة تزاد ثالثة فيما كان على خمسة أحرف، كجَحَنْفل(*)، وشَرَنْبَث. وقد مرّ بنا أنّها محمولة على الألف؛ لتعاقبهما على الكلمة الواحدة. وإن أدغمت حُكِم بأصالتها؛ لتحرّكها[1]، نحو: عَجَنَّس(*). والنّون إذا تحرّكت كانت من الفم، وضعفت الغُنَّة فيها، فيبعد شبهها بأحرف المدّ. وتقدّم أَنَّ العرب لم تَبْنِ في كلامها (افْعَنْلَل) من حلقيّ اللام للعلّة نفسها.

زيادة التاء :

- زيادتها في أول المضارع :

حَلَّت التّاء زائدة في أول المضارع محل الواو؛ لكثرة الإبدال بينهما. والواو أولى بالزيادة، بيد أنّها لاتقع زائدة أولاً في مذهب الجمهور[2]؛ لاستثقالها[3].

- زيادة التّاء للمطاوعة :

زيدت[4] التّاء في (تَفَعْلَل) لمطاوعة الرباعي المجرّد المتعدّي (فَعْلَل)، نحو

---

(١) ينظر: الممتع ٣/ ٢٦٥.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٣١٨، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٥٩٥، والارتشاف ١/ ١٠٣.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٣٨٠.

(٤) ينظر: شرح الملوكي ص ١٩٣، والممتع ١/ ٢٦٥.

(*) جَحَنْفَل: الجَحَنْفَل: الغَلِيظ الشّفة. عَجَنّس: العَجَنّس: الجَمَل الضَّخْم الصَّلْب الشَّدِيد.

بَعْثَرتُه فَتَبَعْثَر، ودَحْرَجْتُه فتدحرج، ودَغْفَقْت(*) الماءَ فَتَدَغْفَق. وتزاد أيضاً[١] للمُطَاوَعَة في الملحق بالرّباعي المزيد فيه حرف في (تَفَوْعَل)، و(تَفَيْعَل)، نحو جَوْرَبْتُه(*) فتجورَب، وخَيْعَلَه(*) فَتَخَيْعَل[٢]. كما زِيدت للمطاوعة في مزيد الثلاثي في (تفعَّل) المطاوع لـ(فَعَّل)، نحو: علّمته فتعلَّم، وأدَّبتُه فتأدّب، وفي (تفاعل) المطاوع لـ(فاعل)، نحو: باعدتُه فتَبَاعَدَ، ونَاوَلْتُه الكتابَ فَتَنَاوَلَهُ.

وزيادتها لمعنى المطاوعة في الأوزان الأربعة (تَفَوْعَلَ، وتَفَيْعَلَ، وتَفَعَّل، وتَفَاعَلَ) محمول على (تَفَعْلَلَ) الرّباعي. غير أَنَّ النّون أقعد من التّاء في باب المطاوعة كما يقول ابن يعيش[٣]؛ للمناسبة التي بين النّون ومعنى المطاوعة كما تقدّم. وحُمِلَت عليهاالتّاء؛ لقرب مخرجيهما. ولذلك جاءت مطاوعة النّون في الثلاثي كثيراً. ولشدّة التّاء كانت مطاوعتها في الرّباعي وماحُمِل عليه.

٢ - أثر الحرف الفموي في الحذف:

- حذف النّون:

حذف النّون في: بَلْعَنْبَر، وبَلْحَارِث، وبَلْعَجْلان، وبَلْهجين، شاذّ، ولكثرته في كلامهم، ولقرب النّون من اللام في المخرج ساغ حذف النّون

(١) ينظر: شرح الملوكي ص ١٩٣، والصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقا ودلالة (د. ناصر حسين) ص١٩٧، ١٩٩.

(٢) ينظر: ديوان الأدب ٢/ ٤٨٨.

(٣) ينظر: شرح الملوكي ص ١٩٣.

(*) دَغْفَق: دَغْفَقَ الماءَ: صَبَّه صبّا كثيرا. جَوْرَب: جَوْرَبْتُه فَتَجَوْرَبَ: أَلْبَسْتُه الجوربَ فَلَبِسَهُ، والجَوْرَب: لِفَافة الرِّجْل. خَيْعَلَ: خَيْعَلَه فتَخَيْعَل: أَلْبَسَه الخَيْعَلَ فَلَبِسَه، والخَيْعَل: الفَرْو، أو ثوب غير مَخِيط الفَرْجَين، أو قميص لا كُميّ له.

استخفافاً[١]، إذ الأصل: بَنُو العَنْبَر، وبنو الحَارِث، وبنو العَجْلان، وبنو الهجين، سقطت[٢] الواو لالتقاء الساكنين (سكون الواو وسكون اللام) فصارت بَنُلْعَنْبَر، وكذا أخواتها، ثم حذفت النّون، وعوملت معاملة السين واللّام في: مَسِسْت وظَلِلْت، حيث قيل فيهما: مَسْتُ وظَلْتُ. وذاك أَنَّ اللّام والنّون في بَلْعَنْبر وأخواتها قريبتا المخرج، فكانتا كالمثلين في مَسِسْت. ولم يقع الإدغام[٣] في مَسِسْت وظَلِلْت مع اجتماع المثلين في كلمة، وكذلك لم يصحّ في بَنِي العَنْبَر وماأشبهها لأَنَّ النّون واللّام في كلمتين، والإدغام في كلمة أقوى منه في كلمتين. وثَمَّة جهة أخرى تمنع إدغام النّون واللام هنا وهي سكون لام المعرفة على وجه اللّزوم بحيث لاتتحرّك بحال. على حين أَنَّ السّين الثّانية في مَسِسْت قد تتحرّك في قولك: مسَّ يَمَسُّ. والإدغام يقع في متحرّك.

وحذف النّون يكون مع كل قبيلة تظهر فيها لام المعرفة ولا تدغم، وإن لم تظهر فلا حذف، كما في بني النّجّار، وبني التّيم، وبني النَّمِر، وما أشبه ذلك؛ «لئلا يجمعوا عليه إعلالين الإدغام والحذف»[٤]، ولأَنَّ لام المعرفة إذا أدغمت في حرف آخر حصلت مباينة بين الحرف المدغم فيه وبين النّون[٥].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٨٤، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٥.

(٢) ينظر: النكت ٢/ ١٢٧٧، وشرح المفصل ١٠/ ١٥٥، وفيه: سقطت الياء من (بني)؛ لأنه يتحدث عنها في غير حال الرفع.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٨٤، والنكت ٢/ ١٢٧٧.

(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٥٥.

(٥) ينظر: النكت ٢/ ١٢٧٨.

- حذف التّاء :

من مواضع الحذف لكثرة الاستعمال حذف التّاء في (اسْطَاعُوا) في قوله تعالى : ﴿ فما اسْطَاعُوا أَنْ يَظْهَرُوه ﴾ [(١)] . وهو حذف شاذ علّل له بعض النّحاة [(٢)] - مع كثرة الاستعمال - بقرب التّاء من الطّاء في المخرج، حيث يشتركان في أَنّ النّطق بهما يكون بالتقاء طرف اللسان وأصول الثنايا العُليا كما مرّ ؛ ولأَنّ موالاتهما بلا فاصل فيه ثِقَل [(٣)] . وقد تحذف الطّاء فيقال : اسْتَاع يَسْتِيع ؛ لأنّها «أثقل من التّاء، لما فيها من الإطباق» [(٤)] ، أو للعلّة نفسها التي حذفت التاء من أجلها [(٥)] .

ونُسِب إلى الفرّاء [(٦)] أَنّه يرى أَنّ أصل أَسْطَاعَ (بهمزة القطع المفتوحة) اسْتَطَاع (بهمزة الوصل المكسورة)، حذفت التّاء تخفيفاً، ثمّ قطعت الهمزة وفتحت شذوذاً. ولاحذف فيه عند سيبويه [(٧)] إذ الأصل عنده أطوع، أعلّت بالنقل ثم بالقلب، وعوّض بالسين عن ذهاب حركة العين إلى الفاء .

---

(١) من الآية ٩٧ من سورة الكهف .

(٢) ينظر : معاني القرآن (للأخفش) بتحقيق د. فائز فارس ٢/ ٣٩٩، ومعاني القرآن وإعرابه (للزجاج) ٣/ ٣١٢، وإعراب القرآن (للنحاس) ٢/ ٤٧٤ ، والخصائص ١/ ٢٦٠ ، والبحر المحيط ٦/ ١٦٥ .

(٣) ينظر : شرح كتاب سيبويه ٢/ ٨٤ .

(٤) السابق ٢/ ٨٤ .

(٥) ينظر : معاني القرآن (للأخفش) ٢/ ٣٩٩، وإعراب القرآن (للنحاس) ٢/ ٤٧٤ .

(٦) ينظر : جهود الفراء الصرفية ص ٢٨٨ .

(٧) ينظر : الكتاب ١/ ٢٥ ، و٤/ ٢٨٥ ، ٤٨٣ .

المبحث الثالث

أثر حروف الفم في الإبدال

أثر حروف الفم في الإبدال

- القاف والكاف :

اتحدت القاف والكاف مخرجاً، واتفقتا في الصّفة عدا الجهر والهمس والاستعلاء والاستفال، ولذلك كثر[1] الإبدال بينهما . يقول ابن خالويه : «والعرب تبدل القاف كافاً، والكاف قافاً؛ لقرب مخرجيهما»[2] . ومن أمثلته : دَقَّ يَدُقّ، ودَكَّ يَدُكّ، وقَهَرَ وكَهَرَ، ومنه قراء ابن مسعود[3] : «فَلَا تَكْهَرْ» في قوله تعالى : ﴿ فَأَمَّا اليَتِيمَ فَلَا تَقْهَرْ ﴾[4] . وسَاقَ يَسُوقُ وسَاكَ يَسُوكُ ومنه قول المخبَّل السَّعدي :

يَسُوكُ حِمَارَكَ مُحْدَوْدِبا ... يُعَلِّم مَايَصْنَع الرُّضَّعُ[5]

وامْتَقَّ[*] الفصيل وامْتَكَّ . وفي الألوان يقال : الأَقْهَب[*] والأَكْهَب .

---

(١) ينظر : إبدال ابن السكيت ص١١٣-١١٤ ، وإبدال الزجاجي ٧٧-٨٢، وإبدال أبي الطيب ٢/ ٣٥٣-٣٦٤، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢٧٧-٢٧٩ ، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٢٩.

(٢) إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ص ١٢٢ .

(٣) ينظر : كتاب شواذ القراءة واختلاف المصاحف (للكرماني) مخطوط ص٢٦٦ ، وإبدال الزجاجي ص٧٩ ، وإبدال أبي الطيب ٢/ ٣٧٢، والمصدر السابق.

(٤) الآية ٩ من سورة الضحى.

(٥) ينظر : إبدال الزجاجي ص٧٨ .

(*) امْتَقَّ : امْتَقَّ الفَصِيلُ مافي الضَّرْع : شَرِبَه كلّه. الأَقْهَب : الأَقْهَب الذي يَخْلِطُ بيَاضَه حمرة، وقيل غير ذلك.

ومن حروف الفم التي تتعاقب مع القاف والكاف، النّون، واللام وتبدل من القاف. والياء وتبدل من الكاف. ويلحظ تباعد مخرج النون واللام والياء عن القاف والكاف، إذ هما لهويان من أقصى اللسان، والياء شجريّة من وسط اللسان، أمّا اللام والنون فذلقيتان من طرف اللسان. ولعلّ الذي سوّغ الإبدال بينهنّ اتفاقهنّ في الانفتاح، واتفاق القاف واللام في الجهر، والكاف والياء في الإصمات والاستفال. على أنَّ الإبدال بينهنّ قليل، ومنه[١]: القطَاط[*] واللِّطَاط، وخَرْدَقْتُ[*] اللَّحمَ وخَرْدَلْتُه. وزَحَلَ[*] عَنِّي يَزْحَلُ وزَحَكَ يَزْحَكُ، ومنه قول رؤبة:

كَأَنَّه إنْ جدَّ فينا أوزَحَكْ حُمَّى قَطِيفِ الخطِّ أو حُمَّى فَدَكْ[٢]

ويقال: قَفَزَ[*] الظَّبيُ يَقْفِزُ قَفْزاً، ونَفَزَ يَنْفِزُ نَفْزاً، ومنه قول جرَان العَوْد:

يُرِيحُ بعد النَّفَسِ المَحْفُوزِ إِرَاحَة الجِدَايَةِ النَّفُوزِ[٣]

---

(١) ينظر: إبدال أبي الطيب ٢/ ٣٦٥، ٣٦٩، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٧.

(٢) ينظر: ديوان رؤبة (ضمن مجموع أشعار العرب) ص١١٧، والرجز من قصيدة يمدح فيها الحكم ابن عبدالملك بن بشر بن مروان.

(٣) ينظر: ديوان جران العود (برواية أبي سعيد السكري) ص٥٢، وفيه: يُرِيحُ: يَسْتَرِيحُ. ومَحْفُوز: مَدْفُوع. والجَدَايَة: الظبي الصّغير. والنَّفُوز: الوثُوب.

(*) خَرْدَقْت: خَرْدَلَ اللّحمَ: قطَع أعضاءه وافرة، أو قطعه وفرّقه. زَحَلَ: زَحَكَ فلان عنّي وزَحَلَ إذا تنحّى. قَفَزَ: قفَزَ: وَثَبَ.

والكَتْش والنَّتْش، وزَكَّرت(*) القربةَ تزكيراً وزنّرتها تزنيراً. ومَكَاكي(*) ومَكَاكِيك، ورجل زَوَنْزَك(*)، ورجل زَوَنْزَى.

- الجيم:

تبدل الجيم شيناً، وهما شجريتان من حروف وسط الحنك، متفقتان في معظم الصّفات، غير أنَّ الجيم مجهورة شديدة، والسّين مهموسة رخوة. ولشدّة قرب الجيم من الشّين نبّه علماء التجويد(١) على الاعتناء ببيان جهرها لئلاّ تصير شيناً، أو ممزوجة بالشين، وبخاصّة إذا سكنت. وكذا قالوا عن الشين إن وقف عليها فلابدّ من بيان تفشيها حتى لاتصير جيماً. إذن العلاقة بينهما قوية ومتقاربة، ولذا جرى الإبدال بينهما، نحو: هَبَشَ(*) وهَبَجَ، وعنز جَاسِيَة(*) وشَاسِيَة، والإِجَاءة(*) والإِشَاءة، ومنه ماجاء في أمثالهم: «أَشِئْتَ عُقَيلُ إلى عَقْلِك»، يقول أبوهلالٍ العسكريُّ شارحاً المثل: «وأُشِئْتَ وأُجِئْتَ وأُلْجِئْتَ سَوَاء، أشاءه يُشِيْئُه إذا أَلْجَأَه»(٢).

---

(١) ينظر: نهاية القول المفيد ص ٧٢، ٧٣.

(٢) جمهرة الأمثال (تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ود. عبدالمجيد قطامش) ١/ ١٢٥، وفيه: «يضرب مثلاً للرجل ينفرد برأيه فيقع في مكروه».

(*) الكَتْش: كَتَش لأهله كَتْشاً: اكتسب لهم. زَكَر: زَكَر الإناءَ: ملأه. مَكَاكِي: مَكَاكِي ومَكَاكِيك جمع مكّوك، وهو مِكْيال يسع صاعاً ونصفاً، وفي التّاج «. مَكَاكِي بإبدال الكاف الأخيرة وإدغامها في ياء مفاعيل... كراهية التّضعيف واجتماع الأمثال». زَوَنْزك: الزَّوَنْزَك: القَصير الحيَّاك في مِشْيَته. هَبَش: الهَبْش: الضّرب الموجع، وهَبَجَه: ضَرَبه. جَاسِية: عَنْز جَاسِية وشَاسِية: قليلة اللّبَن. الإِجَاءة: الإِجَاءة والإِشَاءة: الاضْطِرار.

وإبدال الجيم شيناً في الشِّعْر من الضَّرورات عند ابن عصفور[(١)]، ومنه قول الرّاجز:

إذْ ذَاكَ إذْ حَبْلُ الوِصَالِ مُدْمَشُ[(٢)]

يريد: مُدْمَجُ[(*)]. والشِّين من الحروف التي يندر مجيؤها رويًا[(٣)]. ولكنّ تبادلها مع الجيم سهّل ذلك. وتفسير ندرتها رويًا - عند المعنيين بدراسة الإيقاع الشعري - يعود «في المقام الأول إلى ندرة ماورد منها في استعمال العرب وحُوْشِيَّةِ مَاوُجِدَ، وفي المقام الثّاني إلى صعوبةٍ عضوية حققتها هذه الأصوات في صيغ اللّغة، وبخاصّة إذا كان الاعتماد عليها نهاية إيقاع يحتاج إلى ضغط؛ لأَنَّنا وقتها سوف نجمع بين جهدين: جهد الصّوت الآتي قافيةً، وجهد النَّبر، أو الضَّغط على المقطع الأخير»[(٤)]. وهي ناحية صوتيّة تتلاشى بين الحروف المتقاربة في المخرج عند الإنشاد، بحيث تنطق الجيم بصوت يقارب صوت الشّين فيمكن التعاقب بينهما، وكذا «كلّ صوت أمكن أَنْ تَحْدُثَ بينه وبين صوت قريب منه مقابلة؛ لأَنَّ حَدَّ هذا

(١) ينظر: ضرائر الشّعر (لابن عصفور) بتحقيق السّيد إبراهيم محمّد، ص٢٣٢، والممتع ١/ ٤١١-٤١٢.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢٠٥، واللسان (دمج)، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣٦.

(٣) ينظر: موسيقى الشعر ص ٢٤٨.

(٤) القافية تاج الإيقاع الشعري (د. أحمد كشك) ص٧١.

(*) مُدْمَج: أَدْمَجَ الحَبْلَ: أَجَادَ فَتْلَه.

التّبادل مسلم في النّهاية إلى اتفاق حول صوت معيّن يُسْلِم إليه كلا الصوتين حفاظاً على كَيْف الرّويّ»[١] .

ولِمَا بين الجيم والياء من علاقة مخرجيّة ووصفيّة وقع الإبدال بينهما، فهما شجريّتان متّفقتان في المخرج، والجهر، والاستفال، والانفتاح، والإصمات. فأبدلت الجيم ياء في: دَيَاجِيّ[*] ودَيَاجِيْج[٢]، وصِهْريّ وصَهَارِيّ، وصِهْرِيج وصَهَارِيج. يقول ابن سيده: «والصِّهْريج: مَصْنَعَةٌ يجتمع فيها الماء، وأصله فارسيّ، وهو الصِّهريُّ، على البدل، وحكى أبوزيد في جمعه صَهَارِيّ»[٣]. أمّا دَيَاجِيج، فأبدلت جيمها الآخرة ياء، ثم حذفت الياء الأولى تخفيفاً[٤]. والأقرب - عند بعض المحدثين[٥] - أن يقال: حذفت الجيم الآخرة، فصارت (دَيَاجِي) بالياء المخففة. ثم دَيَاجٍ بحذف الياء، مع التنوين. ويبدو أنّه توجيه مقبول، إذ المعهود أنّ الإبدال مسلك يُصار إليه لطلب الخِفَّة كالإدغام والحذف. والقول بحذف الجيم الثانية فيه تخلّص من وجود المثلين وإن كان بينهما فاصل، وفيه تحقيق لالتماس

---

(١) القافية تاج الإيقاع الشعري ص ١٣٦ .

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٤.

(٣) المحكم ٤/ ٣٣٧، وينظر: إبدال أبي الطيب ١/ ٢٦١، والمعرب ص ٢٥١، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣١.

(٤) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٤، وينظر: المقرب ٢/ ٥٣٩.

(٥) ينظر: الدراسات اللهجية والصوتية ص ١٦٨.

الخفّة، لأَنَّ الكلمة مجموعة، وجمعها على الحد الأقصى، وحروفها كثيرة، فالحذف منها أخفّ من الإبدال، والله أعلم. والكلام نفسه يصحّ أن يقال في مَكَاكِيّ ومَكَاكِيك التي سبق الحديث عنها قريباً.

- الشّين:

من الأحرف التي تبدل من الشّين السّين. فقد ذهب ابن جني[١] إلى أَنَّ الشين في (الشَّدَه[*] ومَشْدُوه) أبدلتا سيناً في (السَّده ومَسْدُوه)، محكِّماً في ذلك مذهبه في الإبدال وهو أَنَّ الأعمّ تصرفاً أصلٌ للأقلّ. والشّين أعمّ تصرفاً فيما مضى. والسّين ليست من أَبْدَال الشّين التي ذكرها أبو الطيب[٢] اللّغوي على الرّغم من توسّعه في القول بالإبدال. أَمَّا ابن الحاجب فيرى أَنَّ السّين لاتكون بدلاً من شيء[٣]. ولا بأس من القول بإبدال الشين سيناً، لأَنَّ العلاقة الوصفيّة قائمة بينهما وإن تباعدتا في المخرج؛ إذ الشّين شجريّة، والسّين أسليّة. يجمعهما الهمس والرّخاوة والإصمات والاستفال والانفتاح. ويضاف إلى ذلك مابينهما من نسب في صفة التّفشّي، وقد قدّمنا طرفا من الحديث عن اشتراكهما في هذه الصّفة عند الكلام عن ائتلاف الشّين مع أحرف الصّفير.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٩.

(٢) ينظر: إبدال أبي الطيب ٢/ ٢١٩.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤١٣.

(*) الشَّدَه: شَدَهَ رأْسه شَدْهاً: شَدَخه.

- الياء :

تقدّم أن الياء تبدل من الجيم لما بينهما من علاقة في المخرج والصّفة. وكذا الياء تبدل جيماً، وقد عرف هذا الإبدال عند اللغويين بالعَجْعَجَة[١]. وتطرّق الصّرفيون إلى نوعيّة الياء التي تبدل منها الجيم، فذكروا[٢] أَنَّ الجيم تبدل من الياء المشدّدة والمخفّفة والمتحرّكة. وخَصُّوا إبدالها بالوقف. فجاءت أحكامهم الصّرفيّة وتعليلاتهم مرتبطة بهذين الأمرين: أعني نوعيّة الياء وموضع إبدالها. فإبدال الياء جيماً شاذّ عندهم بوجه عام[٣]، إلاّ أنَّه أخفّ في بعض أحواله، حيث جعلوا إبدال الياء المشدّدة جيماً مقدّماً على غيره؛ ذلك لأَنَّ الياء المشدّدة تصير «قريبة غاية القرب» من الجيم[٤]، ولهذا التقارب نبَّه علماء القِرَاءَات[٥] على الحرص على رخاوة الياء حتى يُتَخلَّص من شائبة الجيم. والجيم - كما مرّ بنا - توصف بالشدّة، «ولولا شدّتها لكانت ياء»[٦].

---

(١) ينظر: المزهر ١/ ٢٢٢.

(٢) ينظر على سبيل المثال: الأصول في النحو ٣/ ٢٧٤-٢٧٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٧٥-١٧٧، والتتمة في التصريف ص١٣٩.

(٣) يرى ابن عصفور اطّراده، ينظر: المقرب ٢/ ٥٢١.

(٤) شرح الشافية ٣/ ٢٢٩.

(٥) ينظر: نهاية القول المفيد ص ٧٤.

(٦) شرح المفصل ١٠/ ٥٠.

ومن شواهد إبدال المشدّدة جيماً قول الرّاجز[(١)] :

خَـــالِي عُــوَيفٌ وأَبُو عَلجٍ

المُطْعِــمَــانِ اللّحمَ بالعَــشِجِ

وبالغَـــداةِ فِلَقَ البَــــرْنِجِ

يُقْلَعُ بالوَدِّ وبالصِّـــيـــصِجِ

يريد : (أبوعليّ)، و(بالعَشِيّ)، و(البَرْنِيّ)[(*)]، و(الوَتد)، و(الصِّيصِيّ)[(*)] .

وقد أبدلت المشدّدة في غير الوقف، كما في قول أبي النّجم العجليّ[(٢)] :

كَأَنَّ في أَذْنَابِهِنَّ الشُّوَلِ   مِنْ عَبَسِ الصَّيْفِ قُرُونَ الإِجَّلِ

يريد : الإِيَّلِ[(*)] .

أمّا إبدال الياء المخففة جيماً فأقلّ من سابقه، وحكموا عليه بأنَّه أشذّ[(٣)] من

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ١٨٢، وإبدال ابن السكيت ص ٩٥ (مع اختلاف في رواية الرجز)، والأصول في النحو ٣/ ٢٧٤، وإبدال أبي الطّيب ١/ ٢٥٧، والمنصف ٢/ ١٧٨ .

(٢) ينظر : ديوانه ص١٩١، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٧٦، وسمط اللآلي في شرح أمالي القالي (للبكري) ٢/ ٧١٢ والشول : المرتفعة. والعبس : ماتعلق بأذناب الإبل من أبوالها وأبعارها يجف عليها.

(٣) ينظر : الشافية ص ١١٨-١١٩، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤١٣، والمقرّب ٢/ ٥٢٢، حيث حكم عليه ابن عصفور بعدم الاطراد.

(*) البَرْنِي : البَرْنِي تَمرٌ (مُعَرّب). الصِّيصِي : الصِّيصَة : قرن البقر والظّباء. وقيل غير ذلك. الإِيَّل : الإِيَّل : بكسر الهمزة، وضمها، وفتحها : الوَعِل.

الذي قبله ؛ «لأنَّ الجيم أنسب بالياء المشدَّدة»[١] ومن شواهده قول الرّاجز[٢] :

لَا هُمَّ إِنْ كُنْتَ قَبِلْتَ حِجَّتِجْ فَلَا يَزَالُ شَاحِجٌ يَأْتِيكَ بِجْ

أَقْمَرُ نَهَّاتٌ يُنَزِّي وَفْرَتِجْ

يريد : (حِجَّتِي) ، و(بِيْ) ، و (وَفْرَتِي)[*] .

ومن شواهد الإبدال في غير الوقف ماعزي إلى هميان بن قحافة السَّعدي[٣] :

يُطير عَنْهَا الوَبَرَ الصُّهابجَا

يريد : الصُّهَابِيّ[*] ، حذف إحدى الياءين ، وأبدل الثانية جيماً .

والأشذّ والأضعف عند الصّرفيين إبدال الياء المتحرّكة جيماً في قول الرّاجز[٤] :

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٣٠ .

(٢) ينظر : نوادر أبي زيد ص٤٥٦ ، وفيه عُزيت الأبيات إلى بعض أهل اليمن ، وإبدال ابن السكيت ص ٩٦ ، وإبدال أبي الطيب ١/ ٢٦٠ . والشّاحج : يقال للبِغَال : بَنَات شَاحِج وبَنَات شحّاج ، أَقْمَر : القُمْرة : لون إلى الخُضْرة ، أو بياض فيه كُدْرة . حمار أَقْمَر ، وأتان قَمْرَاء . نَهَّات : نَهَّاق . تَنَزَّى : تَوثَّب ، وتَسَرَّع .

(٣) ينظر : إبدال ابن السكيت ص ٩٥ ، وأمالي القالي ٢/ ٧٧ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٧٦ ، وسمط اللآلي ٢/ ٧١٢ .

(٤) ينظر : التكملة ص ٥٦٦ ، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٧٧ ، والتبصرة والتذكرة ٢/ ٨٦٦-٨٦٧ .

(*) وَفْرَتي : الوَفْرة : الشَّعْر المجتمع على الرّأس ، أو مَاسَالَ على الأذنين منه ، أو ماجاوز شحمة الأذن . الصُّهَابِيّ : الأَصْهَب : بعير ليس بشديد البياض ، كالصُّهَابيّ ، والصَّهَب : حمرة أو شُقْرة في الشَّعْر كالصُّهْبة .

حَتَّى إِذَا مَا أَمْسَجَتْ وأَمْسَجَا

يقول المرتضى الزَّبيدى : « إنّما أراد أَمْسَتْ وأَمْسَى، فأبدل مكان الياء حرفا جَلْداً شبيـها بها لتصحّ له القافية والوزن»[١] ولايبعد كلامه عمّا ذهب إليه ابن عصفور[٢] حينما عدّه من ضرورات الشّعْر. ولم يزد على أنْ بيَّن سبب اختيار الجيم بدلاً من الياء. وعلّة الضّعْف والشّذوذ في هذا الإبدال هو جَعْل الياء المقدّرة في (أَمْسَيَتْ وأَمْسَيَا) كالملفوظة[٣]. فاجتمع في إبدالها - مع مامضى - «انتفاء التّشديد والوقف»[٤].

وتبدل الياء تاءً إذا وقعت الياء فاءً في بناء (الافْتِعَال)، نحو : اتَّسَر، واتَّبَس من اليُسْر، واليُبْس. وإبدال الياء في هذا الموضع محمول على إبدال الواو التي يكثُر وقوعها فاءً من نظيرتها الياء. وإن كانت الياء - في مجملها - أكثر إبدالاً؛ «لأَنَّها حرف مجهور مخرجها من وسط اللسان، فلمّا توسّط مخرجها الفم، وكان فيها من الخفَّة ماليس في غيرها كثر إبدالُها كثرةً ليست لغيرها»[٥]. ولذلك فرّوا من

---

(١) التاج (مسى).

(٢) ينظر : ضرائر الشعر ص ٢٣٢.

(٣) ينظر : مجموعة الشافية ٢/ ٢٢٨.

(٤) السابق ٢/ ٢٢٨.

(٥) شرح الملوكي ص ٢٤١، وينظر : الخصائص ١/ ٣٤٩.

التّضعيف لِثِقَله[١] إلى إبدال أحد حرفيه ياء[٢] ؛ لـ«أنَّ الصّوتين المتماثلين يحتاجان إلى مجهود عضلي للنطّق بهما في كلمة واحدة، ولتيسير هذا المجهود العضليّ يقلب أحد الصوتين إلى تلك الأصوات (يعني: أصوات اللين وأشباهها) التي لاتستلزم مجهوداً عضلياً»[٣].

أمّا علة إبدال الياء والواو تاء – عند الصّرفيين –[٤] فهي كثرة مايعتورهما من تغييرات لو بقيا على أصلهما في بناء الافْتِعَال ؛ إذ لو ضُمَّ ماقبلهما ردّتا إلى الواو، فقيل فيهما: مُوتَزِن، ومُوتَسِر. وإن كُسر ماقبلهما قلبتا ياء فقيل فيهما: ايْتَزَنَ، وايْتَسَرَ. ولو انفتح ماقبلهما قلبتا ألفاً، نحو: يَاتَزِنُ، ويَاتَسِرُ، فلمّا كان هذا حالهما أرادوا أن يبدلوهما بحرف جَلْد قويّ لا يتغيّر بتغيّر أحوال ماقبله، فكانت التاء، لقربها من مخرج الواو «لأنَّها من أصول الثّنايا، والواو من الشّفتين»[٥]، ولما فيها من «همس يناسب لين الواو والياء»[٦]، ولأنَّها توافق مابعدها فتدغم فيها[٧].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤١٧، والمقتضب ١/ ٢٤٦.

(٢) ينظر: الأمالي الشجرية ٢/ ٥٥.

(٣) التحويل في صيغ المضعّف وحروفه (للدكتور عبدالرحمن إسماعيل) ص١٤٩، ضمن المجلة العربية للعلوم الإنسانية (جامعة الكويت).

(٤) ينظر: المقتضب ١/ ٩٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٤٨، وشرح الملوكي ص٢٩٤.

(٥) ينظر: شرح الشاطبي على الألفيّة ص٣٢٩.

(٦) شرح الملوكي ص ٢٩٥، وينظر: شرح المفصل ١٠/ ٣٧.

(٧) ينظر: حاشية الصبان ٤/ ٣٣٠.

وإبدال الواو والياء تاء في (افْتَعَلَ) وما تصرّف منه مطّرد لازم[١] في أكثر كلام العرب. ومنهم من لايُبْدلهما تاءً، ويجرى القلب فيهما بحسب تغيّر أحوال ماقبلهما فيقول: ايْتَزَنَ وايْتَبَس، ومُوْتَزِن ومُوْتَبِس، ويَاتَزِن ويَاتَبِس، وهما مما سمعه الكسائيّ. وإنّما القياس على اللّغة الأولى؛ لكثرتها[٢].

- الضّاد:

وقع إبدال بين الضّاد واللّام في كلمة (الْطَجَعَ) ، في قول منظور بن مرثد الأسدي[٣]:

لَمَّا رَأَى أَنْ لَا دَعَهْ ولا شِبَعْ مَالَ إِلى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ

وتروى قافية البيت: « فَاضْطَجَعْ »[٤]، و«اطَّجَعْ»[٥]، و«فَاضَّجَعْ»[٦].

وشاهدنا في هذا المقام «فَالْطَجَعْ»، وأصله «اضْتَجَع»، أبدلت التاء طاءً لمجانسة

---

(١) ينظر: الإيضاح على شرح المفصل ٢/ ٤٠٧.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٨، وحاشية الصبان ٤/ ٣٣٠، وأبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي (د. عبدالغفار هلال) ص١٧٨-١٧٩.

(٣) ينظر: شرح الشواهد (للعيني) ٤/ ٢٨٠، وشرح شواهد الشافية ٤/ ٢٧٤. أَرْطَأة: الأَرْطَى: شَجَر من شَجَر الرّمل، والواحدة: أَرْطَاة. حِقْف: الحِقْف من الرّمل: المعْوَج.

(٤) ينظر: معاني القرآن للفراء ١/ ٣٨٨، وإصلاح المنطق ص ٩٥، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٣٢١.

(٦) ينظر: كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ص ٣٠٢، وينظر: تهذيب اللغة ١/ ٣٣٤، فقد أورد الأزهري عن الفراء أَنَّ بعض العرب تقول: اضَّجَعَ.

الضَّاد، ثم أبدلت الضَّاد لاماً؛ «كراهية التقاء المُطْبَقَيْنِ»[١]، واختيرت اللّام بدل الضّاد، لقربهما في المخرج، واشتراكهما في صفة الانحراف، والاستطالة[٢]، حيث «سُمّي اللام بالمنحرف؛ لانحرافه إلى مخرج غيره وهو الضّاد، ولذلك إذا فُخّم قاربها في اللفظ»[٣]، والضَّاد استطالت عن الفم حتى اتَّصلت بمخرج اللام، كما مرّ عند الحديث عن صفتها. وهو إبدال شاذّ غيرمطّرد. وبقاء الطّاء على إبدالها مع زوال سبب الإبدال جعله ابن جني «إيذاناً بأَنَّ هذا القلب الذي دخل الضّاد إلى اللام لم يكن عن استحكام، ولا عن وجوب»[٤]. وقد يحدث العكس فتبدل اللام ضاداً. يقول الفارابي: «ويُقَال: رَجُلٌ جَضْدٌ، أي: جَلْدٌ، يجعلون اللّام ضاداً مع الجيم إذا سكنت اللام»[٥].

وسبق أن قلنا إنَّ الياء تبدل من أحد المضعّفين، وقد أبدلت من الضّاد في: تَقَضَّضت، وتَقَضَّيت. وهما مختلفتان في المخرج في ضوء تحديد المحدثين لمخرجيهما. فالضّاد في وصفهم «تقع في حيِّز الدَّال والتَّاء والطَّاء، أي من

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٨٣.

(٢) ينظر: السابق ٤/ ٤٨٣، وشرح السيرافي على الكتاب ٦/ ٥٢٢.

(٣) نهاية القول المفيد ص ٥٧.

(٤) الخصائص ٣/ ١٦٣.

(٥) ديوان الأدب ١/ ١٠٢، وينظر: توضيح المقاصد والمسالك ٦/ ٩٠، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣١.

الأصوات الأسنانيّة اللّثويّة»[1]. والياء شجريّة من وسط الحنك. ويمكن أن تكونا متآخيتين في المخرج إذا أخذنا بوصف الخليل[2] للضّاد بأنّها شجريّة مع الشّين والجيم. كما أنّهما اتفقتا في الجهر، والرّخاوة، والإصمات.

اللّام:

تتبادل اللام مع أختيها الرّاء والنّون، لاتفاقهنّ في المخرج، واشتراكهن في الجهر والاستفال والانفتاح والذّلاقة وتوسّطهنّ بين الشّدّة والرّخاوة. وتبدل الياء من اللام، لاتّفاقهما في الجهر والانفتاح والاستفال.

ومن أمثلة الإبدال[3]: هو منك أَوْجَل[*] وأَوْجَر، ولَعَمْري ورَعَمْلي، وفي أسنانه رَصَص[*] ولَصَص، وأَسْدَلْت[*] السّتْر وأَسْدَرْته، وهَدَلَ الحمامُ هديلاً

(١) التفكير الصوتي عند الخليل ص ٣٠.

(٢) ينظر: العين ١/ ٥٨، وتبع الخليلَ الزمخشريُّ في أساس البلاغة (شجر)، والمفصل ص ٣٩٦، وينظر: إبدال أبي الطيب ٢/ ٢٨١ (حاشية ١).

(٣) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ١١٦، وإبدال الزجاجي ص ٦٩-٧٧، ومجالس العلماء ص ١٨٩، وإبدال أبي الطيب ٢/ ٣٨٢، وأمالي القالي ٢/ ١٤٦، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٩٢، والمخصص ١٣/ ٢٧٨.

(*) أَوْجَل: الوَجَل: الخوف، ووَجَرَ منه: أَشْفَق. رَصَص: الأَرَصُّ: المتَقَارب الأَسْنَان، واللَّصَص: تقارب الأضراس، وتَلْصِيص البُنْيَان: تَرْصِيصه. أَسْدَل: أَسْدَلَه: أَرْخَاه، وسَدَر الشَّعْر فانْسَدَرَ: سَدَلَه فانْسَدَلَ.

وَهَدَرَ هَدِيراً. واعْلَنكَسَ(*) واعْرَنْكَسَ ومنه قول العجّاج[1]:

بِفَاحِمٍ دُووِيَ حَتَّى اعْلَنْكَسا

وقولهم للدِّرْعِ: نَثْرَة(*) وَنَثْلَة.

ويقولون: هَتَنَتِ(*) السَّماءُ وهَتَلَتْ. وأورد ابن السكيت شاهدين، أحدهما لامْرِئ القيس[2]. حيث قال في التَّهْتَان:

فَسَحَّتْ دُموعِي في الرِّداءِ كَأَنَّها كُلًى مِنْ شَعِيبٍ ذَاتُ سَحٍّ وتَهْتَانِ

والآخر للعجّاج[3] حيث قال في التَّهْتَال:

عَزَّزَ مِنْه وهو مُعْطِى الأَسْهَالْ

ضَرْبُ السَّوارى مَتْنَهُ بالتَّهْتَالْ

---

(١) ينظر: ديوانه ص ١٢٦، وإبدال ابن السكيت ص١١٦. واستخدم الرّاجز (اعْرَنْكَس) بعد البيت بأبيات. وتفسيره عند إحدى الباحثات: أنّ الرّاجز لجأ إلى الإبدال ليوافق بها رويّ قافيته، أو يقلّل من تكرار الكلمات بأحرفها دون تغيير. ينظر: دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجاج (للدكتورة خولة تقي الدين الهلالي) القسم الأول ص ٢٥٩، وديوان العجاج ص ١٢٩.

(٢) ديوانه (تحقيق محمد أبوالفضل) ص٩٠. وفيه: سَحّتْ دُمُوعي: سَالَتْ وصَبَّتْ، والشَّعِيب: المَزَادة، وكُلاَهَا: رُقَع تكون في أُصُول عُرَاها، وأكثر مَايَسِيلُ الماءُ منها.

(٣) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ٦١، وتهذيب اللغة ٦/ ٢٣٦، وملحق ديوان العجاج ص٨٦، وفي اللسان (ضنك): عَزَّز منه: أي سَدَّد، وضَرْب السَّوَاري: أي أمطار الليل. . ، وهو معطي الأسهال: أي يعطيك سهولةً ماشئت.

(*) اعْلَنْكَسَ: المُعْلَنْكِس من اليبيس: ماكَثُر واجْتَمَعَ، واعْرَنْكَس: أي: ارْتَكَم. نَثْرة: النَّثْرة: الدِّرْع السَّلِسَةُ المَلْبَس أو الواسعة، والنَّثْلة: الدِّرع أو الواسعة منها. هَتَن: التَّهْتَال مثل التَّهْتَان، وهو المَطَر الضَّعِيف الدَّائم.

وهما أصلان عند ابن جني[(١)] ؛ لتساويهما في التّصرّف، يقولون : هَتَنَتِ السَّماءُ تَهْتِن تَهْتَاناً، وهَتَلَتْ تَهْتِلُ تهتالاً . ورجّح بعد المحدثين[(٢)] أصالة (التَّهْتَان)، وفرعيَّة (التَّهْتَال)؛ لكثرة شواهد (التَّهْتَان) في كتب اللّغة . على حين رأى بعض الباحثين[(٣)] أصالة (هتل) بانياً كلامه على ماورد من تصاريف لهما ولكلمة (هطل) في معجمي مقاييس اللغة ولسان العرب .

على أَنَّ الأمثلة في هذا الباب كثيرة، حتى إِنَّهم أوردوا[(٤)] منه (لَعَلَّ) و(لَعَنَّ)، ورجّح الصّرفيون[(٥)] أصالة كلٍّ منهما؛ لقلّة تصرّف الحروف . وخلاصة القول إنَّ الإبدال بين اللام والنّون سائغ، لما بينهما - كما قدّمنا - من علاقة مخرجيّة ووصفيّة .

أمّا إبدال الياء منها فلتقاربهما في بعض الصّفات، وإن اختلفتا في المخرج، فاللّام ذلقيّة، والياء شجريّة . فأبدلت ياء في أَمْلَلْتُ الكتابَ وأَمْلَيْتُه، وتَغَلَّلْتَ[(*)]

---

(١) ينظر : الخصائص ٢/ ٨٢.

(٢) ينظر : من أسرار اللغة ص ٧٩.

(٣) ينظر : إبدال الحروف في اللهجات العربية (د. سليمان السحيمى) ص٣٢٤ - ٣٢٥.

(٤) ينظر : إبدال ابن السكيت ص ٦١، وإبدال أبي الطيب ٢/ ٣٨٢.

(٥) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٠٦، وشرح المفصل ١٠/ ٣٦، والمناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية (لابن الغياث) ٢/ ٣١٠.

(*) تَغَلّل : تَغَلّل بالغَالية : تَطَيَّب . وفي المحكم ٥/ ٢٢٢ «وحكى اللحياني تَغَلّى بالغَالية . فإمّا أن يكون من لفظ الغالية، وإما أن يكون أراد تَغَلّل، فأبدل اللّام الأخيرة ياء، كما قالوا : تَظَنّيتُ في تَظَنَّنْت، والأُولى أقيس» .

بالغالية وتغليت بها[١]، طلبا للخفّة، للثقل النّاشئ من التضعيف. وإلاّ فإنّ اللام موسومة بالخفّة لذلاقتها، وكذا النّون والرّاء.

- النّون :

أبدلت النّون لاماً، فقيل في أُصَيْلَان[*]: أُصَيْلَال. وهو من الإبدال الشاذّ عند الصّرفيين[٢]. وسوّغه التقارب الذي بين النّون واللام[٣]. ومنه قول النّابغة[٤]:

وَقَفْتُ فيها أُصَيْلَالاً أُسَائِلُهَا ... عَيَّتْ جَوَاباً وَمَا بِالرَّبْعِ مِنْ أَحَدِ

وأبدلت ياء في دِيْنَار، وتَظَنَّيت؛ «كراهية التَّضعيف»، والأصل فيهما: دِنَّار، لقولهم في التّكسير: دَنَانير، وفي التَّحقير: دُنَيْنِير. وتَظَنَّنت تَفَعَّلت من الظَّنِّ أُبدلت نونها الثالثة ياء[٥].

- الرّاء :

تقدّم تبادل الرّاء مع أختها اللام، وتبدل أيضاً ياءً إذا ضُعّفت شأنها شأن أختيها اللام والنّون، فقالوا: قِيْرَاط، والأصل قِرَّاط، لجمعه على قَرَارِيط، وتصغيرِه على قُرَيْرِيط.

---

(١) ينظر: إبدال أبي الطيب ٢/ ٤١٩.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٤٠، وشرح المفصل ١٠/ ٤٦، وشرح الشافية ٣/ ٢٢٦.

(٣) ينظر: شرح السيرافي على الكتاب ٥/ ٢٠٧، وسفر السعادة ١/ ٧٣.

(٤) ديوانه ص ٢.

(٥) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٥٧.

(*) أُصَيْلَان: الأَصِيل: العَشِيّ.

على أنّه قـد مـرّ بنا عند وصف أحـرف (اللّام والنّون والرّاء) ، أَنَّ هذه الأحرف من أوضح الأصوات السّاكنة في السّمع ولذلك أشبهت أحرف اللين. فالعلاقة بينهن وبين الياء قائمة وواضحة.

- الطّاء :

اتّصال الطّاء بالتّاء مخرجاً سهّل الإبدال بينهما، وإن افترقا في الصّفة، فالطّاء اجتمع فيها من صفات القوّة مالم يكن في غيرها، فهي مجهورة، شديدة، مطبقة، مستعلية. وإبدال التّاء منها تَحَوُّلٌ من القويّ إلى الضّعيف، وله مايسوّغه في (فُسْتَاط)(*) و(أَسْتَاع يُسْتِيع) في أحد وجهين ذكرهما سيبويه[1]، وهو إبدال طاء أَسْطَاع يُسْطِيع تاءً، وكذا في فُسْطَاط[2]. ومسوّغ الإبدال مراعاة الهمس الذي في السين، حيث أبدلوا من الطّاء أشبه الحروف بالسين، وأقربها من مخرج الطّاء وهو التّاء.

- التّاء :

- الإبدال من تاء الافْتِعَال :

الإبدال من تاء الافْتِعَال وما تصرّف منه مسائله قائمة على مراعاة العلاقة الوصفيّة والمخرجيّة بين فاء الافتعال وتائه، وراعوا أيضاً العلاقة بين البدل والمبدل

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٨٤. وتبعه ابن السراج، ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤٣٣، والمقرّب (لابن عصفور) ٢/ ٥٣٣.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٧، والممتع ١/ ٣٩٠.

(*) فُسْتَاط: الفُسْطَاط: بيت من شَعَر.

منه، حيث أبدلت التّاء «حرفا يوافقها في المخرج ليُشْعر بها، ويوافق ماقبلها في الصّفة، وهو الطّاء والدّال»[(١)] . ولذلك سيكون الحديث هنا عن موضع إبدال تاء الافتعال طاءً أو دالاً، لغير إدغام. أمّا ماكان منه لأجل الإدغام فسيأتي في موضعه من مبحث الإدغام إن شاء الله.

- إبدال تاء الافتعال طاء :

يجب إبدال التّاء طاء إذا كانت فاء الافتعال أحد أحرف الإطباق: الصّاد والطّاء المهملتين، والضّاد والظّاء المعجمتين[(٢)] . واشْتُرِط[(٣)] لصحة وقوع هذا الإبدال أن تكون التّاء المزيدة تاء الافْتِعَال، وأن تقع بعد حرف مُطبق في كلمةٍ واحدةٍ.

فإن لم تكن التّاء للافتعال فلا يلزم إبدالها طاءً وإن جاءت بعد حرف إطباق، كما في: نَهَضْتُ، ولَفَظْتُ، وخَبَطْتُ، وفَحَصْتُ. وقد نقل سيبويه[(٤)] لغةً لبعض العرب تقلب التّاء طاءً فيقولون: فَحَصْطُ بِرِجْلِي، وحِصْطُ عَنْهُ، وخَبَطُّهُ، وحَفِظُّهُ. يريدون: فَحَصْتُ بِرِجْلِي، وحِصْتُ عَنْهُ، وخَبَطْتُه، وحَفِظْتُه. وسمعهم ينشدون قول علقمة بن عبدة[(٥)] :

---

(١) حاشية الخضري ٢/ ٢٠٨.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٩، والأصول في النحو ٣/ ٢٧١-٢٧٢، والمنصف ٢/ ٣٢٤، ودقائق التصريف ص١٦٩-١٧٠، والتتمة في التصريف ص ١٣٦، والممتع ١/ ٣٦٠.

(٣) ينظر: شرح الشاطبي على الألفية ص٣٣٥.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٧١، والأصول في النحو ٣/ ٢٧٢.

(٥) ينظر: ديوانه ص ٤٨. وفي الديوان: «خَبَطْتُ» على الأصل. والشاهد قلب التاء طاء وإدغامها في الطاء.

وَفِي كُلِّ حَيٍّ قَدْ خَبَطٌ بِنِعْمَةٍ   فَحُقَّ لِشَأْسٍ مِنْ نَدَاكَ ذَنُوبُ

يقول سيبويه - موضّحاً حكم الإبدال ووجهه: «وأعرب اللغتين وأجودهما ألّا تقلبها طاءً؛ لأنَّ هذه التّاء علامةُ الإضمار، وإنّما تجيء لمعنى، وليست تلزم هذه التّاء الفِعْل. ألا ترى أنّك إذا أضمرت غائباً قلت: فَعَلَ، فلم تكن فيه تاء، وليست في الإظهار. فإنّما تَصَرَّفُ فَعَلَ على هذه المعاني، وليست تثبت على حالٍ واحدٍ. وهي في افْتَعَلَ لم تدخل على أنّها تخرج منه لمعنى ثم تعود لآخر، ولكنّه بناء دخلته زيادة لاتفارقه، وتاء الإضمار بمنزلة المنفصل»[١]. وتبعه الصَّرفيون[٢] فحكموا بقلّته وضعفه.

وإن كانت التّاء تاء الافتعال، ولم تكن فاؤه من أحرف الإطباق فلا إبدال أيضاً نحو: اخْتَصَمَ، واقْتَرَبَ، واعْتَزَلَ، وكذا إن فُصِل بين تاء الافتعال والحرف المطبق بحيث وقعا في كلمتين، فيبقى كلٌّ منهما على أصله. وهو ما أشار إليه سيبويه، وصرّح به أبوعثمان المازنيّ بقوله: «فإن كانت التّاء منفصلة لم يُفعل بها ذلك نحو: (قَبِّض تِلْكَ، وغلِّظ تِلْكَ)»[٣]. فلا يجوز: قَبِّض طِلْكَ، ولا قَبِّضَّلْك، ولا غَلِّطّ طِلْك.

أمّا علّة[٤] إبدال التّاء طاءً مع أحرف الإطباق فهي أنّ الصّاد والضّاد والطّاء

---

(١) الكتاب ٤/ ٤٧٢.

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤١٢، والممتع ١/ ٣٦١، وشرح الشافية ٣/ ٢٢٦.

(٣) المنصف ٢/ ٣٣١.

(٤) ينظر: السابق، والرعاية ص ١٩٩.

والظّاء مطبقة مستعلية مجهورة، والتّاء منفتحة مستفلة مهموسة «فكرهوا الإتيان بحرف بعد حرف يُضادُّه وينافيه»[١]. واختيرت الطّاء لأَنْ تكون بدلاً عن التّاء، لقربها من المخرج، ولموافقتها ماقبل التّاء في الصّفة. ويرى بعض المحدثين أَنَّ الإبدال لايتعلق بصفة الهمس الذي في التّاء وحدها، وإِنَّما بصفة الشّدَّة التي فيها أيضاً؛ إذ يمكن أن يقع الحرف المهموس بعد حروف الإطباق ولا يبدل، نحو: يَظْفَر ويَطْفَح، ويَصْحَب ويطْحَن، ويَظْهَر ويَصْهَر. وانتهى إلى القول بـ«أَنَّ هذا ينطبق على صيغة افْتَعَلَ وفي غيرها، وفي التّاء والكاف أيضاً، وهما الحرفان المهموسان الانفجاريّان في لغة العرب..»[٢]. وما ذهب إليه - بوجه عام - من تأثير صفة الشّدّة مع الهمس في إبدال التّاء، ألمح إليه ابن الحاجب[٣] قبله. وبالجملة فإنّ علماء العربيّة - قدماء ومحدثين - متفقون على أَنَّ القصد من الإبدال هو تحقيق الانسجام الصوتي.

وهذه أمثلة لما وقع فيه إبدال الطاء من التّاء ممّا تحقق فيه شرط الإبدال:

اصْطَبَرَ، واصْطَادَ، واصْطَلَحَ، واصْطَفَى، واصْطَهَرَ، ومنه في التّنزيل: ﴿إِنَّ اللّٰهَ اصْطَفَى آدَمَ ونُوحاً وآلَ إِبْرَاهِيمَ وآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ﴾[٤]. و﴿فَاعْبُدْهُ

(١) شرح الملوكي ص ٣١٧.

(٢) الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ص ٣٤٩.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥١٣.

(٤) الآية ٣٣ من سورة آل عمران.

واصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ ﴾[١]، و ﴿ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ﴾[٢]. ولم تبدل التّاء طاء مع السّين في مثل الاستحياء، «لِلِين مخرج السّين وموافقة التّاء إيّاها في المخرج»[٣]. وفي الصّاد مع الطّاء الإدغام أيضا كما سيأتي. وكذا اضْطَرَبَ، واضْطَجَرَ، واضْطَهَدَ، وجاء منه في التنزيل: ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمَتِّعُهُ قَلِيلاً ثُمَّ أَضْطَرُّهُ إِلَى عَذَابِ النَّارِ ﴾[٤]. أمّا اطَّرد، واطَّبع، فليس فيها سوى الإدغام. ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ فَاطَّلَعَ فَرَآهُ فِي سَوَاءِ الْجَحِيمِ ﴾[٥]. والإبدال هنا ليس إبدال إدغام، إذ لو كان كذلك لجاز في مُطَّلِب - مثلاً - مُتَّلِب «كما جاز مُتَّرِد في مُثْتَرِد، هذا مع أَنَّه إذا لزم قلب التّاء طاءً من أجل هذه الحروف التي ليست من مخرجها لتقارب مابينهما للمباعدة التي بينهما في الإطباق، فأنْ يُقْلَب مع الطّاء طاء أَحْرَى بذلك وأقرب»[٦]. وأَمَّا اظْطَلَمَ، واظّطَعَنَ ونحوهما ففيهما ثلاث لغات، إحداهنّ لا إدغام فيها، والأخريان فيهما بدل إدغام. وسيأتي مزيد بيان عنها في مبحث الإدغام، ومنه قول زهير بن أبي سلمى في إحدى روايات البيت:

هُوَ الجَوَادُ الذي يُعْطِيكَ نَائِلَهُ … عفواً، وَيُظْلَمُ أَحْيَاناً فَيَظْطَلِمُ[٧]

وفيه رواية رابعة ذكرها ابن جني وثعلب، وهي «فَيَنْظَلِمُ».

---

(١) من الآية ٦٥ من سورة مريم.

(٢) من الآية ٧ من سورة النمل، ومن الآية ٢٩ من سورة القصص.

(٣) دقائق التصريف ص ١٧٠.

(٤) من الآية ١٢٦ من سورة البقرة.

(٥) الآية ٥٥ من سورة الصافات.

(٦) شرح الشاطبي على الألفية ص ٣٣٩، وينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٧.

(٧) ينظر: شرح شعر زهير (صنعة ثعلب) بتحقيق د. فخر الدين قباوة ص١١٩.

- إبدال تاء الافتعال دالاً :

إذا كانت فاء الافتِعَال دالاً أو ذالاً أو زاياً وجب إبدال تاء الافتِعَال دالاً[١] .

وإنَّما أبدلت التّاء مع هذه الأحرف؛ لأنَّها «تخالف الثّلاثة في الصّفات»[٢]، فهي مهموسة، وهنّ مجهورات. وتتّفق مع الدّال في الشّدّة. ويختلفان مع الزّاي والذّال في الرّخاوة. فالتّاء - بصفة الهمس - ضعيفة، وهنّ - بما فيهنّ من صفة الجهر - أقوياء، و« كثيراً ما ينقلب المهموس إلى مقابله في الجهر، لمجانسة الحرف المجاور »[٣]. ويزداد ضعف المهموس إذا وقع بين حرفين مجهورين فيهما صفة القوّة، كأَنْ تقع التّاء بين الزّاي والجيم، أو الزّاي والرّاء. ولذلك نبّه مكي بن أبي طالب إلى وجوب إظهار الدال عندما تكون بدلاً من التّاء، فقال - مبيّنا ماسبق -: «وإذا كانت الدّال بدلاً من تاء وجب على القارئ إظهارها وبيانها؛ لئلا يميل بها اللّسان إلى أصلها، وذلك نحو قوله: ﴿مُزْدَجَر﴾[٤] و﴿ازْدُجِر﴾[٥] و﴿ تَزْدَرِي أَعْـيُنُكُم ﴾[٦]، وشبهه؛ لأنَّ الأصل منه: مُزْتَجَر،

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٩، والخصائص ٢/ ٢٤٩، والمنصف ٢/ ٣٣٠، والوجيز في علم التصريف (ابن الأنباري) ص٥٥، وشرح الشافية ٣/ ٢٢٧.

(٢) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥١٤.

(٣) التصريف العربي من خلال علم الأصوات ص ٧٠.

(٤) في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ جَاءَهُم مِنَ الأَنْبَاءِ مَافيه مُزْدَجَر ﴾ الآية ٤ من سورة القمر.

(٥) في قوله تعالى: ﴿ فَكَذَّبُوا عَبْدَنَا وقَالُوا مَجْنُونٌ وازْدُجِر ﴾ من الآية ٩ من سورة القمر.

(٦) من الآية ٣١ من سورة هود.

وازْتَجِر، وتَزْتَرِي. فلمّا وقعت التّاء وهي حرف مهموس ضعيف بين حرفين مجهورين قويّين وهما الجيم والزّاي، والزّاي والراء، خَفِيَت وضَعُفَت؛ لقوّة ماقبلها ومابعدها، ولضعفها في أصلها..»[1].

واختيرت الدّال لتكون بدلاً من التّاء؛ لأنّها أختها في المخرج «فلولا جهر الدّال لكانت تاء»[2]، ولولا الهمس الذي في التّاء لكانت دالاً[3]، ولموافقة الدّال والذّال والزّاي في الجهر. وأكثر الأمثلة في هذا الباب ممّا جرى فيه بدل الإدغام، ولذلك ستأتي في موضعها في الإدغام إن شاء الله. على أنّ الإبدال في «ادَّانَ» ليس إبدال إدغام، وقد مرّ معنا نظير ذلك عند الحديث عن إبدال التاء طاءً ممّا فاء الافتعال فيه طاء.

وإن لم تكن فاء الافتِعَال أحد الأحرف الثّلاثة (الدّال والذّال والزّاي) جاز الإبدال على قِلّة، ولايقاس عليه. ومن المسموع مانقله ابن فارس[4] عن الفرّاء أنّ قوماً من العرب يقولون: «أَجْدَبِيكَ» في موضع «أَجْتَبِيكَ»، ويقولون: اجْدَمَعُوا، يريدون: اجْتَمَعُوا، واجْدَزَّ في موضع «اجْتَزَّ»، ومنه قول الشّاعر[5]:

---

(١) الرعاية ص ٢٠٢.

(٢) شرح الملوكي ص ٣١٧.

(٣) ينظر: الرعاية ص ٢٠٤.

(٤) ينظر: الصاحبي ص ١٤٠.

(٥) ينسب البيت لمضرِّس بن ربعي، ويزيد بن الطَّثَريّة. ينظر: شرح شواهد الشافية ص ٤٨١-٤٨٤، وشعر يزيد بن الطثرية (دراسة وجمع وتحقيق د. ناصر الرشيد) ص٦٠.

فَقُلْتُ لِصَاحِبِي لاتَحْبِسَانَا   بِنَزْعِ أُصُولِهِ واجْدَزَّ شِيْحَا

يقول ابن جني : «ولايقاس ذلك إلّا أن يُسمَع، لا تقول في اجْتَرَأَ: اجْدَرَأَ، ولا في اجْتَرَحَ: اجْدَرَحَ»[١] . .

وأورد ابن سيده من المسموع قولهم في اجْتَرأُوا : اجْدَرَأُوا[٢] . . ولايبعد مذهبه عن رأي ابن جني، وليس الأمر كما توحي عبارة أحد المحققين[٣] من أَنَّه يوجب الإبدال في كلّ تاءٍ وقعت بعد جيم ساكنة .

والبيت ونحوه قد يرد على تعليل مكي بن أبي طالب - الآنف الذِّكْر - لإبدال التّاء دالاً في (مُزْدَجَر) وماشابهها، ذلك أَنَّ التّاء وقعت بين الجيم والزّاي في البيت، والإبدال جائز، بل الأكثر سلامة الكلمة . ويمكن أن يقال : إِنَّ الزّاي في الإبدال الواجب متقدّمة على الجيم . أقول: لا فرق، فالتّاء بين حرفين قويّين أيضاً، فلئن كان في الزّاي الصّفير، فإِنَّ في الجيم الشدّة والقلقلة . وكذلك يقال في اجْتَرَحَ التي تحدّث ابن جني عن عدم جواز الإبدال فيها، على الرّغم من وقوع التّاء بين حرفين قويّين . ولذلك يبقى تعليل جمهرة الصّرفيين هو الأسلم والأَولى . والله أعلم .

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٨٧ .

(٢) ينظر : المخصص ١٣/ ٢٧٢ .

(٣) ينظر : إبدال أبي الطيب (المقدمة) ١/ ٢٠ .

وبما تقدَّم يتّضح أَنَّ إبدال التّاء دالاً مشروط بما سبق في إبدال التّاء طاء. ولذلك حكم الصّرفيون[١] بالشّذوذ على إبدال التّاء دالاً في تَوْلَج[*]، لمجيئه في غير الافْتِعَال، ولايقاس عليه. بيد أَنَّ جمهرة الصَّرفيين[٢] يعدُّون التّاء مبدلة من واو، والدّال مبدلة من التّاء، إذ الأصل وَوْلَج. وسَهَّل الإبدال فيها قرب الدّال من التّاء[٣]، وتوافق الدّال مع الواو في الجهر؛ لأَنَّ التّاء مهموسة[٤]. ووزنها فَوْعَل. ويزنها بعضهم[٥] بتَفْعَل. والأول أولى «لأَنَّك لاتكاد تجد في الكلام تَفْعَلاً اسماً، وفَوْعَل كثير»[٦].

وإن كانت التّاء في كلمة والدّال أو الذّال أو الزّاي في كلمة لم يقع الإبدال، فلا تقول في احْرِزْ تَالِداً: احْرِزْ دَالِداً، ولا في انبِذْ تَالِداً: انبِذْ دَالِداً. كما لاتقول في حَرَزْتُ: حَرَزْدُ، ولا في حدَدْتُ: حَدَدُّ، ولا في نَبَذْتُ: نَبَذُّ[٧].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٣٣٣، وشرح السيرافي على الكتاب ٦/ ١٠٥، وشرح الملوكي ص ٣٢٦.

(٢) ينظر: السابق ٤/ ٣٣٣، و٦/ ١٠٥، وجمهرة اللغة ١/ ٤٩٤، وتهذيب اللغة ١١/ ١٩٢، والتعليقة على كتاب سيبويه (لأبي علي الفارسي) بتحقيق د. القوزي ٥/ ٩.

(٣) ينظر: التعليقة على كتاب سيبويه ٥/ ٩.

(٤) ينظر: شرح الملوكي ص ٣٢٦.

(٥) ينظر: شرح السيرافي على الكتاب ٦/ ١٠٦.

(٦) الكتاب ٤/ ٤٣٣، وينظر: المنصف ١/ ٢٢٦.

(٧) ينظر: شرح الشاطبي على الألفية ص ٣٤٣.

(*) تَوْلَج: التَّوْلَج: كِنَاس الوَحْشِ الذي يَلِجُ فيه.

- إبدال التاء سيناً :

العلاقة الوصفيّة وتجاور المخرج بي التّاء والسّين جعلت الصّرفيين[١] يقولون بالإبدال بينهما، وليس بينهما سوى شدّة التّاء، ورخاوة السّين. ولأجل ذلك أجاز ابن جني[٢] - في أحد وجهين - أن يكون أصل اسْتَخَذَ: اتَّخَذَ بزنة (افْتَعَلَ)، أبدلوا من التّاء الأولى سيناً.

الدّال :

أبدلت الدّال تاء، وهي أختها في المخرج، وشريكتها في الصّفات خلا الجهر، فلولا إياه لكانت الدّال تاءً، ولولا الهمس لكانت التّاء دالاً. «قالوا: ناقة تَرَبُوت، وأصلها: دَرَبُوت، وهي فَعَلُوت من الدُّربة، أي: هي مُذلَّلة، فالتّاء بدل من الدّال»[٣]. وسَبَنْدَاة[*] وسَبَنْتاة[٤]. ومَدّ[*] في السَّيْر ومَتَّ[٥].

وأبدلت ياء في تَصْدِية[*]. على مذهب من[٦] يقول إنّ أصل فِعْله صَدَّد

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧، والممتع ١/ ٣٨٩.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٩٧، وتوضيح المقاصد والمسالك ٦/ ٩٢.

(٣) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٧، وينظر: المقرب ٢/ ٥٣٤.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٣١٦، والكامل ١/ ٢١٧، ٣/ ١٤١٢.

(٥) ينظر: إبدال ابن السكيت ص ١٠٣.

(٦) ينظر: تهذيب اللغة ١٢/ ١٠٤، وإبدال أبي الطيب ١/ ٣٩٧، وسر صناعة الإعراب ٢/ ٧٦٢، والمقرب ٢/ ٥٢٩.

(*) سَبَنْداة: كلّ جريء سَبَنْدَى وسَبَنْتَى. مَدَّ: المدّ: الجَذْب والمَطْل. تَصْدِية: التَّصْدِية: التَّصْفِيق.

يُصَدِّد، والمصدر تَصْدِدَة بزنة تَفْعِلَة. كثرت الدَّالات فأبدلت إحداهنّ ياء. ومثله: اكْلَنْدَدْتَ(*) يَارَجُلُ، واكْلَنْدَيْتَ. والياء والدَّال متقاربان في الصِّفات، وإن تباعد مخرجاهما.

- الصَّاد والسِّين والزَّاي:

تشترك الصّاد والسّين والزّاي في المخرج، حيث أطلق عليها الأحرف الأسليّة، ووُصفت بالصّفيرية. وتقدم - عند الكلام عليهنّ في الأبنية - أَنَّهنّ لايجتمعن في كلمة؛ لخروجهنّ من موضع واحد. ولذلك فالتّبادل بينها سائغ. وقد ورد عن العرب ألفاظ رويت بالسّين والصّاد والزّاي والمعنى واحد، من نحو: الرِّجس(*) والرِّجص والرِّجز، والسَّقْر والصَّقْر والزَّقْر، وسُدْغ(*) وصُدْغ وزُدْغ، والوَهْس(*) والوَهْص والوَهْز.

وهذه الأمثلة وماشابهها - عند بعض الباحثين[١] - تمثِّل تطور الإبدال بين أحرف الصَّفير؛ إذ الأصل - عنده - ماجاء بالسين، ثم أبدلت صاداً، ثم أبدلت زاياً. ولسنا بصدد الحكم على أيّها الأصل. على أَنَّه قد وقع الإبدال أيضاً بين حرفين منها، نحو: سَلْهَبٍ(*) وصَلْهَبٍ، وشَزَبَ(*) الفرس وشَسَبَ، وقَصَصْتُ

---

(١) ينظر: إبدال الحروف في اللهجات العربية ص ٣٨٨.

(*) اكْلَنْدَدَ: المكْلَنْدِد: الشّديد الغليظ، كالمكْلَنْدِي. الرِّجْس: الرِّجْس والرِّجْز: القَذَر والشّرك والعذاب، وعبادة الأوثان. سُدْغ: السُّدْغ والصُّدْغ: مابين العين والأذن. الوَهْس: الوَهْس: شدّة السّير والإسراع فيه. سلهب: السَّلْهَب: الطّويل من الرّجال. شَزَبَ: الشّازِبُ: الضّامِر اليابس.

خَبَرِي وقَسَسْتُه، وارْتَجَزَ(*) وارْتَجَسَ، وسَغْسَغَهُ(*) وزَغْزَغَهُ، وأصدرتُ الإبل وأَزْدَرْتُهَا، وزُعِتُ(*) النَّاقة وصُعْتُها، وامْرَأَة نَاشِز(*) ونَاشِص.

ولاطّراد بعض صور الإبدال بين حرفين صفيريين هما (الصّاد والسين)، أجاز كثير من علماء العربيّة[١] إبدال السين صاداً إذا وقع بعدها غين، أو خاء، أو قاف، أو طاء. بيد أنَّ قطرباً[٢] يرى الوقوف عند المسموع، ولا اطّرادَ - عنده - في هذا الإبدال. ولم يَرَ أبو عليّ الفارسيّ[٣] رأي قطربٍ صواباً.

وشرط الإبدال فيما ذكر البَطَلْيُوسيّ «أن تكون السّين متقدّمة على هذه الحروف لا متأخّرة بعدها، وأن تكون هذه الحروف مقاربة لها لا متباعدة عنها، وأن تكون السّين هي الأصل، فإن كانت الصّاد هي الأصل لم يجز قلبها سيناً»[٤]. ولا مانع من الفصل بين السّين وتلك الحروف عند ابن السرّاج[٥]، فقد رَوَى عن العرب قولهم:

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٧٩-٤٨٠، والفرق بين الحروف الخمسة (لابن السّيد البطليوسي) ص٤٩٥، والمفصّل ص٣٧٣، والتسهيل ص٣١٧، والمقرّب ٢/ ٥٣٩، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٢٦، والارتشاف ١/ ١٥٧-١٥٨.

(٢) ينظر: المخصص ١٣/ ٢٧٣.

(٣) ينظر: السابق ١٣/ ٢٧٣.

(٤) الفرق بين الحروف الخمسة ص ٤٩٦.

(٥) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤٣١. وتبعه بعض النحاة كابن مالك وأبي حيان، ينظر: التسهيل ص٣١٧، والارتشاف ١/ ١٥٨.

(*) ارْتَجَزَ: رَجَزَ وارْتَجَزَ ورَجَزَ به ورَجَزَهُ: أنشده أُرْجُوزة. سَغْسَغَهُ: سَغْسَغَ الشيءَ: حرّكه من موضعه. زُعْتُ: زَاعَ البعيرَ: حرّكه بزمامه ليزيدَ في السَّير. نَاشِز: نَشَزَتِ المرأةُ: اسْتَعْصَتْ على زوجها وأَبْغَضَتْه.

صَالِغ[*] في سَالِغ، وصَلَخ في سَلَخ، وتبعه ابن سيده[١]. على حين يشترط المحدثون[٢] التّوالي بين السّين وتلك الأحرف دون فاصل ولو حركة، مثل يَسْقُط. بخلاف سَقَط.

وسبب الإبدال[٣] مع هذه الأحرف دون غيرها هو تباين الصِّفة بين أحرف الغين والخاء والقاف والطّاء، وبين السّين؛ إذ هنّ مستعليات يرتفع أقصى اللّسان عند النّطق بهنّ، بينما السّين مستفلة، والتّحوّل من التّسفّل إلى الاستعلاء فيه ثِقَل وكُلفة. فكان الإبدال بحرف يؤاخي السّين ويوافقها في المخرج، ويناسب حروف الاستعلاء لاتّصافه بصفتها، وهو الصّاد. وخُصّت الأحرف الأربعة من بين حروف الاستعلاء المجموعة في (خص ضغط قظ)؛ لأنّها هي التي تقع ثانية حين تقع السّين أولاً، ولم يرد كثانٍ ص - ض - ظ. ولم ترد ثالثة مع سين وقعت أوّلاً، أو مع سين وقعت ثانياً[٤].

---

(١) ينظر: المخصص ١٣/ ٢٧٣.

(٢) ينظر: إعراب القرآن للنحاس - عرض ونقد ص٩٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٧٩، والتبصرة والتذكرة ٢/ ٨٧٠، والمخصص ١٣/ ٢٧٣، وشرح الملوكي ص٢٩٠.

(٤) ينظر: إعراب القرآن للنحاس - دراسة وعرض ص٩٤، والدراسات اللهجية والصوتية ص١٣٣-١٣٤.

(*) صَالِغ: صَلَغَتِ الشّاةُ: خَرَجَ نَابَاهَا.

ومن أمثلة الإبدال في هذا الباب :[١]

السُّقْع(*) والصُّقْع ، والأَصْقع(*) والأَسْقَع ، وخطيب مِسْقَع(*) ومِصْقَع ، وصَقَعَ(*) الدِّيكُ وسَقَعَ . والرُّصْغ(*) والرُّسْغ ، وأَسْبَغ(*) اللهُ النِّعْمَةَ وأَصْبَغَهَا . وصِمَاخ وسِمَاخ ، والصَّخْبَر(*) والسَّخْبر . والسِّرَاط والصِّرَاط ، ويَبْسُط ويَبْصُط ، وبَسْطَة وبَصْطَة ، ومُسَيْطِر ومُصَيْطِر . وقد قرئ[٢] بالسين والصّاد في هذه الكلمات . ولئلاّ تتحوّل السين إلى صاد بتأثير حرف الإطباق أو الاستعلاء نبّه مكيّ بن أبي طالب وغيره[٣] إلى وجوب المحافظة على إظهار السّين وبيان صفيرها إذا وقع بعدها حرف إطباق أو استعلاء .

هذا حال الأحرف الصفيريّة مع بعضها ، وقد تبادلت مع غيرها ، وتوضيح ذلك فيما يلي :

---

(١) ينظر : المزهر ١/ ٤٧٠ .

(٢) ينظر : كتاب السبعة (لابن مجاهد) ص١٠٥ ، ١٨٥ ، ٦٨٢ ، والحجة (لأبي على الفارسي) ٣٦/١ ، والحجة (لابن خالويه) ص٦٢ ، والزينة ٢/ ٢١٦ .

(٣) ينظر : الرعاية ص ٢١٢ ، والدراسات الصوتية عند علماء التجويد (للدكتور غانم الحمد) ص٤٠٧ .

(*) السُّقْع : السُّقْع والصُّقْع : النّاحية ، وماتحت الرّكية . والأَصْقَع : الأَسْقَع : طائر كالعصفور في ريشه خُضْرة ورأسُه أبيض . مِسْقَع : مِصْقَع : بليغ . صَقَعَ : صَقَعَ الدِّيكُ : صَاحَ . الرُّصْغ : الرُّسغ : مِفْصَل مابين السّاعد والكَفّ ، والسّاق والقدم . أَسْبَغَ : أَسْبَغَ اللهُ النِّعمة : أَتَمَّهَا . صِمَاخ : الصِّمَاخ : خَرْق الأذن . الصَّخْبر : السَّخْبَر : شجر يشبه الإِذْخِر .

- إبدال السّين :

من الإبدال الشاذ[١] القليل[٢] إبدال السّين تاءً في (سِتّ)، وأصلها (سِدْس)؛ لأنّها من التّسديس، ولتصغيرها على سُدَيْسَة. وسبب الإبدال عند سيبويه وغيره[٣] هو أنَّ هذا اللّفظ مما كثُر دوره في كلامهم، فاستثقلوا السّينين وليس بينهما سوى الدّال وهي قريبة المخرج من السّين، فكرهوا أن يدغموها في السّين فيزدادَ الثِّقَل بتوالي السّينات، فأبدلوا من السّين الثّانية حرفاً يقارب الدّال في المخرج، ويوافق السّين في صفة الهمس، وهو التّاء، فصار التّقدير: (سِدْت)، ثم أبدلت الدال تاءً، فأدغمت في التّاء.

ومما أبدلت السّين فيه تاء ماجاء في قول الرّاجز[٤]:

يَاقَبَّحَ اللّهُ بَنِي السِّعْلَاتِ
عَمْرِو بْنِ يَرْبُوعٍ شِرَارِ النَّاتِ
غَيْرِ أَعِفَّاءَ وَلَا أَكْيَاتِ(*)

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٢٤، ٤٨١، والأصول في النحو ٣/ ٤٣٢، والتسهيل ص٣١٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٢٣٩، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٠٨.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٨١، وشرح السيرافي على الكتاب ٦/ ٥٩٤، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٥٥.

(٤) هو علباء بن أرقم كما في نوادر أبي زيد ص ٣٤٤-٣٤٥. وينظر: إبدال ابن السكيت ص١٠٤، والصاحبي ص١٣٩، وشرح شواهد الشافية ص ٤٦٩.

(*) أَكْيَات: أَكْيَاس، والأَكْيَاس جمع كَيِّس، والكَيِّس: الظَّرِيف.

يريد بالنَّات : النَّاس ، وبِأَكْيَات : أَكْيَاسا . فأبدل السّين تاءً، وهو من قبيح البدل عند الأخفش[١] ، وعلّته - عنده - أَنَّه اسْتُثْقِل الصّفير الذي في السّين، فأبدل منها التّاء، وهو من قبيح الضّرورة كما يقول، أو لعلّه من عيوب النّطق. على حين أَنَّ القزَّاز القيرواني[٢] عدَّه من الضّرورات الجائزة للشّاعر. أَمَّا علم الدين السَّخاوي[٣] فعلَّل الإبدال بهروب الشّاعر من الوقوع في الإكفاء. وهو من عيوب القافية التي تتعلّق بحرف الرّوي، وذلك بأن يختلف الرّوى بوجود حرفين متقاربين في المخرج.

ومن الإبدال في هذا الباب قولهم في طسٍّ ، وخَسِيسٍ : (طَسْت)، و(خَتِيت)[٤] .

- إبدال الصّاد :

أبدلت الصّاد تاءً، فقالوا في لِصٍّ: (لِصْت)، وهو قليل شاذ[٥] ، «وأثبتوها في الجمع» قال عبدالأسود بن عامر بن جُوَين الطائيّ[٦] :

---

(١) ينظر : نوادر أبي زيد ص ٣٤٥ .

(٢) ينظر : مايجوز للشاعر في الضرورة ص ١٢٦ .

(٣) ينظر : سفر السعادة ١/ ٧٥ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٦ ، والمقرب ٢/ ٥٣٣ .

(٥) ينظر : الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٠٩ ، والمقرب ٢/ ٥٣٣ .

(٦) ينظر : شرح شواهد شرح الشافية ص ٤٧٥ ، وفيه : نَهْد : أبوقبيلة من اليمن، وعُيَّل : جمع عَائِل، كرُكَّع جمع رَاكِع، من عَالَ يَعُول عيلة : إذا افتقر فهو عائل، ومُرَّد : جمع مَارِد من مَرَد يرد. . . إذا عَتَا وخبث. والبيت في: المذكر والمؤنث (للفراء) ص٨٤، وشرح المفصل ١٠/ ٤١ .

فَتَرَكْنَ نَهْدَاً عُيَّلاً أَبْنَاؤُها   وبني كِنَانة كاللُّصُوتِ المُرَّدِ

الأصل : كاللُّصُوصِ ، أبدلت الصَّاد تاءً .

وقد أبدلت السين ياء في العدد ، فقالوا في خَامِسٍ وسَادِسٍ : (خَامِي وسَادِي)[١] ، ومنه قول الشاعر :

إِذَا مَا عُدَّ أَرْبَعَةٌ فِسَالُ   فَزَوْجُك خَامِسٌ وأَبُوكِ سَادِي

وقول الآخر :

مَضَى ثَلَاثُ سِنِينَ مُنْذُ حُلَّ بِهَا   وعامُ حُلَّتْ وَهَذَا التَّابعُ الخَامِي

كما أبدلت الياء من الصّاد، فقالوا: قَصَّيْتُ أَظْفَارِي. من القَصِّ في المشهور[٢] .

على أَنَّ الإبدال في (سَادِي، وخَامِي) سماعيٌّ، على غير قياس عند الصّرفيين[٣] .

ومّما يجوز للشاعر في الضّرورة في سائر أسماء العدد المشتقة من أفعال، كما يقول القزّاز القيرواني[٤] . ولم ير بعض المحدثين[٥] ماجرى في (خَامِي وسَادِي) من باب

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ٢/ ٧٤١-٧٤٢، وفيه البيتان.

(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢١٥-٢١٦.

(٣) ينظر : التسهيل ص ٣١٦، والمقرّب ٢/ ٥٢٧.

(٤) ينظر: مايجوز للشاعر في الضرورة ص ١٨٩.

(٥) ينظر: الدراسات اللهجيّة والصوتية ص ١٦٥.

الإبدال، وإنّما هو حذف الحرف الأخير من العدد، فتنشأ الياء من إشباع حركة ماقبل المحذوف. وتابع مَنْ قبله في القول بجوازه للشاعر في الضّرورة.

ومن الإبدال في هذا الباب إبدال الصّاد السّاكنة زايا إذا وقع بعدها دال، وقاف، كقولهم في مَصْدَر(*)، وأَصْدَرْت(*): مَزْدَر، وأَزْدَرْت(١). ومن أمثال العرب «لم يُحْرَمْ مَنْ فُزِدَ لَهُ»(٢). وقالوا في مَصْدَق، ومَصْدُوقَة(*): مَزْدَق، ومَزْدُوقَة. ومثلها في الإبدال السّين، حيث تُقلب زايا إذا وقعت قبل الدّال، والقاف، نحو: يَزْدُر، ويَزْدُل ثوبه، في: يَسْدُر(*)، ويَسْدُل(*)...، وسَقَر(*)، وزَقَر(٣).

ووجه الإبدال وسببه هو أنّ السّين والصّاد مهموستان، والدّال والقاف مجهورتان، فبينهما تباين، و«كرهوا الخروج من حرف إلى حرف ينافيه، ولم يكن الإدغام»(٤)، فأبدلوهما حرفاً يؤاخي السّين والصّاد في المخرج، والصّفير، ويوافق الدّال والقاف في الجهر، وهو الزّاي.

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٥٣، والممتع ١/ ٤١٢.
(٢) «أي: لم يحرم من نال بعض حاجته»، ينظر: جمهرة الأمثال ٢/ ١٩٣.
(٣) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٥٢، وشرح الشافية ٣/ ٢٣٣.
(٤) شرح المفصل ١٠/ ٥٢.
(*) مَصْدَر، وأَصْدَر: أَصْدَرته فصَدَر، أي: رَجَعْتُه فَرَجَع، والموضع مَصْدَر. يَسْدُر: السَّادِر: المتحيّر. يَسْدُل: سَدَلَ ثوبَه يَسْدُله: شقّه. سَقَر: سَقَر: جَهَنَّم، أَعاذَنَا اللّه مِنْهَا.

- الظّاء والذّال والثّاء :

وقع الإبدال بين الظّاء والذّال والثّاء، وهنّ متفقات في المخرج. وتسمّى هذه المجموعة أحرفا لثويّة. وهنّ أخوات في معظم الصّفات، بيد أنَّ الثّاء مهموسة، والظّاء مطبقة مستعلية.

ومن أمثلة الإبدال بين الذّال والظّاء: «تَرَكْتُه وَقِيذاً(*) ووَقِيظاً»، وقد نصّ ابن جني(١) على أَنَّ الوجه والقياس أن تكون الظّاء بدلاً من الذّال، محتكماً إلى كثرة الاستعمال، والأعمّ تصرّفاً. ومنه أيضاً(٢): أَقْبَلَتِ المرأةُ تُحَنْظِي وتُحَنْذِي، وامرأة خِنْذِيان وخِنْظِيان.

ومن التبادل بين الثّاء والذّال(٣): النَّبِيذَة(*) والنَّبِيثَة، وامرأة قَرْثَع(*) وقَرْذَع، ولاَثَ(*) به يَلُوثُ ولاَذَ به، وجَثَا على رُكْبَتَيْهِ وجَذَا.

---

(١) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/٢٢٨.

(٢) ينظر: إبدال أبي الطيب ٢/٢٠.

(٣) ينظر: إبدال ابن السكيت ص١٠٨، وإبدال الزجاجي ص٤٧، والسابق ١/١٩٠، ١٩١.

(*) وَقِيذ: الوَقِيذ: الشّديد المرض. تُحَنْظِي: ترفع صوتها بالوَقيعة. خِنْذِيان: امرأة خِنْذِيان... تَسْخَرُ من النّاس، وتُوسِد بينهم وتَقَعُ فيهم، (إبدال أبي الطيب ٢/٢٠-٢١). النَّبِيذة: النَّبِيثة: تراب البئر والنّهر. قَرْثَع: القَرْذَع: المرأة البَلْهَاء. لاَثَ به: اللّوث: اللّوذ، واللّوذ بالشيء: الاستتار والاحتصان به. جَثَا: جلس على ركبتيه، أو قام على أطراف أصابعه.

المبحث الثالث

أثر حروف الفم في الإدغام

أثر حروف الفم في الإدغام

مدخل :

حروف الفم واللّسان أصل للإدغام عند سيبويه؛ لكثرتها[١]، ولتجاور أصواتها وتقاربها، وللمرونة التي تتميّز بها العضلة المحرّكة لتلك الأصوات[٢]. ولم يخرج النّحاة من بعدُ عن الأصول التي قرّرها سيبويه، والأحكام التي أبان عنها فيما يتعلّق بإدغام حروف الفم واللّسان إلا في أشياء يسيرة. وقد عُدَّ كلامه عن أصالة حروف الفم واللسان للإدغام قانوناً لم يوفّق علم الأصوات الحديث إلى اكتشافه ومعرفته إلا منذ خمسين سنة على الأكثر كما يقول شاده[٣].

وسيكون الحديث في هذا المقام عن إدغام المتقاربين، الذي يقع بسبب إبدال حرف من حرف قريب منه. ولا يختصّ هذا البدل بحروف بعينها[٤]، ويقوم على «أساس غلبة صفات القوّة على عوامل الضّعف»[٥]. يقول أبو سعيد السّيرافي: «إنّ حروف الفم أقوى من حروف الشّفتين وحروف الحلق؛ لأنَّ معظم الحروف في الفم

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٨.

(٢) ينظر: ظاهرة التماثل ص ١٨١.

(٣) ينظر: السابق ص١٨١، وعلم الأصوات عند سيبويه وعندنا (شاده) ص٢٥.

(٤) ينظر: المقرّب ٢/ ٥١٦.

(٥) أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي ص٢٤٢.

واللّسان، وهو وسط مواضع النّطق، والحلق والشّفتان طرفان»[١]. ولكثرة حروف الفم واللّسان وزّعت إلى مجموعات، يشترك بعضها في قرب المخرج وبعض الصّفات، وقد قَدّمنا في التمهيد جملة الحروف الفمويّة التي تخرج من أقصى اللّسان، ووسطه، وطرفه. وأكثرها من حروف طرف اللسان؛ «لأَنَّ طرف اللسان أيسر تحرّكاً، وأشدّ مرونة، فتتأتّى منه شتّى الحركات والأوضاع»[٢]. والمجموعات الصوتيّة جمعت الصّاد والسّين والزّاي، واللّام والرّاء والنّون، والطّاء والدّال والتّاء، والظّاء والذّال والثّاء. بالإضافة إلى الشّين التي يشترك مقدّم اللّسان في خروجها وكذا الضّاد، كما بينّا عند الحديث عن مخرج كلٍّ منهما. وبذلك يتّضح أَنَّ منطقة الفم أكثر أجزاء الجهاز الصّوتي إنتاجاً للأصوات. ولوفرة حروف الفم نشأ ثِقَل بسبب تجاور مخرجي الحرفين المتقاربين، ولذلك كان تقارب المخارج الشَّرط الأساس لوقوع الإدغام[٣]، وعليه - كما سيأتي - نجد بعض النّحاة يتلمّس علّة لوقوع الإدغام بين المتباعدين في المخرج.

على أَنَّه يحسن أن نقدّم بعض القواعد العامّة لإدغام حروف الفم واللّسان مما يغني عن تكراره فيما يستقبل من مسائل في هذا الباب، ومن هذه القواعد:

---

(١) شرح السيرافي على الكتاب ٦/ ٥٠٤، وينظر: التكملة ص٥٩٠.

(٢) أصوات اللغة العربية (د. جبل) ص١٢٢.

(٣) ينظر: ماذكره الكوفيون من الإدغام ص٣١.

- من الحروف مالا يُدغم في مُقَارِبه، ويُدغم مُقَارِبه فيه[1]، كالشّين، والضّاد، والرّاء، مع خلاف في الأخيرين.
- من شروط علماء العربيّة ألّا يفتقد الحرف صفة أو صفاتٍ امتاز بها بسبب الإدغام، ومن ذلك قول المبرّد: «والإدغام لايبخس الحروف ولاينقصها»[2].
ويقول أبي عليّ الفارسي: «كلّ حرف فيه زيادة صوت لايدغم فيما هو أنقص صوتا منه، لِمَا يلحق المدغم من الاختلال، ولِذَهاب مايذهب منه في الصّوت»[3]. ومن الأمثلة على ذلك: امتناع إدغام الشين في الجيم، لتفشّيها، وعدم جواز إدغام الرّاء في اللام والنون - عند المانعين - لئلّا يذهب صفة التكرير منها. وغير ذلك مما سيأتي في موضعه.
- يمتنع إدغام المتقاربين إذا أدّى إدغامهما إلى لَبْس[4].

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤.

(٢) المقتضب ١/ ٢١١.

(٣) التكملة ص ٦١٦، وينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٧٠.

(٤) ينظر: الشافية ص ١٢٥.

- القاف والكاف :

يدغم كل واحد من القاف والكاف في صاحبه، لقرب مخرجيهما، ولاتّفاقهما في الشدّة[١]. مثل اِلْحَق كَّلْدَة، وأَمْسِك قَّطَباً. وإدغام القاف والكاف وتركه حسنان. وأمّا إدغام الكاف في القاف فأحسن منه البيان، وذلك أَنَّ القاف أقرب إلى حروف الحلق من الكاف، وإدغام الأخرج (وهو الكاف) في الأدخل (وهو القاف) سبب ضعف الإدغام[٢]، كما هو الحال في إدغام الخاء في الغين. وظاهر كلام ابن الحاجب جوازُه من غير ضعفٍ[٣]، حيث يرى أَنَّ اعتبار الأدخلِ والأخرج في الإدغام إِنَّما يكون في حروف الحلق. ومما يؤيِّد ذلك قول ابن عصفور[٤] بأَنَّ حروف الفم يجوز فيها قلب الأخرج إلى الأدخل.

«ولايجوز إدغام كلّ واحد من القاف والكاف في غيرهما، ولا غيرُهما فيهما»[٥].

ويبدو أَنَّ العلّة في ذلك بُعْدُ مخرجيهما عن سائر حروف الفم واللّسان، وقربهما من حروف الحلق.

- الجيم والشين والياء :

- الجيم :

تدغم الجيم في الشّين خاصّة، لأنّهما من مخرج واحد، ومن حروف

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٢، والأصول في النحو ٣/ ٤١٥-٤١٦، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٧٠-٢٧١.

(٢) ينظر: الممتع ٢/ ٦٨٥.

(٣) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٠.

(٤) ينظر: الممتع ٢/ ٦٨٣.

(٥) الممتع ٢/ ٦٨٥-٦٨٦، وينظر: شرح المفصل ١٠/ ١٣٨.

وسط اللّسان[١] . كقولك : ابْعَج شَّبْثاً . ولايجوز إدغامها في الياء، وإن كانت من مخرجها؛ لأَنَّ الياء حرفُ علّة، ولها أحكام تنفرد بها، صيَّرتها قسماً برأسها[٢] .

ويدغم فيها من غير مخرجها ستة أحرف هي : الطّاء والدّال والتّاء والظّاء والذّال والثّاء، نحو : لَمْ يربط جّمَلاً، وقد جّعَلَ ، وَجَبَت جّنُوبُها، واحْفَظ جّابِراً، وانْبذ جّعْفَراً، وابْعَث جّامِعاً. وإدغامها في هذه الحروف محمول على جواز إدغامهنّ في أختها الشّين[٣] ، وسيأتي بيان وجه إدغامهنّ في الشّين. ولبُعد مخارج الحروف السّتة عن الجيم كان البيان أحسن، ولذلك نبّه النّحاة على أنّ الأولى إبقاء إطباق ماكان متّصفاً به من هذه الحروف - وهما الطّاء والظّاء - عند إدغامهما في الجيم، كَيْلَا تَضْعَفا وتختلاّ بزوال هذه الصِّفة منهما. على أَنَّ بعض العرب يُذهب الإطباق، وكلٌّ عربي، كما نُقل عن سيبويه[٤] .

- **الشّين :**

لاتدغم الشّين في شيء كما قدّمنا في المدخل، والسبب في ذلك «استطالة مخرجها لرخاوتها حتّى اتّصل بمخرج الطّاء»[٥] ، ولأنّها متفشّية، والإدغام في مقاربها يُذهبه فيكون ذلك إخلالاً بها[٦] . وغير المقارب أولى بعدم إدغامها فيه.

---

(١) ينظر : الكتاب ٤/ ٤٤٩، ٤٥٢، والإيضاح ٢/ ٥٠١، وشرح الشافية ٣/ ٢٧٨.

(٢) ينظر : الممتع ٢/ ٦٨٦.

(٣) ينظر : الإيضاح ٢/ ٥٠١، والممتع ٢/ ٦٨٧-٦٨٨، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٦٩.

(٤) ينظر : التسهيل ص٣٢٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٧٠. وقد ذكر سيبويه في غير هذا الموضع أنّ بقاء الإطباق وتركه - عند الإدغام- عربيّ، ينظر : الكتاب ٤/ ٤٦١.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٤٨.

(٦) ينظر : السابق ٤/ ٤٤٨-٤٤٩، والممتع ٢/ ٦٨٨.

وأجاز أبو البقاء العكبريّ[١] إدغامها في الجيم في نحو: اعْطَش جَّحْدَراً.

ويدغم فيها مايدغم في الجيم (أعني: الطّاء والدّال والتّاء والظّاء والذّال والثّاء)، كما يدغم فيها اللّام أيضاً[٢]. ووجه إدغام الحروف السّبعة في الشّين هو أَنَّ الشّين لتفشّيها استطالت حتّى قربت من مخرج تلك الحروف، فصارت معهنّ كالمتّفقات في المخرج. والبيان أحسن لبعد مخرج الشّين عن مخرجهنّ[٣].

- الياء:

لاتدغم الياء في مقاربتها الجيم[٤]، بل لاتدغم في حرف صحيح أصلاً؛ لاختصاصها بأحكام ليست في الصحيح. ولايدغم فيها من الحروف الصحيحة إلا النُّون نحو: مَن يُّوقِن، وسبب إدغام النُّون فيها - وإن لم تقاربها - دون سائر الحروف هو مافيها من غُنَّة أشبهت اللّين التي في الياء، إذ الغُنَّة واللّين فَضْلُ صوتٍ في الحرف، كما أَنَّ النُّون قريبة من مخرج الواو أختِ الياء[٥]. ويرى ابن الحاجب أَنَّ سبب إدغام النُّون في الياء هو «قصدهم إلى تحسين الكلام بالغُنَّة عند الإمكان في الحروف التي لايُسْتَثْقَل ذلك فيها»[٦]. ويضاف إلى ذلك ماقدّمنا من حديث عن أثر

---

(١) ينظر: اللباب في علل البناء والإعراب ٢/ ٤٧٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٦٩.

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠١، والممتع ٢/ ٦٨٨، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٦٩.

(٣) ينظر: الممتع ٢/ ٦٨٨.

(٤) ينظر: التكملة ص٦١٥.

(٥) ينظر: الممتع ٢/ ٦٨٩.

(٦) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٢.

الحرف الفموي في الزّيادة من الشّبه بين النّون وأحرف اللّين من أَنَّ الغنّة بامتدادها في الخيشوم من غير أن يكون لها مخرج معيَّن أشبهتِ الألفَ التي لامخرج لها في الحلق معيَّن. كما أَنَّ الغُنَّة تجرى في الخيشوم كما تجرى حروف المدّ واللين في مواضعها.

- الضّاد :

لاتدغم الضّاد في شيء من مقارباتها كما أشرنا في المدخل، لاختصاصها بصفاتٍ ليست في أخواتها الجيم والشّين والياء، وهي الاستطالةُ - وإن كانت الشّين بتفشّيها تتّصف بشيء من ذلك - ، والإطباقُ، والاستعلاءُ. فلو أُدْغِمَتِ الضّاد فيهنّ لأدّى إلى الإخلال بها، لفقدها هذا الفضل الذي فيها[1]. أمّا إدغامها في الطّاء في بعض اللّغات فشاذّ لايقاس عليه[2]، كما في قولهم في اضْطَجع: اطَّجَعَ، ومنه ماجاء في قول الأسدي :

كَمَا رَأَى أن لادعَه وَلَاشِبَعْ مَالَ إِلَى أَرْطَاةِ حِقْفٍ فَالْطَجَعْ

حيث روي : فاطَّجَع بإبدال الضّاد في (اضْطَجَعَ) طاء، ثم إدغامِها في الطّاء. وقد ساعد على الإدغام موافقة الضّاد للطّاء في الجهر والإطباق والاستعلاء، وقربها منها في المخرج، ووقوعها معها في الكلمة الواحدة أكثر من وقوعها معها في الانفصال[3].

---

(١) ينظر: الممتع ٢/ ٦٩٠.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٢١٤، والسابق ٢/ ٦٩٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٧٠، والممتع ٢/ ٦٩٠.

وتدغم في الضّاد الطّاءُ، ومنه البيت السابق ذكره، فقد روي (فَاضَّجَع) أيضاً بإبدال الطّاء ضاداً ثم إدغامها في الضّاد. وقد جعله المرتضى الزَّبيديّ من إدغام الضّاد في التّاء، حيث قال: «قُلْتُ: أَدْغَمَ الضَّادَ في التَّاء، فجعلها ضاداً شديدة على لغة من قال مُصَّبِر في مُضْطَبِر»[(١)].

أمّا من جهة القياس فَاطَّجَع أقيس، إذ فيها إبدال الأول إلى لفظ الثّاني، بعكس اضَّجَع التي تَحَوَّل فيها الثّاني إلى لفظ الأول، فهي شاذّة في القياس، ولكن روعي في اضَّجَع إبقاءُ تفشّي الضّاد، وهو عارض مقبول عند الصّرفيين يمنع من القياس، لكون «الحرف الأول ذا فضيلةٍ ليست في الثّاني، فيُبقى عليها بترك قلبه إلى الثّاني»[(٢)]. ولو أخذنا بقول ابن جني: «وإنّما المذهب أَنْ تُدْغِم الأضعفَ في الأقوى»[(٣)] لكان الوجه أيضاً أَنْ تدغم الضّاد في الطّاء، بيد أَنَّ الضّاد أصليّة، والطّاء مبدلة من تاء الافتعال الزّائدة، فلا يُبالَى بقلب الثّاني الزّائد وتغييره على خلاف القياس[(٤)].

يقول الجوهريّ: «.. ومنهم من يدغم فيقول: اضَّجَعَ فيظهر الأصليّ»[(٥)]. وشيء آخر وهو كون ضعف الضّاد أمراً نسبياً، إذ هي متصفة بصفات الحروف القوية.

---

(١) التاج (ضجع).

(٢) شرح الشافية ٣/ ٢٦٥.

(٣) المنصف ٢/ ٣٢٨.

(٤) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٦٥.

(٥) الصحاح (ضجع).

ومن الحروف التي تدغم في الضَّاد أيضاً اللام والتّاء والدَّال، والظَّاء والذَّال والثَّاء، نحو: الضَّارب، وشَدَّت ضَّفَائِرها، وَقَد ضَّعُف، واحْفَظ ضَّأْنَك، وانْبذ ضَّارِبَك، وابْعَث ضَّرْمَة[1]. وإِنَّما أدغمن في الضَّاد، لأَنَّ في الضَّاد «استطالة تمتدّ حتى تتّصل بهذه الحروف فصارت مجاورة لها . . . وهي أقوى منهنَّ، وأوفر صوتاً، والإدغام إِنّما هو في الأقوى»[2].

اللام، والرّاء، والنّون :

- اللام :

تدغم لام المعرفة في ثلاثة عشر حرفاً[3]، وهذه الحروف هي: التَّاء والثَّاء، والدَّال، والذَّال، والرَّاء، والزَّاي، والسِّين، والشِّين، والصَّاد، والضَّاد، والطَّاء، والظَّاء، والنُّون. والدَّاعي لإدغامهنَّ في اللّام أجمله ابن عصفور[4] في: ثِقَل اجتماع اللّام مع هذه الحروف لتقاربها، ولكثرة دور لام المعرفة في الكلام، وصيرورة اللّام مع مابعدها كالكلمة الواحدة، وإدغام المتقاربين في الكلمة

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ١٤٠، والممتع ٢/ ٦٩٠-٦٩١.

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١١٤٠.

(٣) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٧، وسر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٧، وإعراب ثلاثين سورة من القرآن ص٦، والألفات (لابن خالويه) ص٥١-٥٢، وأسرار العربية ص٤٢٦، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٤.

(٤) ينظر: الممتع ٢/ ٦٩٢، والكتاب ٤/ ٤٥٧.

الواحدة، أو فيما هو كالكلمة الواحدة أحْرى. والمتأمّل في هذه الحروف يجد أَنَّ طرف اللّسان أو مااتّصل به جامع لقرب مخارجها.

وقد أبان ابن جني علّة اختيار اللّام من بين حروف المعجم مع الأحرف التي تدغم فيها بقوله: «فعدلوا إلى اللّام؛ لأَنَّها تجاور أكثر حروف الفم التي هي معظم الحروف ليصلوا بذلك إلى الإدغام المُتَزِجم عَمَّا اعْتَزَمُوه من شدَّة اتّصال حرف التّعريف بما عرّفه... ولو جاءوا بغير اللام للتعريف لما أمكنهم أن يكثر إدغامها كما أمكنهم ذلك مع اللّام»[١].

هذا هو مذهب جمهرة الصّرفيين في لام التعريف إن اجتمعت مع الحروف الثّلاثة عشر، بيد أَنَّ أبا سعيد السّيرافي[٢] نقل إلينا عن الفراء عن شيخه الكسائي تبيين لام المعرفة عند كل حرف من حروف الهجاء سوى اللّام والرّاء والنّون، ومن ذلك ماسمعه الكسائي من قول بعض العرب: الْصَامِت.

وأما إن كانت اللّام لغير المعرفة كلام (هَلْ، وبَلْ) فلا يلزم إدغامها في الحروف التي تدغم فيها لام المعرفة، لعدم كثرة استعمالها كلام التعريف، ولأَنَّها ليست مع مابعدها كالكلمة الواحدة[٣]. ويتفاوت إدغامها فيما بعدها في الحسن، لأَنَّ بعضها أقوى من بعض في الإدغام[٤]، فإدغامها في أختها الرّاء أحسن وأقوى

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ٣٤٧.

(٢) ينظر: ماذكره الكوفيون من الإدغام ص٦٩.

(٣) ينظر: الممتع ٢/ ٦٩٢-٦٩٣.

(٤) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٧، وشرح المفصل ١٠/ ١٤١.

من إدغامها في باقي الحروف، لشدّة قربها إليها وشبهها بها، ولذلك كانتا كالحرفين اللّذَين يكونان من مخرج واحد. وسبب الإدغام - عند الفَرّاء[١] - هو دخول اللّام في الرّاء دخولاً شديداً يثقل على اللّسان إظهارها. أمّا ابن الحاجب فقد جعل إدغامها في الرّاء من المتأكّد لما في الرّاء من تكرير[٢].

ثم يلي ذلك إدغامها في الطّاء والتّاء والدّال والصّاد والسّين والزّاي لكونها أقرب الحروف إليها بعد الرّاء، وذاك «أَنّ آخر مخرج اللّام قريب من مخرجها، وهي حروف طرف اللسان»[٣]. ويلي ذلك إدغامها في الثّاء والذّال والظّاء، وهو أقل في القوّة والحسن مما سبق؛ «لأَنّ هذه الحروف من أطراف الثنايا متصعّدة إلى أصول الثنايا العليا حتى قاربت مخرج الفاء، واللّام مُسْتَفِلة، فبعدت منها بهذا الوجه، ويجوز الإدغام لأنّهنّ من الثّنايا، كما أَنّ الطّاء غير المعجمة وأخواتها من الثنايا وطرف اللسان»[٤]. والأضعف إدغامها في الشّين والضّاد؛ «لأَنّ الضّاد مخرجها من أول حافة اللسان، والشّين من وسطه»[٥]، ولاتّصال مخرجيهما بمخرج اللام جاز إدغام اللام فيهما.

---

(١) ينظر: معاني القرآن (للفراء) ٢/ ٣٥٤، وجهود الفراء الصرفية ص٣١٩.

(٢) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٤.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٥٨.

(٤) شرح المفصل ١٠/ ١٤١.

(٥) الكتاب ٤/ ٤٥٨.

أمّا إدغامها في النّون فقبيح عند سيبويه[١]، ومن تبعه من النّحاة[٢]، لأَنَّ النّون تدغم في الواو والياء والرّاء والميم، كما تدغم في اللام، ولايدغم شيء من هذه الحروف في النّون، فينبغي ألّا تدغم اللام فيها أيضاً، لئلّا تخرج عن نظائرها[٣]. وقد أنكر ابن الحاجب على سيبويه ومن تبعه وَصْفَه بالقبح إدغام اللّام في النّون؛ لثبوتها في قراءة الكسائيّ[*]، فقد رُوي عنه «هَل نَّحْن» بالإدغام بلا خلاف عنه في ذلك، «ولايصلح نسبة القبح إلى قراءة منقولة عن أحد من القراء السّبعة بلا خلافٍ عنه فيها»[٤]. وبيّن أَنَّ شدَّة قربها من النّون سوَّغ الإدغام. وذكر أَنَّ الفصيح إدغامها بلا غنة، حتّى لاتكون مع الغُنَّة نوناً أو لاماً، ولئلّا تصير مع الإخفاء لاماً ساكنة مدغمة في مثلها مع الغُنَّة، ولكراهيتهم الإظهار أدغموها من غير غُنَّة. وماذهب إليه ابن الحاجب - من جواز إدغام اللّام في النّون - هو مذهب الفرّاء[٥]، غير أَنَّه اشترط لصحَّة الإدغام سكون اللّام سكوناً لازماً. حيث يقول: «العرب تدغم اللام عند النّون إذا سكنت اللّام وتحرّكت النّون، وذلك أَنَّها قريبة المخرج منها. وهي كثيرة في القراءة. ولايقولون ذلك في لامٍ قد تَتَحَرَّكُ في حال،

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٩.

(٢) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤٢١، والمفصل ص٣٩٩، وشرح الشافية ٣/ ٢٨٠.

(٣) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ١٤١، وشرح الشافية ٣/ ٢٨٠.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٤.

(٥) ينظر: جهود الفراء الصرفية ص٣٢٠.

(*) ينظر: السبعة ص٥٢٨، والتيسير ص٤٣، والنشر ٢/ ٧.

مثل ادْخُلْ، وقُلْ . . . ، وهَلْ وبَلْ وأَجَلْ مجزومات أبداً، فشُبِّهن إذا أُدْغِمْنَ بقوله (النّار) إذا أدغمت اللام من النّار في النّون منها»[١] .

- الرّاء :

ما عليه الجمهور[٢] عدم جواز إدغام الرّاء في غيرها، لما فيها من التكرير. فلو أدغمت في مقاربها اللّام والنّون لذهب ما فيها من هذه الصّفة[٣] . وقد أجاز إدغامها في اللّام أبوجعفر الرؤاسيّ والكسائيّ والفرّاء[٤] ، وعلّة الإدغام وحجّته - عندهم - يمكن إجماله فيما يأتي[٥] :

١ - إدغام الرّاء في اللّام يُصَيِّرها لاماً، ولفظ اللّام أسهل وأخفّ من الإتيان براء فيها تكرير وبعدها لام.

٢ - مقاربتها للفظ اللّام .

٣ - شدة التّقارب بينهما حتى صارا كالمثلين .

٤ - ثبوتها في قراءة سبعيّة، لأبي عمرو بن العلاء .

---

(١) معاني القرآن (للفراء) ٢/ ٣٥٣.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٨، والمقتضب ١/ ٢١٢، وسر صناعة الإعراب ١/ ١٩٣، والنكت ٢/ ١٢٦٤، وأسرار العربية ص٤٢٥ .

(٣) ينظر: الممتع ٢/ ٧٠١.

(٤) ينظر: جهود الفراء الصرفية ص٣٢٠.

(٥) ينظر: إدغام القراء ص٤١-٤٢، والتبصرة والتذكرة ٢/ ٩٥١، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٥، والممتع ٢/ ٧٢٥.

وتابع الكوفيين ابن الحاجب[١]، وابن عقيل[٢]، وأبو حيان[٣]. وقد أبان سيبويه عن حجّة المانعين للإدغام بقوله: «والرّاء لاتدغم في اللّام ولا في النّون؛ لأَنّها مكرّرة، وهي تَفَشَّى إذا كان معها غيرها، فكرهوا أن يُجحفوا بها فتدغَم مع ماليس يتفشّى في الفم مثلها ولايكرّر. ويقوّي هذا أَنَّ الطّاء وهي مطبقة لا تُجعل مع التّاء خالصة؛ لأَنَّها أفضل منها بالإطباق، فهذه أجدر أَلّا تدغم إذ كانت مكرّرة»[٤].

إذن الخشية من ذهاب فضيلة صفة التكرير في الرّاء حال دون إدغامها في اللاّم على الرّغم من شدة التقارب بينهما. وحمل البصريون قراءة أبي عمرو على الإخفاء، ووهّموا الرّاوي عن أبي عمرو بأَنّه قد التبس عليه الإخفاء بالإدغام[٥]، وفي عبارة سيبويه مايومِئ إلى الإخفاء حين قال عن الطّاء مع التّاء بأَنّها لاتجعل معها خالصة لئلاّ تذهب صفة الإطباق. غير أَنَّ الزّمخشري[٦] وسم مدغم الرّاء في اللاّم باللّحن والخطأ، وخَطَّأَ من روى عن أبي عمرو الإدغام. وتصدّى له أبو حيان[٧] وفَنَّد كلامه.

---

(١) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٦.

(٢) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٦٧.

(٣) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٤٨.

(٥) ينظر: المساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٦٧.

(٦) ينظر: الكشاف ١/ ١٧١، والأحاجي النحوية ص٨٧.

(٧) ينظر: البحر المحيط ٢/ ٣٦٢-٣٦٣.

والحقّ – فيما يظهر لي – ماذهب إليه الكوفيون من إجازتهم إدغام الراء في اللام، لوجاهة سبب الإدغام، ولاسيّما أَنَّ الدراسات الحديثة تؤيد مذهبهم[١].

- النّون :

من حروف الفم التي تدغم النّون فيها أختاها اللاّم والرّاء، ومقاربتها في الصفة الياء. وتدغم النون في اللام والراء من غير غُنَّة، و«اغتفر ذهاب الغُنَّة مع كونها فضيلة للنّون، للقرب في المخرج والصّفة»[٢] والأولى بقاء الغُنَّة إن أدغمت في الياء، لمقاربتها إياها في الصّفة[٣]. وأجاز بعض النّحاة[٤] ترك الغُنَّة «اقتصاراً في الإدغام التّام على التّقارب في المخرج أو الصّفة»[٥].

- الطّاء والدّال والتاء :

تدغم كل واحدة منها في صاحبتها، لتقاربها في المخرج. ويدغمن أيضاً في الأحرف الصّفيرية (الأسلية): الصّاد والزّاي والسّين، وفي الأحرف اللّثوية: الثّاء والذّال والظّاء، لاشتراكهنّ في المخرج، إذ هُنَّ من حروف طرف اللّسان وأصول الثّنايا. وفي الضّاد والشّين حيث لحقتا مخرج الأحرف النّطعية بالاستطالة

---

(١) ينظر: الأصوات اللغوية (د. أنيس) ص١٩٩، ومدرسة الكوفة (د. المخزومي) ص١٧١.

(٢) شرح الشافية ٣/ ٢٧٣.

(٣) ينظر: السابق ٣/ ٢٧٣.

(٤) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤١٧.

(٥) شرح الشافية ٣/ ٢٧٤.

والتّفشّي. وفي الجيم حملاً على أختها الشّين[١]. وهذا بيان ماتقدّم من الإدغام.

أمّا الطّاء فلاتّصافها بالإطباق كان إدغام أختيها فيها أحسن، لما في ذلك من محافظة على هذه الفضيلة التي امتازت بها عن أختيها. وإدغامها في الدّال والتّاء يُفقدها هذه الفضيلة وإن جاز. إلا أنّه مع الدّال أمثل لموافقتها الطّاء في الجهر، والتّاء مهموسة[٢]، ولعلّ ذلك جعل ابن الحاجب يذهب إلى أنّ الطّاء لا تدغم في التّاء؛ «لأنّ إدغامها يوجب قلبها إلى مابعدها، وقد عُلِمَ أنّها لم تُقْلب»[٣]. وهو خلاف مانقله إلينا سيبويه حيث يقول: «ومما أُخلصت فيه الطّاء تاءً سماعاً من العرب قولهم: حتُّهُم، يريدون: حُطْتُهُم»[٤]. وأمّا الدّال مع التّاء فإدغام التّاء فيها أحسن، كقولك في انْعَتْ دُلامًا: انعدُّلاماً؛ لجهر الدّال وهمس التّاء[٥]، وفيه إدغام للأضعف في الأقوى، والنّاقص في الزّائد. بخلاف العكس كقولك في انْقُدْ تِلْكَ: انْقُتِّلْكَ. وإن خيف اللّبس بسبب إدغام المتقاربين لم يجز الإدغام. قال الرّضيّ: «.. فإن كانا في كلمة: فإن تحرّكا وألْبَس الإدغامُ مثالاً بمثال لم يُدْغَم، كما في

---

(١) ينظر: الأصول في النحو ٣/ ٤٢٢-٤٢٣، والتكملة ص٦١٩، وشرح المفصل ١٠/ ١٤٥، والممتع ٢/ ٧٠١-٧٠٢.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٦٠، والأصول في النحو ٣/ ٤٢٢.

(٣) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥٠٩.

(٤) الكتاب ٤/ ٤٦٠.

(٥) ينظر: السابق ٤/ ٤٦٠، والأصول في النحو ٣/ ٤٢٣.

وَطَدَ، أي: أَحْكَم، ووَتَدَ، أي: ضَرَبَ الوَتد، وكذا في الاسم نحو وَتد»[١]. وإنّما جاز الإدغام في لغة بني تميم في قولهم وَدّ في: وَتِدٍ؛ لأنّهم يُخفّفون فَعِلاً، كفَخِذٍ. فتسكن التّاء فيحصل ثِقَل لاجتماع المتقاربين فتبدل التّاء دالاً، ثم تُدغَم في الدّال[٢].

وفي باب الافْتِعَال أدغمت التّاء في الطّاء - بعد إبدالها - في القراءات التي وردت في الفعل (يَخطَف) في قوله تعالى: ﴿ يَكَادُ البَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ ﴾[٣]، حيث قُرِئ[٤]: يَخَطَّف، ويَخِطِّف، ويِخِطِّف. وأُدْغِمَت في الدّال في ﴿يَهِدِّي﴾[*] بعد إبدالها. هذا حال كلٍّ من الطّاء والدّال والتّاء مع صاحبتها. وأمّا حالهنّ مع الأحرف الصّفيرية، فإدغامهنّ فيهنّ أقلّ من إدغام بعضهنّ في بعض؛ «لأنّ بعضها أقرب إلى بعض في المخرج من حروف الصّفير إليها»[٥]. وقد أُبدلت التّاء للإدغام في باب الافْتِعَال صاداً في: ﴿ يَخِصِّمُون ﴾[*]، و﴿ يَصَّدَّعُون ﴾[*]، وزاياً

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٦٧.

(٢) ينظر: السابق ٣/ ٢٦٨، والممتع ٢/ ٧١٦.

(٣) من الآية ٢٠ من سورة البقرة.

(٤) قرأ (يَخَطَّف) بفتح الياء والخاء وتشديد الطاء المفتوحة الحسنُ، وقرأ (يَخِطِّف) بفتح الياء وكسر الخاء وتشديد الطاء المكسورة الحسنُ وأبورجاء وعاصم الجحدري وقتادة، وقرأ (يِخِطِّف) بكسر الياء والخاء وتشديد الطاء المكسورة الحسنُ والأعمش. ينظر: إعراب القرآن (للنحاس) ١/ ١٩٥-١٩٦، والبحر المحيط ١/ ٩٠.

(٥) الممتع ٢/ ٧٠٤.

(*) (يَهِدِّي): وردت في الآية ٣٥ من سورة يونس. (يَخِصِّمُون): وردت في الآية ٤٩ من سورة يس. (يَصَّدَّعُون) وردت في الآية ٤٣ من سورة الروم.

في ﴿ازَّيَّنَت﴾(*)، و﴿تَزَّاوَر﴾(*)، وسيناً في ﴿يَسَّمَّعُون﴾(*) و﴿تَسَّاءَلُون﴾(*).

ولأجل الإدغام أيضاً أبدلت في الافتعال الطاء صاداً، فقيل في مُصْطَبر: مُصَّبر، ومنه قراءة عاصم الجحدري[1] ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَن يصَّلِحَا﴾[2]. ولم يجز في مُصْطَبَر (مُطَّبَر)؛ «لأنَّ الصَّاد لاتُدغَم فيما ليس من مخرجها، لما فيها من امتداد الصَّوت الصَّفيريّ»[3]. وللعلّة نفسها لم يجز (يَطَّلِحَا) بالطاء المهملة في (يصَّلِحَا).

وترك إدغام الأحرف النّطعيّة (الطَّاء والدَّال والتَّاء) في الأحرف اللّثوية (الثّاء والذّال والظّاء) أحسن؛ «لأنَّ في الظّاء وأختيها رخاوة، فاللّسان يتجافى عنهنّ، ألا ترى أنّك إذا وقفت عليهنّ رأيت طرف اللّسان خارجاً عن أطراف الثّنايا، فكأنّها خرجت عن حروف الفم إذ قاربت الشّفتين»[4] وقد تقدّم أنَّ حروف الفم أصل الإدغام. ومما أبدلت فيه تاء الافْتِعَال ذالاً لأجل الإدغام: (يَذَّكَّر)(*)، وثاء: (اثَّاقَلْتُم)(*). وكذا أبدلت الذّال دالاً في (ادَّكَـرَ)(*)، و(ادَّخَرَ)(*)، إذ أصلهما:

---

(١) ينظر: المحتسب ١/ ٢٠١.

(٢) من الآية ١٢٨ من سورة النساء، وهي في المصحف ﴿فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا﴾.

(٣) شرح الشاطبي على الألفية ص٣٤٠، وينظر: المحتسب ١/ ٢٠١، والنكت ٢/ ١٢٦٦.

(٤) الممتع ٢/ ٧٠٤-٧٠٥.

(*) (ازَّيَّنَت) وردت في الآية ٢٤ من سورة يونس. (تَزَّاوَر) وردت في الآية ١٧ من سورة الكهف، والإدغام قراءة ابن كثير ونافع وأبي عمرو، ينظر: السبعة ص٣٨٨. (يَسَّمَّعُون) وردت في الآية ٩ من سورة الصافات. (تَسَّاءَلُون) وردت في الآية ١ من سورة النساء، والإدغام قراءة ابن كثير ونافع وابن عامر، ينظر: السبعة ص٢٢٦. (يَذَّكَّر) من المواضع الذي وردت فيها الآية ٢٦٩ من سورة البقرة. (اثَّاقَلْتُم) وردت في الآية ٣٨ من سورة التوبة. (ادَّكَرَ) وردت في الآية ٤٥ من سورة يوسف. (ادَّخَرَ) ورد المضارع في الآية ٤٩ من سورة آل عمران.

اذْتَكَرَ، واذْتَخَرَ، أبدلت التّاء دالاً فيهما - وقد مضى علّة الإبدال - فصارتا اذْدَكَرَ، واذْدَخَرَ، ثمّ أبدلت الذّال فيهما دالاً للإدغام. ومما أبدلت الطّاء فيه ظاء للإدغام، والعكس: اظَّلَمَ، واطَّلَمَ، وأصلهما بعد إبدال تاء الافتعال اظْطَلَمَ. والطّاء والظّاء حرفان مطبقان إن أدغم أحدهما في الآخر «قُلِبَ المدغم إلى جنس مايُدْغَمُ فيه»[1].

وقد ورد الإبدال والإدغام في قول زهير[2]:

هُوَ الجَوادُ الذي يُعْطِيكَ نائلَه   عَفْواً، ويُظْلَمُ أَحْياناً فَيَظْطَلِمُ

حيث روي: يَظَّلِمُ بالظّاء المعجمة، ويَطَّلِمُ بالطّاء المهملة. والثّانية أقيس؛ «لأنّ الأصل في الإدغام أن يتبع الأول الآخر»[3].

أمّا حال الطّاء والدّال والتّاء مع الجيم والشّين والضّاد، فالأحسن إدغامهنّ في الضّاد؛ لمشابهتها إياهنّ من جهتين: من جهة المخرج باستطالتها، ومن جهة الصّفة بما فيها من إطباق كالطّاء المهملة. وإدغامهنّ في الشّين أحسن من إدغامهنّ في الجيم؛ «لأنّ إدغامها في الجيم بالحمل على إدغامها في الشّين»[4]. ومن شواهد إدغام التّاء في الضّاد قول القناني[5]:

---

(١) الممتع ٢/ ٧٠٦.

(٢) تقدم ص ١٦٦.

(٣) الكتاب ٤/ ٤٦٩.

(٤) الممتع ٢/ ٧٠٣.

(٥) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٦٥، والبيت نسبه إلى القناني أبومحمد السيرافي في شرح أبيات سيبويه ٢/ ٣٥٣.

ثَارَ فَضَجَّضَجَّةً رَكَائِبُه

يريد: فَضَجَّتْ ضَجَّةً.

- السّين والزّاي والصّاد:

تدغم كلّ واحدة منهنّ في صاحبتها لمقاربتها في المخرج، واتّفاقهنّ في الصّفير، «فلم يكن في الإدغام إخلال به»[(١)] نحو: احْبِس صَّابراً، واحْبِس زَّيداً، وأَوْجِز صَّابراً. وأَوْجِز سَّلَمَة، وافْحَص زَّرَدة، وافْحَص سَّالِمًا. ولايدغمن في شيء من مقارباتها، لأنَّ في ذلك إخلالاً بها، لذهاب صفة الصَّفير، وهي فضل صوت فيها. يقول الأعلم الشّنتمري: «إنَّ الصَّاد والسِّين والزّاي من حروف الصَّفير، ولهنَّ قوة في باب الإدغام، حتى يدغم فيهنّ غيرُهنّ، ولايُدغمن في غيرهنّ»[(٢)].

- الظّاء والذّال والثّاء:

تدغم كلّ واحدة منها في صاحبتها، لاتفاقها في المخرج. فتدغم الظّاء في الذّال، والعكس؛ لاتفاقهما في الجهر، ولأجل تكافؤهما في الجهر حَسُن إذهاب الإطباق من الظّاء. ومن أمثلته: احْفَظ ذَّلِكَ، وخُذ ظَّالِماً. وتدغم الثاء في الظاء، والعكس، غير أَنَّ إدغام الثَّاء في الظَّاء أحسن؛ لأنَّ الثَّاء أنقص من الظَّاء وأضعف، فحالهما في الإدغام كحال التَّاء مع الطَّاء. ومن أمثلته: ابْعَث ظَّالِماً،

---

(١) الممتع ٢/ ٧٠٧.

(٢) النكت ٢/ ١٢٦٣.

وأَيْقِظ ثَّابِتاً. كما أَنّ حال الثّاء مع الذّال في الإدغام كحال الذّال مع التّاء، حيث حَسُن إدغام الثّاء في الذّال كما حَسُن إدغام الثّاء في الدّال؛ لجهر الذّال المعجمة، والدّال المهملة. ومن أمثلته: ابْعَث ذَّلِكَ، وأَنْقِذ ثَّابِتاً[1].

ومن أمثلة إدغامهنّ في مقارباتها في المخرج قولهم: مُتَّرِد، وهو مُفْتَعِل من الثَّرد. وفيه ثلاث لغات: مُثْتَرِد وهو الأصل، ومُتَّرِد بإدغام الثّاء في الدّال وهو القياس، والأَوْلى إدغام الأول في الثّاني. ومُثَّرِد بإدغام التّاء في الثّاء، حيث أبدل الثّاني إلى جنس الأول.

(١) ينظر: شرح المفصل ١٠/١٤٦.

المبحث الخامس

أثر حروف الفم في الإمالة

أثر حروف الفم في الإمالة

أولاً : أثر حروف الاستعلاء في الإمالة :

تقدم[١] أَنَّ الحرف المستعلي يمنع الألف من الإمالة، فلا إمالة مع القاف والصَّاد والضَّاد والطَّاء والظَّاء بالشّروط التي مَرَّت بنا مع الغين والخاء . فيمتنع الإمالة في نحو: قَاعِد، وصَاعِد، وضَامِر، وطَائِف، وظَالِم. ونَاقِد ونَافِق، وعَاصِم، وعَاضِد ونَاهِض، وعَاطِل وشَاحِط، ، وغَائِظ. والإمالة قليلة في نحو: مَنَاشِيط ومَعَارِيض[٢] .

ثانياً : أحكام الرّاء في الإمالة :

الرّاء في منع الإمالة أقوى من غيرها من الحروف غير المستعلية. وذلك لما فيها من صفة التكرار[٣] ، ولأَنَّ في مخرجها «نوع ارتفاع ظهر اللّسان إلى مخرج النّون فويق الثّنايا»[٤] . فإذا كانت مضمومة أو مفتوحة كانت بمنزلة حرفين مضمومين أو مفتوحين، فتقوى على منع الإمالة؛ «لأَنَّ تكرار الضّم والفتح خلاف

---

(١) ينظر : ص ١٠٣ .

(٢) ينظر : التكملة ص٥٣٢ وشرح المفصل ٩/ ٥٩ .

(٣) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٢٠ ، وأسرار العربية ص٤٠٩ .

(٤) شرح المفصل ٩/ ٦١ .

الإِمَالة»[١] . فتقول : هذا رَاشد، وهذا فِراش . بلا إمَالة . وإن كانت مكسورة قوّت الإمالة أكثر من قُوّةَ غيرها من الحروف المكسورة، لِتَضَاعُفِ الكسرة .

هذا حكم الرّاء إذا وقعت قبل الألف . أما إذا وقعت بعدها فإنّها تمنعها من الإمالة أيضاً إن كانت مضمومة أو مفتوحة، نحو : هذا حِمَارُك، ورأيت حِمَارَك .

ولأجل الرّاء المكسورة حَسُنَتِ الإمالةُ ولو وقع قبل الألف حرف من حروف الاستعلاء، نحو طَارِد، وغَارِم . وعلّة الإمالة أنَّ الرَّاء المكسورة كالحرفين المكسورين فغلبت حروفَ الاستعلاء ، ولقربها من الألف، ولسهولة الانحدار من عالٍ إلى سافل .

وأمّا إن تأخّر حرف الاستعلاء عن الرّاء المكسورة نحو : فارِق امتنعت الإمالة؛ «لصعوبة الإصعاد بعد الاستفال الظّاهر» .

وإذا تباعدت الرّاء عن الألف لم تؤثّر في الإمالة، حيث أمالوا : هَذَا كَافِر، وهي المنَابِر؛ لأنَّهَ ليس لها قُوّة الحرف المستعلي في منع الإمالة نحو : نَافِق .

وقد تحسُن الإمالة مع الراء المكسورة من نحو (الكَافِرين)؛ لأنَّها قويت بالياء بعدها، فكأنَّ بعد الألف ثلاث كسرات .

ومما تقدّم يتّضح أنَّ الحروف المستعلية أقوى على منع الإمالة من الرّاء .

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢١ .

الفصل الثالث

أثر الحروف الشفويّة في تصريف الكلمة

ويشمل :

- مدخل .
- المبحث الأول : أثر حروف الشفة في الأبنية .
- المبحث الثاني : أثر حروف الشفة في الإبدال .
- المبحث الثالث : أثر حروف الشفة في الإدغام.

مدخل :

الحروف (الأصوات) الشّفوية في اللغة العربيّة هي الباء، والميم، والواو. ويضاف إليهنّ الفاء؛ لأَنَّها شفويّة أسنانيّة. والحرف الشّفوي الصِّرف هو الباء، أَمَّا الميم فيشترك في إخراجها الأنف. ثمّ إنّ هذه الحروف (الأصوات) ماعدا الواو، وصفت بالذّلاقة، وصفة الذّلاقة حقيقيّة بالنّسبة للرّاء، واللّام، والنّون، لأَنَّه يشترك في إخراجهنّ ذلق اللسان (حَدُّ طَرَفِه) كما مرّ بنا. أَمَّا الفاء، والباء، والميم فلا شأن لذلق اللّسان بإخراجهنّ، وإنّما وُصفن بالذّلاقة لشبههنّ بالحروف الذولقيّة الحقيقيّة بالخفّة، إذ المقصود بالذلقيّة أَنّها خفيفة في النّطق.

يقول يحيى بن حمزة العلوي: « . . فالأحرف الشّفهيّة أخفّ الأحرف موقعاً، وألذّها سماعاً، وأسلسها جريا على الألسنة، وحروف الذّلاقة منها وهي الرّاء واللّام والنّون»[(١)].

- الباء : تخرج بالتقاء الشّفتين التقاءً محكماً، ويحدث زمير عند النّطق بها[(٢)].

وصفاتها : مجهورة شديدة مستفلة منفتحة.

- الميم : تخرج - أيضاً - بالتقاء الشّفتين التقاءً محكماً، ويخرج النَّفَس - عند النّطق بها - من الأنف وهو الذي يكسبها غُنّتَها[(٣)].

---

(١) الطراز ١/ ١٠٥-١٠٦، وينظر: الرعاية ص١٣٦.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية ص٤٥، وأصوات اللغة العربية ص١٥٠.

(٣) ينظر: أصوات اللغة العربية ص١٥٢.

ومن حيث الصّفات : هي متوسطة بين الشِّدَّة والرَّخاوة، ومجهورة، ومستفلة، ومنفتحة .

- الواو : ونريد هنا الواو الصَّامتة[١] . وتخرج بارتفاع اللّسان في نقطة قريبة من أقصاه مع استدارة الشفتين[٢] .

وهي من حيث الصّفات : رخوة مجهورة منفتحة مصمتة .

- الفاء : تخرج بالتقاء أطراف الثنايا العليا بباطن الشَّفة السُّفلى[٣] .

وصفاتها : رخوة مهموسة مستفلة منفتحة ذلقية .

---

(١) درجة علو أقصى اللسان، ودرجة استدارة الشّفتين في الواو الصّامتة أكثر منها قليلاً في الواو (الصّائتة) ينظر : أصوت اللغة العربية ص١٥٩ .

(٢) ينظر : السابق ص١٥٥-١٥٦ .

(٣) ينظر : السابق ص١٤٩ .

المبحث الأول

أثر حروف الشفة في الأبنية

أثر حروف الشفة في الأبنية

أولاً : أبنية تتأثر بحروف الشّفة :

- الرّباعيّ والخماسيّ مع أحرف الذّلاقة :

تقدّم الكلام على أنّ الرّباعي والخماسيّ لايخلوان من أحرف الذّلاقة . وقد اشترط الفارابي[1] لصحة اجتماع الجيم مع التّاء أنْ يُفْصَل بينهما بحرف ذولقيّ كما في الجِبْتِ[*]، واجْتَفَتَ[*] المالَ . ومما فُصلَ بغير حروف الشّفة : جُرْتُ[*]، والمَجْلُوت[*] . ويرد على الفارابيّ الجَتُّ[*] . ثُمَّ إنّ تمثيله بالجِبْتِ فيه نظر[2]، لأنّه قد فَصَلَ بين الجيم والتاء حرفُ الباء وهو من حروف الذّلاقة . وقد جاء مثاله على خلاف مااشترط .

- كثرة وقوع الواو فاء :

يكثر وقوع الواو فاءً نحو وَعَدَ، ووَزَنَ . . . ؛ والعلّة في ذلك - عند ابن جني[3] - هي مايجري من تغيير على الواو عند انضمامها أو انكسارها حيث تقلب

---

(١) ينظر : ديوان الأدب ١/ ١٧٧-١٧٨ .

(٢) ينظر : السابق ١/ ١٧٨ (حاشية ١)، والمزهر ٢/ ٢٧٠ (حاشية ٤).

(٣) ينظر : الخصائص ٣/ ١٨٣ .

(*) الجِبْت : الجِبْت كلّ ماعُبِدَ من دون الله . اجْتَفَتَ : اجْتَفَتَ المالَ : اجْتَرَفَه أَجْمَع . جُرْتُ : جُرْتُ موضع بصنعاء . المَجْلُوت : المَجْلُوت الأَلْيَة : الخَفِيفُها . الجَتّ : الجَتّ جَسُّ الكبشِ ليُعْرَفَ سِمَنُه من هُزَالِه .

همزة . وهو ممّا لم يقع للمثال اليائي كما تقدّم . وإنّما يعتور التّغيير ماكثُر على ألسنتهم ليَخفَّ . وفسّر بعض المحدثين[1] كثرة المثال الواوي بأنّ الواو أكثر استعمالاً في العربيّة وقد يرجع ذلك إلى طبيعة الواو الشّفويّة .

ثانياً : قوانين ائتلاف حروف الشّفة :

- الميم والواو مع الأحرف الشّفويّة :

إن وقعت الميم أو الواو أوّلاً صحّ أن يليها أيّ حرف من حروف الشّفة ، ويقعان ثانياً مع الأحرف الشّفوية دون قيد[2] .

- الفاء والباء :

أورد الفيروزآبادي[3] من الكلمات التي اجتمعت فيها الفاء والباء ، وكانت الفاء أولاً والباء ثانياً - الفَبْأَة(*) ، وفُبًّا(*) ؛ ولندرتهما خلت منهما كثير من المعاجم ، بل جعلت أحد الباحثين[4] ينتهي في إحصائه لتوالي الأصوات في اللغة العربية إلى أنّ الباء إن كانت أولاً تسبقها جميع الأصوات ماعدا الفاء ، وقد اعتمد على معجم الرّائد في النتائج التي توصّل إليها .

---

(١) ينظر : التصريف العربي من خلال علم الأصوات ص٤٤ .

(٢) ينظر : الأصوات اللغوية (د. محمد الخولي) ص١٨٤ ، ١٨٥ .

(٣) ينظر : القاموس المحيط (فبأ) ، و(فبب).

(٤) هو الدكتور محمد الخولي ، ينظر كتابه : الأصوات اللغوية ص١٨٣ فمابعدها .

(*) الفَبْأَة : الفَبْأَة : المطَرة السّريعة ساعة ثم تسكن . فُبّ : فُبّ كحُبّ : موضع بالكوفة ، أو بطن من همدان .

ويمكن أن نعيد قلّة التّجاور بين الفاء والباء إلى شدّة التّقارب بينهما؛ ولذلك كثر الإبدال بينهما كما سيأتي في موضعه. أمّا إن كانت الباء أولاً والفاء ثانية فإحصائية د. الخولي تشير إلى إمكانية وقوع ذلك حيث قال إنّ الباء تقبل أن يلحقها أيّ صوت، فلا قيودَ بعدها. كما أنّ الفاء تسبقها جميع الأصوات ماعدا الفاء. ولم أعثر على مثال في معجم الرائد الذي أقام عليه دراسته، ولا في غيره.

على أنّ ابن فارس[1] يذهب إلى أنّ الفاء لاتُقارِنُ الباء متقدّمة ولا متأخّرة.

---

(١) ينظر: الصاحبي ص١٣١.

المبحث الثاني

أثر حروف الشفة في الإبدال

أثر حروف الشفة في الإبدال

مدخل :

حروف الشّفة (الباء ، والميم ، والواو ، والفاء) متّفقات في المخرج، حيث تشترك الشّفتان في خروجهنّ. وبينهنّ اتفاق في صفتي الاسْتِفَال والانْفِتَاح. وتشترك الباء والميم والواو في الجهر. والباء والميم والفاء في الذّلاقة. وتمتاز الباء بالشّدّة، والميم بالغُنّة والتوسُّط بين الشّدّة والرّخاوة، والواو بالإصمات، والفاء بالهمس. على أنّ الإبدال قد وقع بين الأحرف الأربعة، لوجود المسوّغ المخرجيّ والوصفيّ، بيد أنّه يختلف قلّة وكثرة بين بعضها.

- إبدال الباء :

كثر وقوع الإبدال بين الباء والميم، وأورد ابن السّكيت وغيره[١] عدداً كبيراً من الأمثلة على ذلك منها: قولهم: بَنَات بَخْرٍ وبَنَات مَخْرٍ[*]، وقولهم: رأيته من كَثَبٍ[*]، ومن كَثَمٍ. ويقال: أصابتنا أَزْمَة[*] وأَزْبَة، وآزِمَة وآزِبَة. ومَكَّة وبَكَّة، قال

---

(١) ينظر: إبدال ابن السكيت ص٧٠-٧٦، وإبدال الزجاجي ص٣٧-٤٠، وإبدال أبي الطيب ١/ ٣٧-٧٧، والفائق في غريب الحديث (للزمخشري) ١/ ٣٨١، والمقرّب ٢/ ٥٣٤، وشرح الشافية ٣/ ٢١٧، والممتع ١/ ٣٩٢-٣٩٣، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٢٩.

(*) بَخْر: بَنَات بَخْر وبَنَات مَخْر: سَحَاب يأتين قبل الصَّيف، منتصبة رِقَاقٌ بيض حِسَان. كَثَب: الكَثَب بالتّحريك: القُرْب. أَزْمَة: الأَزْمَة: الشّدّة.

تعالى: ﴿ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكاً ﴾[(١)]، وقال عز وجلّ: ﴿ بِبَطْنِ مَكَّةَ ﴾[(٢)]. ويقال: سمعت ظَأْبَ[(*)] تيسِ بني فُلَانٍ، وظَأْمَ تيسِهم. ويقال: سابَّ فُلَانُ فُلَاناً فَأَرْبَى[(*)] عليه، وأَرْمَى عليه. وضَرْبَة لَازِبٍ[(*)] ولَازِمٍ. ويقال: ثوب شَمَارِق[(*)] وشَبَارِق.

وقد ورد الإبدال بين الباء والميم في لغة قبائل متعدّدة، كمازنِ ربيعةَ، وأبي سِرَار الغنويّ، ومُزينة، وأَسَد[(٣)].

وكذا وقع الإبدال بين الباء والفاء، إلا أنّه ليس في كثرة إبدال الباء مع الميم. ولعلَّ اختلاف مخرجيهما - وإن اشتركا في الشّفتين - كان سبباً في قلّة التبادل بينهما، إذ الفاء أسنانيّة شفويّة، والباء شفويّة صرْفة. ويعلّل بعضهم قلَّة الإبدال بأنّه «لايضيف كسباً، إذ لايترتب عليه تخفيفٌ مثلاً»[(٤)]. على أنَّ إبدال الباء فاءً يحوِّلها من صفة الشّدّة إلى صفة الرّخاوة. ومن أمثلته[(٥)]: المِصْطَبَة[(*)]

---

(١) من الآية ٩٦ من سورة آل عمران.

(٢) من الآية ٢٤ من سورة الفتح.

(٣) ينظر: اللهجات العربية في التراث ١/ ٤١١.

(٤) أصوات اللغة العربية (د. جبل) ص١٥١.

(٥) ينظر: إبدال الزجاجي ص٨٢-٨٦، وإبدال أبي الطيب ١/ ١٩-٢٩، ووفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم (لابن مالك) ص٢١٠-٢١٢، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣١، والمرادي على الألفية ٦/ ٩٣.

(*) ظَأْب: الظَّأْب: صِيَاح التيس. أَرْبَى: أَرْبَى عليه: زَادَ. لَازِب: صار ضَرْبَة لازِبٍ، أي: لازماً ثابتا. شَمَارِق: ثوب شَبَارِق... مقطَّع ممزَّق. المِصْطَبَة: المِصْطَبَة والمِصْطَبَّة بالتّشديد: مُجْتَمَع النّاس، وهي شبه الدُّكّان يُجلَس عليها.

والمِصْطَفَة، والجِفْس(*) والجِبْس، وجِذْع نَقِيب(*) ومَنْقُوب ونَقِيف ومَنْقُوف، ودَبَّ(*) دَبِيباً ودَفَّ دَفِيفاً، واندَمَلَ الجرحُ على غَفَرٍ(*) وعلى غَبَرٍ، وقد ألْحَفَ(*) في مسألته وألْحَبَ، والرَّبَاغَة(*) والرَّفَاغَة، وأُسْكُفَّة(*) الباب وأُسْكُبَّة الباب، والفِسْكِل(*) والبِسْكِل.

وتبادلت الباء والواو، وهما متفقتان في المخرج، وفي الجهر، ومن أمثلته التي أوردها أبو الطيّب اللّغوي[1]: بَذَأتْه(*) عيني تَبْذَؤه بَذْءاً، ووَذَأتْه تَذْؤه وَذْءاً، وأيّ البَرَى(*) هُوَ، وأيّ الوَرَى هو؟، والبَزِيم(*) والوَزِيم، وما أعطاني حَبَرْبَراً(*) ولا تَبَرْبَراً، وما أعطاني حَوَرْوَراً ولا تَوَرْوَراً... وجعل ابن جني من الإبدال بين الواو والباء ماجاء في القسم من نحو: وَاللّهِ وبِاللّهِ والأصل: بِاللّهِ. ودلّل على أصالة الباء في القسم بأمرين:

أحدهما: أنَّ الباء يتوصّل بها إلى المقسم به في قولك: أحلف بالله.

والآخر: صحة دخول الباء على المضمر كدخولها على المظهر. وليست

---

(١) الإبدال ١/ ٨٤-٨٦.

(*) الجِفْس: من معاني الجِبْس والجِفْس: اللّئيم. ويقول ابن دريد: «الجِفْس لغة في الجِبْس، وهو الضّعيف الفَدْم». جمهرة اللغة ١/ ٤٧٤. نَقِيب: جِذْع نَقِيف ومَنْقُوف: أكلته الأَرَضة. دَبَّ: دَبَّ يدبّ دبّا ودبيبا: مشى على هِينته. غَفَر: غَفَرَ الجرحُ: انتقض. ألْحَفَ: ألْحَفَ عليه: ألَحَّ. الرباغة: عيش رابغ: ناعم. أسكفة: الأسكفة: عتبة الباب التي يوطأ عليها. الفسكل: الفرس الذي يجيء في الحلبة آخر الخيل. بَذَأتْه: بَذَأه: رأى منه حالا كرهها. البَرَى: الوَرَى والبَرَى واحد، يقال: هو خير الوَرَى والبَرَى أي: خير البريّة، والبريّة: الخَلْق. البَزِيم: البَزِيم: مايبقى من المرق في أسفل القِدْر من غير لحم. حَبَرْبَر: ماأصبت منه حَبَرْبَرا: شيئًا.

الواو كذلك. فتقول: بِهِ لأَضْرِبَنَّك. ولا تقول: وَهُ لأَضْرِبنَّك. «فرجوعك مع الإضمار إلى الباء يدلّ على أنّها هي الأصل»[١].

ويضيف ابن جني علّة معنوية تسوّغ الإبدال بين الباء والواو، وهي «أنّ الباء للإلصاق والواو للاجتماع، والشّيء إذا لاصق الشّيء فقد اجتمع معه»[٢].

- إبدال الميم:

سبق الكلام على تبادل الميم مع أختها الباء. وتبادلت مع الواو أيضاً نحو: اكْمَهَدّ[*] واكْوَهَدّ، وأَمْشَاج[*] وأَوْشَاج.

- إبدال الواو:

الميم مبدلة من الواو في كلمة (فمٍ) عند النُّحاة[٣] عدا الأخفش وسيأتي بيان مذهبه. وأصل كلمة (فمٍ) عند الجمهور (فَوْه) بفتح فسكون، حذفت الهاء تخفيفاً لشبهها بحرف اللّين على حدّ حذفها من نحو يدٍ ودَمٍ، أو لخفائها كما يقول الرّضي[٤]، فصارت الكلمة على حرفين الثّاني منهما حرف لين، فلو بقي لأدّى إلى

---

(١) سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٣.

(٢) السابق ١/ ١٤٤.

(٣) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٦٥، والمفتاح في الصرف (للجرجاني) ص٩٦، وشرح المفصل ١٠/ ٣٣، وشرح الشافية ٣/ ٢١٥، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٢٣٤-٢٣٥.

(٤) ينظر: شرح الشافية ٣/ ٢١٥.

(*) اكْمَهَدّ: اكْمَهَدّ الفرخُ: أصَابَه مثلُ الارْتِعَاد. أَمْشَاج: المَشْج: كلّ لونين اختلطا، . . . وعن الأصمعي «أَمْشَاج وأَوْشَاج غُزُول دَاخِلٌ بعضُها في بعضٍ»، اللسان (مشج).

قلبه ألفاً، لتحرّكها بحركة الإعراب، وكون ماقبلها مفتوحاً، ولو حذفت لكان إجحافاً بالكلمة. فأبدلت الواو ميماً، لأنّها أختها في المخرج. يقول المبرّد: «فتبدل الميم من الواو، لأنّهما من مخرج واحد، وإنّما الميم والباء والواو من الشّفة، وكانت الميم أولى بالبدل من الباء، لأنَّ الواو من الشّفة، ثم تَهْوي إلى الفم، لما فيها من المدّ واللّين حتى تنقطع عند مخرج الألف. والميم تَهْوي في الفم حتى تتّصل بالخياشيم، لما فيها من الغُنَّة. والباء لازمة لموضعها.»[1]. وهذا الإبدال من القليل عند ابن سيده[2]، وإن كان لازماً. وشاذّ عند الصّيمريّ[3].

أما مذهب الأخفش فقد أبان عنه الرّضي حينما قال: «وقال الأخفش الميم فيه بدل من الهاء، وذلك أَنَّ أصله (فَوْه)، ثم قُلِبَ فصار (فَهْو)، ثم حُذِفَتِ الواو، وجُعِلَت الهاء ميماً»[4]. ويؤخذ على مذهب الأخفش إجراؤه الإبدال بين الحلقي والشّفوي، وهما متباعدان في المخرج. ويمكن أن تكون المشابهة بينهما في الوقف وجهاً للتقارب بينهما. فالهاء تزاد آخراً للسّكت وهو مناسب مخرجها مع الوقف. وانطباق الشّفتين بالميم يناسب زيادتها آخراً حال الوقف[5].

---

(١) المقتضب ٣/ ١٥٨.

(٢) ينظر: المخصص ١٣/ ٢٧٠.

(٣) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٦٠.

(٤) شرح الشافية ٣/ ٢١٥، وينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٦١، والخزانة ٤/ ٤٦٢.

(٥) ينظر: اللسان (فوه).

المبحث الثالث

أثر حروف الشفة في الإدغام

أثر حروف الشفة في الإدغام

- الباء :

اشتراك الباء مع الفاء والميم في المخرج الشّفويّ سوّغ إدغام الباء فيهما، نحو: اذْهَب فَّانْظُر، واصْحَب مَّطَرًا[١]. ولا يرى ابن عصفور[٢] مانعاً من إدغام الباء في الفاء؛ لأنّه لايُخلّ بالباء، لعدم اختصاصها بصفة يُخشى فواتُها بالإدغام. بل يرى فيه تقويةً للباء بقلبها إلى حرف متفشٍّ. ومكيّ بن أبي طالب يحسّن الإظهار ويقوّيه، وقد أبان عن حجّة من أدغم بقوله: «وحجة من أدغم أَنَّ الفاء حرف فيه تَفَشٍّ، وذلك قوّة فيه، والباء أقوى منه، لأنّها شديدة مجهورة، والفاء مهموسة رخوة، فلمّا كان في كلٍّ واحد منهما قوّة، واشتركا في المخرج من الشّفتين، وفي أَنَّ لام المعرفة لاتدغم في واحدة منهما، جاز إدغام الأول في الثّاني»[٣]. وممّا علّل به لحسن الإظهار وقوّته قوّة الباء بالجهر والشدّة، وضعف الفاء بالهمس والرّخاوة، وإدغام الباء في الفاء إدغام للأقوى في الأضعف وهو خلاف الأكثر. على أنّنا نجد أبا سعيد السّيرافيّ يوضّح قوّة الفاء من جهة أخرى حينما يقول: «إنّ حروف الفم أقوى من حروف الشّفتين وحروف الحلق؛ لأنّ معظم الحروف في الفم واللّسان،

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٣٩.

(٢) ينظر: الممتع ٢/ ٧٠٩.

(٣) الكشف ١/ ١٥٥.

وهو وسط مواضع النّطق، والحلق والشّفتان طرفان، فصارت الفاء لذلك أقوى من الباء، لأَنَّهَا من باطن الشّفتين وهي من الفم، والباء من الطّرَف»[١]. وكأنّي بالسّيرافيّ يريد أن يذكّر بالقاعدة التي تقول إنّ حروف الفم واللّسان أصل الإدغام، والفاء أقرب إلى الفم من الباء؛ لاشتراك الثّنايا في إخراجها، وهو ماأشار إليه سيبويه بقوله: «وانْحَدَرَت إلى الفم»[٢]. وهذا أكسبها قوّة كحروف الفم. وهي من حجج المانعين لإدغام الفاء في الباء، وسيأتي مزيد بيان عند الحديث عن إدغام الفاء. وتبقى العلاقة المخرجيّة بين الباء والفاء هي المسوّغ للإدغام. أمّا صفات القوّة والضّعف بينهما فيتُعلّل بها لبيان قوّة الإدغام وضعفه. وينبغي أن ننبّه هنا إلى أَنَّ إدغام الباء في الفاء قراءة لأبي عمرٍو، وخلاّدٍ، والكسائيّ[٣]، ولذلك احتجّ لها مكيّ وكَشَفَ عن علّتها. ولسنا في معرض الاحتجاج للقراءات، وإنّما أوردنا كلامه لأَنّه يتعلّق بمسوّغ الإدغام فيما يتّصل بمخرج الحرف وصفته.

أمّا إدغام الباء في الميم فقد صحّ؛ لأَنّها «زائدة عليها ومُقَارِنة لها»[٤]. فضلت عليها بالغُنّة، وقارنتها في المخرج. وإنّما الإدغام للنّاقص في الزّائد. ثم إنَّ

---

(١) شرح كتاب سيبويه ٦/ ٥٠٤.

(٢) الكتاب ٤/ ٤٤٨.

(٣) ينظر: الكشف ١/ ١٥٥. ومواضع الإدغام: قوله تعالى: ﴿ اذْهَب فمَنْ تَبِعَكَ ﴾ الأسراء ٦٣، و ﴿ أَوْ يَغْلِب فسَوْفَ ﴾ النساء ٧٤، و ﴿ وإِنْ تَعْجَب فعَجَبٌ ﴾ الرعد ٥، و ﴿فاذْهَب فإِنَّ لَكَ﴾ طه ٩٧، و ﴿ وَمَنْ لَمْ يَتُب فاؤُلئِكَ ﴾ الحجرات ١١.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥١٢، وينظر: ٢/ ٥١١.

الميم قويت بالغُنَّة وتساوت مع الباء في الجهر، أَمَّا من حيث الشّدَّة فالميم متوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة، والباء خالصة الشّدّة. فالميم أقوى عند مكيّ[١]. وهما متساويتان في المنزلة عند أحد الباحثين؛ «لأَنَّ في كلٍّ منهما صفتي قوّة»[٢]. وهو الذي أميل إليه إذا أخذنا برأي مَنْ يقول إنَّ الحروف التي وُصفت بالتّوسّط بين الشّدّة والرّخاوة ينبغي أن توصف بالرّخوة «مادام فَيْصَل الوصف بالشدّة أو الرّخاوة هو مَنْعُ النَّفَس أو خروجه عند نطق الحرف فيجب أن تُعَدَّ هذه الحروف رخوة؛ لأَنَّ النَّفَس يخرج معها»[٣]. وممّا يؤنس في هذا المقام أَنَّ مكيّ بن أبي طالب لم يخصّ الحروف المتوسّطة بين الشّدّة والرّخاوة بحديث عند كلامه على ألقاب الصّفات وعلّلها، بل ألفيناه يصف حروف (لِنْ عُمَر) بالرّخاوة في غالب كلامه[٤] عدا الميم فقد وصفها بالشّدّة ثم قال: «وشابهت بخروج النَّفَس الحروف الرّخوة»[٥].

- الميم:

لاتدغم الميم في غيرها، لأَنَّ فيها غُنَّة، فلو أدغمت لذهبت تلك الغُنَّة، وهي فضل صوت في الميم[٦]، وكلّ حرف فيه زيادة صوت لايُدْغَم فيما هو أنقص

---

(١) ينظر: الكشف ١/١٥٦.

(٢) ظاهرة التماثل ص ٢٦٦.

(٣) أصوات اللغة العربية (د. محمد جبل) ص ٧٤ - ٧٥.

(٤) ينظر: الرعاية ص ١٦٢، ١٨٨، ١٩٣، ١٩٥.

(٥) السابق ص ٢٣٢.

(٦) ينظر: التكملة ص ٦١٦.

منه صوتاً. وكان لهذا الضّابط صدًى في الدّراسات الحديثة، فقد صاغ منه اللّغوي الفرنسيّ المعاصر (جرامونت) قانوناً سمّاه « قانون الأقوى »، وهو من القوانين التي تتحكّم في التغييرات الصوتيّة، وملخص هذا القانون: أنّه حينما يُؤثّر صوت في آخر فإنّ الأضعف هو الذي يكون عُرْضَةً للتأثّر [١]. ولايعني ذلك عدم حدوث العكس فقد يؤثّر المهموس في المجهور كما حصل فيما نقله إلينا ابن الباذش من أنّ أحمد بن أبي سُريج روى عن الكسائيّ إدغام الميم في الفاء [٢]، «والأولى أن يطلق عليه إخفاء» [٣]، لاسيّما أنّ ابن الباذش نفسه ذكر أنّ بعض القرّاء قرأ بإخفاء الميم عند الفاء [٤].

على أنّ مكيًا [٥] قد نبّه على وجوب بيان الميم السّاكنة إذا وقع بعدها باء، أوواو، أو فاء.

- **الفاء:**

مذهب البصريين أنّ الفاء لاتُدْغَم في غيرها من مقارباتها، لما فيها من تَفَشٍّ [٦]. أو شبه تَفَشٍّ كما يقول ابن الحاجب [٧]، وهو التّأفّف [٨] الذي يصحبها

(١) ينظر: دراسة الصوت اللغوي ص ٣٧٢.
(٢) ينظر: الإقناع ١/ ١٨٠، ١٨١.
(٣) ينظر: ظاهرة التماثل ص٢٦٨.
(٤) ينظر: الإقناع ١/ ١٧٧، ١٧٨.
(٥) ينظر: الرعاية ص ٢٣٢-٢٣٣.
(٦) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٤٨، والكشف ١/ ١٥٦، والممتع ٢/ ٧٠٩.
(٧) ينظر: الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٥.
(٨) ينظر: التمهيد في علم التجويد ص١٠٧.

حين النّطق بها. وقد أجاز الكوفيّون إدغامها في الباء لاشتراكهما في المخرج[١]، ولموافقة الإدغام قانون إدغام الأضعف في الأقوى. فالباء مجهورة شديدة، والفاء مهموسة رخوة. وقد صحّت قراءة سبعيّة[٢] بالإدغام في قوله تعالى: ﴿ نَخْسِف بِّهِم الأَرْضَ ﴾[٣]. وممّا يُردّ به أيضاً على المانعين من النُّحاة قول ابن الحاجب: «وطباقُ النحويين على تخصيص الشّين بالتّفشّي رَدٌّ على مَنْ يمنع إدغام الفاء منهم في الباء، لعدم الصّفة المانعة للإدغام منها»[٤].

- الواو:

الواو لاتدغم في مقاربها، ولا مقاربها فيها، لما فيها من اللّين[٥]، وهو فضل صوت في الحرف يخشى ذهابه بالإدغام. ويرى أبوعلي الفارسي[٦] أَنَّ علّة عدم إدغامها في مقاربها هو أنّ اللّين باعد بين مَاهُوَ من مخرجها.

---

(١) ينظر: الكشف ١/ ١٥٦.

(٢) ينظر: السبعة ص٥٢٧، والتيسير ص٤٤.

(٣) من الآية ٩ من سورة سبأ.

(٤) الإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٥١٠.

(٥) ينظر: التكملة ص٦١٥، والإيضاح في شرح المفصل ٢/ ٤٩٥، والممتع ٢/ ٧٠٩.

(٦) ينظر: التكملة ص٦١٥ - ٦١٦.

الفصل الرابع

أثر تباعد المخرج في تصريف الكلمة

ويشمل :

- مدخل .
- المبحث الأول : أثر تباعد المخرج في الأبنية .
- المبحث الثاني : أثر تباعد المخرج في الإدغام.
- المبحث الثالث : أثر تباعد المخرج في الإبدال

مدخل :

في الفصول السابقة كان الحديث منصبًا على الحروف التي تنتمي إلى عضو واحد من أعضاء النّطق، التي تخرج من حيّز واحد. كل مجموعة على حدة . بدءاً بالحروف الحلقيّة، فالفمويّة، فالشفويّة. فكان الأساس الذي قامت عليه دراسة التّغييرات الصّرفيّة للكلمة هو التّقارب الصّوتي فيما بينها. وفي هذا الفصل تتّجه الدراسة إلى بيان أثر البعد المخرجي فيما يجرى على الكلمة من تغيّرات. وكان التّركيز على المخرج دون الصّفة، «لأَنَّ المعوَّل في معرفة نوع الصّوت، ودرجة إيقاعه، على العضو الذي خرج منه من بين أعضاء جهاز النّطق، وليس على الطريقة، أو الكيفيّة التي تمّ بها انطلاق هذا الصّوت»[1]. وقبل الخوض في هذه الدراسة يحسن بنا أن نبيّن أنّ المراد بالتباعد في المخرج ينصرف إلى أمرين :[2] الأول: أن يخرج الحرفان من عضو واحد، مع وجود فاصل بينهما، كالهمزة من أقصى الحلق، والخاء من أدناه، والفاصل بينهما وسط الحلق. والآخر: أن يخرج الحرفان من عضوين مختلفين، كالعين من الحلق، والجيم من وسط اللّسان. والذي يعنينا هنا هو الأمر الثّاني؛ إذ الأول مقبول، وقد جاء في كلام العرب. ومرّ بنا في مسائل الإدغام والإبدال، فقد تفاوتت أحكامهما قوّة وضعفا في الحروف التي تخرج من حيّز واحد تبعاً لما يقع بين الحرفين المدغمين أو

---

(١) دراسات في فقه اللغة ص ٢١٨ .

(٢) ينظر: السابق ص ٢١٧ .

(٢٢٧)

المبدلين من فاصل. كالإبدال بين الغين والهمزة، وإدغام الهاء في الحاء، وامتناع إدغام الحاء والعين والهاء في الغين والخاء عند الجمهور. وكالإبدال بين اللام والياء، وقلّة إدغام الجيم في الطاء والدّال والتّاء والظّاء والذّال والثّاء .

المبحث الأول

أثر تباعد المخرج في الأبنية

أثر تباعد المخرج في الأبنية

أصل بناء كلام العرب مؤلَّف من الحروف المتباعدة المخرج . وهذا الذي عليه علماء العربيّة ، فقد قال ابن دريد : «واعلم أَنَّ الحروف إذا تقاربت مخارجها كانت أثقل على اللّسان منها إذا تباعدت ، لأَنَّك إذا استعملت اللّسان في حروف الحلق دون حروف الفم ودون حروف الذّلاقة كلّفته جَرْساً واحداً وحركاتٍ مختلفةً . . » إلى أن يقول : «وإذا تباعدت مخارج الحروف حَسُن وجه التأليف»[(١)] .

ويؤكّد ذلك ابن جني بقوله : «واعلم أَنَّ هذه الحروف كلما تباعدت في التّأليف كانت أحسن ، وإذا تقارب الحرفان في مخرجيهما قَبُحَ اجتماعهما»[(٢)] . وقد تطرّقنا في التمهيد إلى نوع من الأبنية عني به علماء البلاغة كثيراً ، وجعلوه شرطاً لفصاحة الكلمة وهو أن تخلو الكلمة من الحروف المتنافرة التي ينشأ عنها ثِقَل ، ودار بينهم خلاف حول سبب تنافر حروف الكلمة ، أهو من تقارب حروفها أو من تباعده؟ .

وينبغي أَلّا نغفل موقع الحرف في بنية الكلمة ، فللموقع أثر في استحسان الحرف وقُبْحِه ، «فالفرار من المتَنَافِيَيْنِ مستحسن ، والفرار من المثلين مستهجن ، فصار الحرف الواحد مستحسنا في موضع ، ومستهجنا في موضع آخر بحسب

---

(١) جمهرة اللغة ١/ ٤٦ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ٦٥ .

موقعه»[١] . وهذا قانون سارت عليه هذه اللغة الموسومة باللغة الشاعرة، «وهذه الخاصة في اللغة العربية ظاهرة من تركيب حروفها على حدة، إلى تركيب مفرداتها على حدة، إلى تركيب قواعدها وعباراتها، إلى تركيب أعاريضها وتفعيلاتها في بنية القصيد»[٢] . ولما كانت العرب تنفر ممّا تستثقل في كلامها، اطّرحت مايصعب النطق به لضرب من التّقارب في الحروف «فلا يكاد يجيء في كلام العرب ثلاثة أحرف من جنسٍ واحدٍ في كلمةٍ واحدةٍ ؛ لحزُونة ذلك على ألسنتهم»[٣] . ونختم القول في هذا الباب بما ذكره ابن جني من تقسيمٍ للحروف في التّأليف، حيث وزّعها على ثلاثة أضرب :

١ - تأليف الحروفِ المتباعدةِ المخارج، وهو الأَحْسَنُ .

٢ - تضعيف الحرفِ نفسِه ، وهذا دون الأول في الحُسْنِ .

٣ - تأليف الحروف المتقاربة في المخرج ، وهو دون الاثنين ، ولا يكون إلّا بشروط[٤] .

إذن الحروف المتآلفة في الكلمات المحافظةِ على خصائصها هي التي تمثّل جمهور ألفاظ اللّغة . والتي لاتقبل الائتلاف في الكلمة لإيغالها في البُعْد أو القُرْب هجرتها العرب . والتي تجتمع في كلامهم وتثقل على ألسنتهم لجَئُوا إلى تخفيفها بضربٍ من التغيير .

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٢٥٦ .

(٢) اللغة الشاعرة (العقّاد) ص ٩ .

(٣) سر الفصاحة ص ٥٧ .

(٤) ينظر : سر صناعة الإعراب ٢/ ٨١٦، والاشتقاق (عبدالله أمين) ص ٤٣٤ .

المبحث الثاني

أثر تباعد المخرج في الإدغام

(٢٣٢)

أثر تباعد المخرج في الإدغام

جعل النّحاة[1] تباعد المخارج مانعاً من إدغام الحروف الحلقيّة في الحروف الفمويّة والشّفوية، والعكس. ولهذا لن نخوض في مسائل الإدغام في هذا الباب. بيد أنَّه ينبغي أن نشير إلى أنَّ التّقارب أيضاً لا يشفع في بعض الأحيان لوقوع الإدغام. وهو ما عبَّر عنه النّحاة بقولهم: «قد يُدْغَم الحرفان المتباعدان، وقد يمتنع إدغام الحرفين المتقاربين»[2]. وعليه فلابدَّ من مراعاة الخصائص الوصفيَّة التي تمتاز بها بعض الحروف ويخشى فواتها وذهابها بسبب الإدغام وإن تقاربت مخارجها.

والسؤال الذي يطرح نفسه في هذا المقام، كيف يشترط النّحاة التّقارب المخرجيّ لحدوث الإدغام، ومن ثَمَّ منعوا إدغام الحلقيّ في الفموي والشفويّ، والعكس. ثم نجدهم يصرّحون بجواز إدغام الحرفين المتباعدين؟

أقول: إنّ حكمهم بجواز إدغام المتباعدين قليل، وفيه خروج عن المطَّرد، وعبارتهم توحي بذلك. ويمكن أن نَحْمِلَ كلامَهم عن المتباعدين هنا على الحرفين اللّذين يخرجان من موضع واحد، وبينهما فاصل. ولذلك قالوا: «فإذا قوي التّقارب قوي الإدغام، وإذا ضَعُفَ ضَعُفَ الإدغام»[3]. وكما يكون التّقارب

---

(١) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٤، والكشف ١/ ١٤٠، والممتع ٢/ ٦٨٣-٦٨٤.

(٢) شرح المفصل ١٠/ ١٣٣.

(٣) الممتع ٢/ ٧٠٣.

بالمخرج يكون أيضاً بالصفة، وهو ما عبّر عنه الصّيمريّ[١] بالمتقارب في الجنس وإن تباعد موضعاهما.

ومما تباعد مخرجاهما وأدغما النّون مع الميم والواو. حيث أدغمت النّون فيهما، وهما شفويّتان. أمّا إدغامها في الميم فلاشتراكهما في الغُنَّة، وتعاقبِهما في القوافي المكْفَأَة، فتكون إحدى القافيتين نونا، والأخرى ميماً، وذلك لتقارب جرسيهما في السَّمع[٢]. ويكون إدغامها في الميم تامًا؛ «لأنَّ فضيلة الغُنَّة حاصلة في المدغم فيه؛ إذ في الميم غُنَّة وإن كانت أقلّ من غُنَّة النّون»[٣].

ولا تدغم الميم في النّون؛ «لأنَّ الميم تنفرد بالشّفة، وإنّما تُشرب غُنَّة من الخياشيم. فالميم داخلة عليها، وهي بائنة من الميم»[٤]. وذكر بعض المحدثين[٥] أنَّ الأصوات الشّفويَّة لايكاد ينتقل صوت من أصواتها إلى مخرج آخر في منطقة أخرى.

أمّا إدغام النّون في الواو فله عِلَل: منها مقاربةُ النّون للواو بالغُنَّة التي فيها حيث تُشبِهُ اللّينَ في الواو، إذ كلاهما فَضْلُ صوتٍ في الحرف. وأنَّ النّون تزاد في

---

(١) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٣٣.

(٢) ينظر: المقتضب ١/ ٢١٧، والممتع ٢/ ٦٩٥ - ٦٩٦.

(٣) شرح الشافية ٣/ ٢٧٣.

(٤) المقتضب ١/ ٢١٨.

(٥) ينظر: الأصوات اللغوية ص ٢٥٤، وظاهرة التماثل ص ٣٤٤.

موضع زيادة الواو، فتزاد ثانيةً، وثالثةً، ورابعةً. وأيضاً إدغام النّون في المقارب للواو في المخرج وهو الميم[١].

على أنّه يجب ترك إدغام النّون في الميم والواو إذا خِيفَ اللبس، نحو «شَاة زَنْمَاء»، و«قِنْو»، فلو أُدْغِمَ لقِيلَ: زَمَّاء، وقِوّ، فيصيران بمنزلة ماعينُه ولامُه من جنسٍ، فيكون الأول مثل جَمَّاء، والثّاني مثل قُوَّة[٢]. «فلمّا كان الإدغام في نحو هذا يُدْخِلُ اللّبسَ عليهم رفضوه، واحتملوا تكلُّف البيان لِزَوَال اللّبْس»[٣].

---

(١) ينظر: المقتضب ١/ ٢١٩، والممتع ٢/ ٦٩٦.

(٢) ينظر: الكتاب ٤/ ٤٥٥، والمقتضب ١/ ٢٢٠، والمنصف ١/ ٧٣.

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/ ٩٦٥.

المبحث الثالث

أثر تباعد المخرج في الإبدال

أثر تباعد المخرج في الإبدال

الإبدال كالإدغام قائم على التّقارب المخرجيّ بين البدل والمبدل منه. وغنيّ عن البيان أن نقول إنَّه الشَّرط الأساس الذي تمسَّك به القائلون بالإبدال. وقد مضى ذلك في الفصول السّابقة. ولا يرون الإبدال بين الحرفين اللّذين يخرجان من موضعين مختلفين. يقول ابن سيده: «فأمَّا مالم يتقارب مخرجاه البتّة، فقيل على حرفين غير متقاربين فلا يسمَّى بدلاً، وذلك كإبدال حرف من حروف الفم من حرف من حروف الحلق»[1]. وادراكاً من علماء العربيّة لما اشترطوه حاولوا جاهدين التماس علّةٍ يُقوّون بها ماورد من إبدالٍ بين حرفين متباعدين ممّا حكموا بالإبدال فيه. ولايعني احتجاجُهم لهذا النّوع من الإبدال أنّه واجب. بل هو شاذّ عن القياس وإن اطّرد في بعض الألفاظ كما سيأتي. ولكنَّه لمَّا جاء في كلامهم احتجُّوا له[2]. وهذه صُوَر للإبدال بين حروف المخارج الثّلاثة توضّح طريقة احتجاجهم للكلمات التي رأوا الإبدال فيها:

---

(١) المخصص ١٣/ ٢٧٤.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٥٢.

أولاً : الحلقي مع الشفوي :

- إبدال الواو همزة :

يطّرد إبدال الواو المصدّرة همزة إذا كانت مضمومة ضمّة لازمة، نحو: أُجُوهٍ، وأُجْنَةٍ، وأُقِّتَتْ[1] ومنه قول الله تعالى : ﴿ وإِذَا الرُّسُلُ أُقِّتَتْ ﴾[2]، وأُعِدَ، والأصل فيهن : وُجُوه ، ووُجْنَة(*)، ووُقِّتَتْ ، ووُعِدَ ؛ «وإنّما جاز قلب الواو المضمومة همزة ؛ لأنّها بمنزلة المضاعف ؛ لأنّ الضّمّة بمنزلة الواو، فكأنّه اجتمعت فيه واوان، فقلبت إحداهما همزة تخفيفاً»[3]. وإن كانت الواو المصدّرة مكسورة فإبدالها سماعيّ عند الجمهور[4]، وقياسيّ عند المازنيّ[5]، نحو: إِشَاحٍ، وإِعَاءٍ، ومنه قراءة سعيد بن جبير : ﴿إِعَاءِ أَخِيهِ﴾[6]، وإِفَادَة ، ومنه قول ابن مقبل :[7]

---

(١) ينظر : شرح السيرافي على الكتاب ٦/ ١٠٢ .

(٢) الآية ١١ من سورة المرسلات .

(٣) التبصرة والتذكرة ٢/ ٨١٣.

(٤) ينظر : شرح الشافية ٣/ ٧٨.

(٥) ينظر : المنصف ١/ ٢٢٩، وشرح الشافية ٣/ ٧٨ .

(٦) من الآية ٧٦ من سورة يوسف ، وينظر : المحتسب ١/ ٣٤٨.

(٧) من شواهد الكتاب ٤/ ٣٣٢. «الوِفَادَة هي الوُفُود إلى الملوك. والجَبَابِرة والجَبَابِير : الملوك. والبأساء: الشّدّة. والرّكائب: جمع ركاب..» شرح أبيات سيبويه (لأبي محمد السيرافي) ٢/ ٣٥٩.

(*) وَجْنَة : الوَجْنَة مثلّثة . . والأُجْنَة مثلّثة: ما ارتفع من الخدّين.

أَمَّا الإِفَادَةُ فَاسْتَوْلَتْ رَكَائِبُنَا عِنْدَ الجَبَابِيرِ بِالْبَأْسَاءِ والنِّعَمِ

والأصل فيهنّ : وِشَاح[*]، ووِعَاء، ووِفَادة. «وإنّما جاء القلب في المكسورة أيضاً؛ لأَنّ الكسرة فيها ثقل أيضاً، وإن كان أقلّ من ثقل الضّمّة، فاستثقل ذلك في أول الكلمة دون وسطها، نحو: طَوِيل وعَوِيل؛ لأَنّ الابتداء بالمُسْتَثْقَل أشنع»[1].

أَمَّا الواو المصدَّرة المفتوحة فقلبها شاذّ[2]. كقولهم في وَجَمٍ[*]، ووَحَدٍ، ووَنَاةٍ[*]: أَجَم، وأَحَد، وامرأة أَنَاة، ومنه قول أبي حيّة النّميري:[3]

رَمَتْهُ أَنَاةٌ مِنْ رَبِيعَةِ عَامِرٍ نَئُوم الضُّحَى في مَأْتَمٍ أَيِّ مَأْتَمِ

وعلى الرّغم من التباعد المخرجيّ بين الهمزة والواو نجد النّحاة يعلّلون وقوع الإبدال بينهما، فهذا أبو سعيد السّيرافيّ يوضّح وجه الإبدال بقوله: «واختير لها الهمزة من قِبَل أَنّ الذي يشاكل الواو من الحروف ويؤاخيها الياء والألف، فأَمَّا الألف فلا يصلح جعلها مكان الواو المضمومة؛ لأَنّها لاتكون إلا ساكنة، وأَمَّا الياء فيُسْتَثْقل عليها الضّمّ كاستثقاله على الواو، وإن كانت الواو فيه أثقل، فاختاروا الهمزة، والهمزة تؤاخي الألف في المخرج، وتؤاخي الياء والواو؛ لأَنّها تُقْلَبُ

---

(١) شرح الشافية ٣/ ٧٩.

(٢) ينظر: دقائق التصريف ص ٢٤٢، والسابق ٣/ ٧٩.

(٣) شعر أبي حيّة النميري ص ٧٥.

(*) وِشَاح: الوِشَاح: السّيف. وَجَم: الوَجِم: العَبُوس المُطْرِق لشدّة الحزن. وَنَاة: امرأة وَنَاة وأَنَاة وأنيّة: حَلِيمَةٌ بطيئة القيام والقعود والمشي.

إليهما وإلى الألف، ويُقْلَبْن إليها»[١]. بل إنَّ الرّضي يجعل التّباعد بينهما وجها للإبدال، فيقول: «وإنَّما قلبت الواو المستثقلة همزة لا ياء، لفرط التّقارب بين الواو والياء، والهمزة أبعد شيئاً، فلو قلبت ياء لكان كأنَّ اجتماع الواوين المستثقل باقٍ»[٢].

والمتأمّل في تعليلات النّحاة يلحظ أنَّهم يحاولون تعضيد الإبدال وتقويته بأمور أخرى غير العلاقة المخرجيّة إدراكاً منهم بضعف الإبدال بين الحرفين المتباعدين. ويؤكّد هذا الأمر - غير ماتقدّم - أنَّهم حملوا[٣] الإبدال في (كساء) ونحوه على مرحلتين، أولاهما قلب واو (كساو) ألفاً؛ لتحرّكها وفتح ماقبلها، والأخرى قلبها همزة، لتبقى العلاقة قائمة بين البدل والمبدل منه. وكذا قالوا في قائمٍ ونحوه.

ثانياً: الحلقي مع الفموي:

- إبدال الهمزة تاء:

إبدال فاء الافتعال تاء مما أصله الهمزة شاذّ، والأصل فيه أَنْ لَا يُبْدل، نحو: اتَّزَرَ، واتَّكَلَ، ومتَّزِر، ومتَّكِل، من الإِزَار، والأَكْل. والأصل فيها: ائْتَزَرَ، وائْتَكَلَ، ومُؤْتَزِر، ومُؤْتَكِل، أبدلت الهمزة ياء في ائْتَكَلَ، وائْتَزَر، لكسر ماقبل

---

(١) شرح السيرافي على الكتاب ٦/ ١٠٢-١٠٣.

(٢) شرح الشافية ٣/ ٧٨.

(٣) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٩٣ - ٩٤، والمساعد على تسهيل الفوائد ٤/ ٨٩.

الهمزة، وواواً في مُؤْتَزِر ومُؤْتَكِل ، لضمّ ماقبل الهمزة ، ثم أُبْدِل حرف اللين تاءً[١] . والسبب المانع من إبدال الياء والواو تاءً في الأمثلة السابقة أَنَّهما ليستا بأصل، وإنّما هما بدل من همزة، «والهمزة لاتدغم، فينبغي أن يكون بدلها كذلك»[٢]، ولأَنَّ إبدالهما وهما بدل من الفاء يؤدِّي إلى توالي إعلالين[٣] .

وهذا الإبدال مقصور على السَّماع عند البصريين، والقياس إبقاء حرف اللّين . والكوفيون يقيسونه[٤]، «وحُكي عن البغداديين أَنَّهم أجازوا الإبدال في ذي الهمزة . . »[٥] . ومن الإبدال المسموع ماأورده المراديّ في معرض ردّه على من أنكر مجيئه في كلام فصيح، حيث يقول : «قلت : وفي الحديث (وإِنْ كَانَ قصيراً فليتَّزِرْ به) كذا الجميع ، رواه الموطّأ بالإبدال والإدغام، وفي حديث عائشة رضي الله عنها «كان رسول الله – صلّى اللّه عليه وسلم – يأمرني إذا حِضْتُ أَنْ أَتَّزِرَ(بالإدغام) » .

ووجه الإبدال عند المجيزين هو الوجه الذي لأجله أبدلت التّاء من الواو والياء، «لأَنَّ الهمزة تصير بالتّسهيل حرفَ لين، فتصير في التّصرّف على غير حالة واحدة»[٦] .

---

(١) ينظر : شرح المرادي على الألفية ٦/ ٧٨، وحاشية الخضري ٢/ ٢٠٧ .

(٢) السابق ٦/ ٧٨ .

(٣) ينظر : السابق ٦/ ٧٨.

(٤) ينظر : شرح الشاطبي على الألفية ص ٣٣٠ ، وحاشية الخضري ٢/ ٢٠٧ .

(٥) شرح المرادي على الألفية ٦/ ٧٨.

(٦) شرح الشاطبي على الألفيّة ص ٣٣٠ .

ولشدّة التّباعد بين الهمزة والتّاء حُملَ الإبدال على أنّه بين حرفي اللّين المبدلين من الهمزة وبين التّاء ؛ إذ «لم تبدل التّاء من الهمزة في غير هذا الموضع البتّة»[1] .

- إبدال العين نوناً :

أبدلت العين نوناً في (أنْطَى)، وأصلها : أعْطَى . ويعرف هذا الإبدال عند اللّغويين بالاسْتِنْطَاء[2] . وله شواهد من الفصيح ، كقراءة الحسن وطلحة وغيرهما : «أَنْطَيْنَاكَ»[3] في قوله تعالى : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الكَوْثَرَ ﴾[4] . وقراءة عن ابن أبي عبلة والأعمش «أَنْطَاهُم»[5] في قوله تعالى : ﴿ وآتَاهُمْ تَقْوَاهُمْ ﴾[6] . ومن شواهده قول الأعشى :

جِيادُكَ في القَيْظِ في نَعْمَةٍ تُصَانُ الجِلالَ وتُنْطَى الشَّعِيرَا[7]

وليس بين النّون والعين من قرب في الصّفة سوى اشتراكهما في التوسّط بين الشدّة والرّخاوة، وقد خُصّ هذا الفعل بالإبدال على الرّغم من ورود كلمات جاورت

---

(١) شرح الشاطبي على الألفية ص ٣٣١.

(٢) ينظر : اللهجات العربية في التراث ١/ ٣٨٥.

(٣) ينظر : البحر المحيط ٨/ ٥١٩ ، وشواذ القراءة (للكرماني) ص ٢٧١.

(٤) الآية ١ من سورة الكوثر.

(٥) ينظر : شواذ القراءة (للكرماني) ص ٢٢٤.

(٦) من الآية ١٧ من سورة محمد (صلى الله عليه وسلم).

(٧) ينظر : إبدال أبي الطيب ٢/ ٣١٨.

الطّاء فيها العين ولم يَجْرِ فيها إبدال من نحو: أعْطَب، وأعَطَش، ونحوهما[١].

وقد حاول بعض المحدثين التماس تفسير لذلك، فمن قائل: «ويظهر أَنَّ الأمر لم يكن مقصوراً على الفعل (أَعْطَى)، بل يتعلّق بنطق كل عين سواء وليها طاء، أو صوت آخر. فلعلّ من القبائل من كانوا ينطقون بهذا الصّوت بصفةٍ خاصّةٍ نطقاً أنفمِيّا، وذلك بأن يجعلوا مجرى النَّفَس معه من الفم والأنف معاً، فتُسْمَع العين ممتزجة بصوت النّون، وليست في الحقيقة نونا، بل هي (عين) أنفميّة. وعلى هذا فيمكن أن يقال إِنَّ الرّواة قد سمعوا هذه الصّفة ممثّلة في الفعل (أَعْطَى) فأشكلت عليهم، ولم يصفوها لنا على حقيقتها. . .»[٢]. ويفسّر آخرُ الإبدال في (أَنْطَى) خاصّة بقوله: «وعندي أَنَّ (أَعْطَى) جاءت من (آتَى)، كما في قوله تعالى: ﴿ وآتَى المالَ عَلَى حُبِّهِ. . . ﴾[٣]، والفعل (آتَى) وفيه المدّ، وهو همزتان في الأصل، وللثّقل صاروا إلى المد، فالأصل (أَأْتَى). وكما كان الهرب من الهمزتين إلى المد كان هرب آخر هو إبدال الهمزة الثّانية عينا، ثم إبدال التّاء طاءً ليحسُنَ العين مع الطّاء في النّصاعة»[٤]. ويبدو أَنَّ التّفسير الثّاني أقرب إلى القبول، غير أَنّي أميل إلى أن يكون الإبدال في (أَنْطَى) محمولاً على الإبدال في (آتَى)، لا أن تكون (آتَى) أصلاً لـ(أَعْطَى). ويصير الإبدال من باب الحَمْل. والله أعلم.

---

(١) ينظر: في اللهجات العربية القديمة (د. إبراهيم السامرائي) ص١٩١، وفي اللهجات العربية (د. إبراهيم أنيس) ص ١٤١.

(٢) في اللهجات العربية ص ١٤٢.

(٣) من الآية ١٧٧ من سورة البقرة.

(٤) في اللهجات العربية القديمة ص ١٩١-١٩٢.

- إبدال الهمزة نوناً :

ممّا شذّ في باب النّسب[١] بإبدال حرفٍ مكانَ حرفٍ ماسُمِعَ عن العرب في النَّسب إلى صَنْعَاء وبَهْراء : صَنْعَانِيّ وبَهْرَانِيّ، بقلب الهمزة نوناً. والقياس أن تُبْدَلَ واواً، فيقال: صَنْعَاوِيّ وبَهْرَاوِيّ. ولمّا كانت المناسبة بين الهمزة والنّون مفقودة؛ «لأنَّ النّون من الفم، والهمزة من أقصى الحلق»[٢] قوي عند الصّرفيين أن يكون الإبدال في مثل هذا بين الواو والنّون، فتبدل الواو المبدلة من الهمزة نوناً، لاسيّما أنَّ ثمّة تقاربا بين الواو والنّون في الإدغام، نحو: ﴿مِن وَّالٍ﴾[٣]، و﴿مِن وَّاقٍ﴾[٤]. يقول أبو علي الفارسي عن النّون : «ألا ترى أنَّها لاتخلو من أن تكون بدلاً من الهمزة أو الواو في صَنْعَانِيّ ، فإن أبدلتها من الهمزة لم يسهل ذلك؛ لتباعد مابينهما، وأنَّه لم تبدل إحداهما من الأخرى للتّقارب والتباعد. فإذا لم يستقم إبدالها من الهمزة لذلك علمت أنَّها بدل من الواو التي تبدل من الهمزة في الإضافة»[٥].

وبهذا نجد علماء التّصريف يسعون لتقوية الإبدال بالوجه الذي يتّفق مع

---

(١) ينظر: الكتاب ٣/ ٣٣٦، وشواذ النسب (للدكتور سليمان العايد) ص ٩٥.

(٢) التصريف الملوكي ص ٢٨٦.

(٣) من الآية ١١ من سورة الرعد.

(٤) من الآية ٣٤ من سورة الرعد.

(٥) المسائل العسكرية ص ٢٧٢ - ٢٧٣.

ماقرّروه من اشتراط التّقارب بين البدل والمبدل منه. والنّون تشبه حروف المد واللّين، وقد تقدَّم[1] ذلك عند الحديث عن زيادتها في أول المضارع.

ثالثاً: الفموي مع الشّفوي:

- إبدال الواو تاء:

التّاء في تُجاهٍ، وتُراثٍ، وتُخَمَة مبدلة من الواو؛ لأنَّ (تُجاه) من الوَجْه، و(تُرَاث) من وَرِثْتُ، و(تُخَمَة) من الوَخَم[2]. وعلّة إبدال الواو تاء كعلّة إبدالها همزة؛ إذ اجتمعت فيها أسباب الثّقل، فـ«الواو ثقيلة في نفسها، والابتداء بها مستثقل، والضمّ عليها يزيدها ثِقَلاً... وأيضاً فإنَّهم لم يزيدوا الواو أوّلاً في شيء من الكلام؛ لثِقَلِها»[3]. ويُلمح ابن جني إلى وجه من التّقارب بين مخرجي الواو والتّاء فيقول: «وكانت التّاء قريبة المخرج من الواو؛ لأَنَّها من أصول الثّنايا، والواو من الشّفة»[4]. أمّا وجه اختيار التّاء بدلاً من الواو في هذا الموضع فيرجع إلى عدم صلاحية أخوات الواو من حروف الشَّفة لأن تكون بدلاً منها في هذا الموضع، فالباء ليست من حروف الزّيادة، ولا حروف البدل، والميم تزاد في أول الأسماء لمعنى الفاعليّة والمفعوليّة «فكرهوا أن يبدلوها من الواو، وهي أوّل الكلمة فيتوهم

---

(١) ينظر: ص ١٣٩.

(٢) ينظر: التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٤٨.

(٣) السابق ٢/ ٨٤٨.

(٤) سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٨، وينظر: شرح الشافية ٣/ ٨٠.

أَنَّها علامة للفاعلين والمفعولين، فكانت التّاء أقرب حروف الزَّوائد إليها فأبدلت منها لذلك»[1].

على أنَّ هذا الإبدال ليس بمطّرد وإن كَثُر السَّماع فيه، فهو قليل بالنّسبة إلى مالم تقلب واوه تاء، فلا تقول في وُجَيْه: تُجَيْه، ولا في وَزِير: تَزِير، ولا في وَافِد: تَافِد، ولا في وَلْهَى: تَلْهى[2].

وتبدل الواو تاءً باطّراد[3] في بناء الافْتِعَال، نحو اتَّزَن، واتَّعَد، واتَّصَل، والأصل فيها: اوْتَزَن، واوْتَعَد، واوْتَصَل، «وإنَّما أبدلوا الفاء في ذلك تاء؛ لأَنَّهم لو اقرُّوها لتلاعبت بها حركات ماقبلها، فكانت تكون بعد الكسرة ياء، وبعد الفتحة ألفاً، وبعد الضمَّة واواً، فلمَّا رأوا مصيرها إلى تغيُّرها لتغيُّر أحوال ماقبلها أبدلوا منها حرفاً يلزم وجهاً واحداً وهو التّاء، وهو أقرب الزَّوائد من الفم إلى الواو، وليوافق مابعده فيُدْغَمَ فيه»[4]. ثم إنَّ الهمس الذي في التّاء يناسب اللّين الذي في الواو كما يقول ابن يعيش[5]. وإذا ماذهبنا نلتمّس وجه الإبدال في هذا الموضع وجدنا قرب المخرج يقوّيه، وإن كانت الواو شفهيّة، والتّاء فمويّة، فهو أخفّ من الإبدال بين الحلقيّ والشفويّ، كالإبدال بين الواو والهمزة. ويعضده

---

(١) التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٤٨-٨٤٩.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ١٤٧، وشرح الشاطبي على الألفية ص ٣٢٨.

(٣) ينظر: المنصف ١/ ٢٢٢.

(٤) حاشية الصبان ٤/ ٣٢٩-٣٣٠.

(٥) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٣٧.

مراعاة الحرف الذي بعد الواو، حيث أبدل من جنسه ليدغم فيه، وإن لم يكن الإبدال لقصد الإدغام، واختيرت التّاء ليتهيّأ سبب الإدغام[1]. أضف إلى ذلك أَنَّ اللّغة الفصحى في (اتَّزَنَ) ومثيلاتها توجب إبدال الواو تاءً، «لعسر النّطق بحرف اللّين السَّاكن مع التَّاء، لما بينهما من مقاربة المخرج، ومنافاة الوصف»[2].

ولم تجد هذه المسوّغات قبولاً عند الفراء، فقد نقل إلينا أبوسعيد السّيرافي رأياً له في (اتَّزَن) وماشابهها تفرَّد به كما يقول. وخلاصته: «أَنَّ الفرَّاء يقول: إِنَّ التَّاء الأولى من (اتَّزَنْتُ)، و(اتَّصَلْتُ) لا أصل لها في الكلمة، وإِنَّها ليست مبدلة من واو وَصَلَ، ووَزَنَ، وأَنَّ الواو التي كانت في وَزَنَ، ووَصَلَ فاء الفعل قد سقطت في افْتَعَلَ كما سقطت في يَزِنُ، وأَزِنُ، وفي زِنَة، وإِنَّ تاء الافْتِعَال احتاجت إلى حرف ساكن قبلها فجاءوا بتاء مثلها تكثيراً لها...»[3]. وقد تصدّى أبوسعيد لمذهب الفرّاء وردّه. وممّا ردّ به: أَنَّ الذين يقولون: يَاتَزِن ونحوها هم الذين يقولون في غير افْتَعَلَ نَزِنُ، ويَزِنُ، وزِنَة، وماجرى مجراهما، فيُسْقِطُون الواو، ولم يحملهم النّقص في غير (افْتَعَلَ) على النَّقْص في (افْتَعَلَ). وأَنَّ الواو أبدلت تاء في تُجاهٍ وتُراثٍ ونحوهما، وليس بينهما مناسبة صوتيّة أو علاقة مخرجيّة توجب الإبدال، وهو أكثر من إبدال الواو تاء في (افْتَعَلَ) من نحو اتَّزَنَ.

---

(١) ينظر: نوادر أبي زيد ص ١٤٥، ومنجد الطالبين (أحمد عماره) ص١٤٨.

(٢) حاشية الصبان ٤/ ٣٢٩.

(٣) ماذكره الكوفيون من الإدغام ص ٧٧.

- **إبدال الباء تاء :**

من أمـثلة الإبدال بين البـاء والتّـاء (ذَعَـالت) في (ذَعَـالبٍ) من قـول الرّاجز[(١)] :

صَفْقَةَ ذِي ذَعَالتٍ سَمُولِ

بَيْعَ امْرِئٍ ليس بمُسْـتَقِيلِ

يقول ابن جني : «ينبغي أن يكونا لغتين ، وغير بعيد أن تبدل أيضاً التّاء من الباء ، إذ قد أبدلت من الواو ، وهي شريكة البـاء في الشّفة ، والوجه أن تكون التّاء بدلاً من البـاء ، لأنَّ البـاء أكثر استعمـالاً ، ولما ذكرناه أيضـا من إبدالهم التّـاء من الواو»[(٢)] .

- **إبدال النّون ميماً :**

كـثر الإبدال بين النّون والميم ، من نحـو[(٣)] : الغَيْم[(*)] والغَيْن ، ومَـاءٍ آجِنٍ[(*)]

---

(١) ينظر : سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٧ ، وشرح الشافية ٣/ ٢٢١ . يقول البغداديّ في شرح البيت : «صَفْقَةَ منصوبة بخط ابن جني على أنّه مفعول به ، يقال : صَفَقْتُ له بالبيعة صَفْقاً : أي ضربت بيدي على يده . . . والذَّعَالِب بالذّال المعجمة : قِطَع الخرق . . . وسُمُول بضم السين المهملة والميم : جمع سَمَل – بفتحتين – الثّوب الخَلِق المقطّع . وبَيْعَ : مفعول مطلق ومُسْتقيل : من استقالة البيع : أي طلب فسخه» . شرح شواهد الشافية ص ٤٧٣ .

(٢) سر صناعة الإعراب ١/ ١٥٧ .

(٣) ينظر : إبدال ابن السكيت ص ٧٧ – ٨٣ ، والرّعاية ص ٢٣٢ ، والمزهر ١/ ٤٦٨ .

(*) الغَيْم : السّحاب ، والغَيْن : الغَيْم ، آجِن : الآجن الماء المتغيّر الطّعم واللّون .

وآجمٍ، ونِسْعٍ(*) ومِسْعٍ، والحُلَّانِ(*) والحُلَّامِ، وامْتُقِعَ(*) لونُه وانْتُقِعَ، ونَجَرَ(*) من الماءِ ومَجِرَ، والنَّدَى والمَدَى(*).

ومسوِّغ الإبدال بينهما مؤاخاتهما بالغُنَّة التي في كلّ واحد منهما، لخروج «هوائهما من الأنف مكوّنا غُنَّة تَعْقِدُ شبها بينهما»(١). وهما مجهورتان. كما وجب إبدال النّون السّاكنة ميماً عند وقوعها قبل الباء، كالعَنْبَر، وشَنْبَاء. وهو مايسمَّى عند علماء التّجويد بالإقلاب. وجاء تعليل الصّرفيين لهذا الإبدال مقروناً بمراعاة العلاقة الوصفيّة والمخرجيّة بين الميم والنّون، والمخرجيّة بين الباء والميم. وذاك ماأبان عنه الصّيمريّ بقوله: «الميم تبدل من النّون السّاكنة إذا كان بعدها الباء في نحو العَنْبَر وشَنْبَاء، تجعل النّون في اللفظ ميماً. وإنّما وجب ذلك؛ لأنَّ النّون غُنَّة في الخيشوم، وليس لها تصرُّف في الفم، إلا أن تَتَكَلَّف إخراجها من الفم وتبيِّنَها مع حروف الحلق، والباء حرف شديد لازم لموضعه، فبَعُد مابين النّون والباء، وكانت الميم متوسّطة بينهما مشابهة للباء، لأنَّها من مخرجها، ومشابهة للنّون لما فيها من الغُنَّة، فأبدلت من النّون لذلك، وكذلك كل نون ساكنة بعدها باء تصير في اللفظ ميماً متصلاً كان، أو منفصلاً، فالمتّصل ماذكرنا، والمنفصل نحو: عَن بكْرٍ، فهذا قياس مطّرد»(٢).

---

(١) أصوات اللغة العربية ص ١٥٥.

(٢) التبصرة والتذكرة ٢/ ٨٦٠، وينظر: النكت ٢/ ١١٣٧-١١٣٨.

(*) نِسْع: النِّسْع اسم ريح الشَّمَال. الحُلَّان: الحُلَّان والحُلَّام: الجَدْي. امْتُقِع: امْتُقِعَ لونُه (مجهولا): تغيَّر. نَجَرَ: نَجَرَ من الماءِ: أَكْثَرَ من شربه ولم يكد يَرْوَى. المَدَى: الغَايَة.

ويضيف ابن يعيش[1] أنَّ صفتي الشّدّة والجهر في الباء أكسبتها قوة، والنّون السّاكنة ضعيفة، فلما جاءت قبلها، كان في ذلك انتقال من حرف ضعيف إلى حرف ينافيه ويضادّه، وفي ذلك ثِقَل.

- إبدال الثّاء فاء :

كَثُر الإبدال بين الثّاء والفاء من نحو[2] : جَدَثٍ(*) وجَدَفٍ، ومَغَاثِيرَ(*) ومَغَافِيرَ، وثُومٍ وفُومٍ، والحُثَالة(*) والحُفَالة، وثَلَغَ(*) رَأْسَه وفَلَغَهُ، واللّثَام واللّفَام، وفلان ذي ثَرْوَةٍ وفَرْوَةٍ. وعلى الرغم من اختلاف مخرجيهما، إلاّ أنَّ بينهما قرباً في المخرج، فالفاء شفويّة أسنانيّة، والثّاء تخرج بامتداد طرف اللّسان بين أطراف الثنايا العُليا والسّفلى «وتسمّى أسنانيّة»[3]، فهما قريبتا المخرج من هذه الجهة، وسوَّغ الإبدال بينهما أيضاً اتّفاقهما في الهمس، والانفتاح، والتّسفّل، ولولا الشدّة التي في الثّاء، والرّخاوة التي في الفاء لكانت الفاء ثاء[4].

- إبدال اللام ميماً :

من الألفاظ التي وقع الإبدال فيها بين اللّام والميم: جِذْم(*) وجِذْل، ونَاقَة

---

(١) ينظر: شرح المفصل ١٠/ ٣٤، وشرح الملوكي ص ٢٨٩.

(٢) ينظر: المزهر ١/ ٤٦٥.

(٣) دراسة الصوت اللغوي ص ٣١٥.

(٤) ينظر: الرعاية ص ٢٢٧.

(*) جَدَث: الجَدَث محرّكة: القَبْر. مَغَاثِير: المَغَاثِير جمع مُغْثُور، وهو شيء ينضحه الثُّمام والعُشَر والرِّمْث، كالعَسَل. الحُثَالة والحُثَال: الرّديء من كلّ شيء. ثَلَغ: ثَلَغَ رأسَه شَدَخَه. جِذْم: الجِذْم الأَصْل.

عَيْهَل(*) وعَيْهَم، والنَّمَّال والنَّمَّام، ولَطَحَه(*) ومَطَحَه[١]. والعلاقة بين اللّام والميم وصفيّة ، فهما متفقتان في الجهر، والتّوسّط بين الشّدّة والرّخاوة، والاستفال، والانفتاح، والذّلاقة. وأورد النّحاة[٢] من الإبدال في هذا الباب مارواه النَّمِر بن تَوْلَب عن النّبي صلّى الله عليه وسلم: «ليس مِنَ امبِرّ امْصِيَامُ في امْسَفَرِ». وأطلق عليه اللغويون (الطُّمْطُمَانيّة)، ومنه: طَابَ امْهَوَاءُ. أي: طَابَ الهَوَاءُ. وهو من الإبدال الشّاذ الذي لا يَسُوغ القياس عليه .

---

(١) ينظر: إبدال أبي الطيب ٢/ ٣٧٨-٣٨١.

(٢) ينظر: سر صناعة الإعراب ١/ ٤٢٣، ومجالس ثعلب ١/ ٥٨، ومغني اللبيب ١/ ٤٨-٤٩، وشرح شواهد الشافية ص ٤٥٣-٤٥٥، واللهجات العربية في التراث ١/ ٣٩٨-٤٠٠.

(*) عَيْهَل: العَيْهَل النّاقة السّريعة. لَطَحَهُ: ضَرَبه ببطن كفّه.

خاتمة البحث

خاتمة البحث :

. . . وبعد فلعلّ الغاية التي سار البحث لتحقيقها قد تمّت بحمد الله وهي إبراز تأثير مخارج الحروف وصفاتها فيما يعتور الكلمة من تغيّرات صرفية . وهذا مجمل ماانتهى إليه البحث من نتائج :

- مخرج الحرف وصفته مؤثّران قويّان في تصريف الكلمة ، ولكل منهما أهمية في توجيه الظّواهر الصّرفية . بيد أنّ المخرج كان الأساس الذي اعتُمد عليه في البحث . وكانت خصائص الحرف الوصفية معيناً وفيصلاً في العديد من المسائل الصّرفية موضع الدّراسة . ومن أهم مظاهر أثرهما في تصريف الكلمة مايأتي :

أولاً : فيما يتعلّق بالأبنية :

أ – تَمَثَّل أثر مخرج الحرف وصفته في الأبنية من طريقين :

الأول : دَرَسَ قوانين ائتلاف حروف العضو الصّوتيّ الواحد في الكلمة ، فَوَقَفْنَا على خصائص بنية الكلمة العربيّة ، وسنن العرب في كلامها ، ومعرفة ماليس من لغتهم من الألفاظ المعرّبة .

الثاني : دَرَسَ قوانين الأبنية مع الحروف ، وأبان عن الصّيغ التي تتأثّر بسبب الحرف .

ب – اتّضح من خلال دراسة قوانين ائتلاف الحروف في الكلمة عدم اعتداد علماء العربيّة بالحركة التي تفصل بين الحرفين المتجاورين ، حيث جرت أحكامهم على الحرفين المتجاورين دون النظر إلى ما قد يفصل بينهما من حركة . ولايعني ذلك عدم اعتدادهم بأهمية الحركة في تحليلاتهم الصّرفيّة .

جـ – قلّ ، أو امتنع ، في الكلمة تجاور الحروف المتقاربة في المخرج ، أو المتباينة في الصّفة ؛ لحصول الكلفة عند النّطق بها . فلم يجتمع ثِقَل قرب المخرج مع تباين الصفة ، ولتخفيف تلك الكُلْفة استُخدم من الوسائل : تقديم الأقوى من المتقاربين ، أو الفصل بينهما بحرف .

د – مفهوم القوّة في الحرف يراد به أمران عند القدماء :

الأول : اتّصافه بصفاتٍ قوية، كالجهر والاستعلاء والصّفير والاستطالة، وهو المعوّل عليه.

والثاني: وضوح جَرْسِهِ في الكلمة .

وظهر من البحث أنَّ هذا المفهوم لم يكن قانوناً ثابتا يُحتكم إليه في معالجة المسائل الصّرفيّة موضع الدراسة، ولايزال هذا المفهوم غير واضح في الدراسات الحديثة .

ثانياً : فيما يتعلّق بالظّواهر الصّرفيّة الأخرى :

- التّقارب في المخرج والصّفة أساسان في إجراء الأحكام الصّرفيّة في بابي الإبدال والإدغام، وترتب عليهما مايقع من إدغام أو إبدال في الكلمة قلّة وكثرة، وقوّة وضعفاً. ولذلك امتنع وقوعهما في المتباعدين مخرجاً مالم يَقْوَ بوجه آخر، كالتّقارب في الصفة.
- حروف الحلق والفم التي تزاد محمولة على أحرف المد واللين، لأنَّها أصل حروف الزيادة، لكثرة استعمالها، وخفّتها بسعة مخرجها.
- بين أحكام الإبدال والإدغام ارتباط في اشتراط التّقارب الصّوتيّ بين الحرفين المبدلين، والمدغمين، ولكن ليس على نحوٍ يدعونا إلى القول بمذهب الفراء وأصحابه الكوفيين بجواز إدغام مايجوز إبداله.

ثالثاً : لمخرج الحرف وصفته أثر في أصول الصناعة الصّرفيّة (القياس والتّعليل):

فعلى الرغم من حكمهم بالشذوذ على كثير من المسائل الصّرفيّة موضع الدراسة إلا أنَّهم يحتجّون له بتعليلات تقوم على الخصائص المخرجيّة والوصفيّة للحرف، ولم تُجزْ تعليلاتهم القياس على المسموع من كلام العرب ولو كثُر. ومع ذلك حكموا - على قِلّةٍ - بالقياس المطّرد على بعض المسائل من نحو فتح عين المضارع الحلقي العين أو اللام، وإبدال النون ميماً إذا جاورت الباء.

رابعاً : لخصائص الحرف الصّوتيّة قِيَمٌ متعدّدة في الكلمة، فله أثر في جرسها، ودلالتها، وبنيتها.

الفهارس

- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس الآيات القرآنية .
- فهرس الشعر والرّجز.
- فهرس الأمثلة .
- فهرس الصيغ .
- فهرس محتويات البحث .

المصادر والمراجع

- إبدال الحروف في اللهجات العربية ، للدكتور سلمان بن سالم بن رجاء السحيمي ، مكتبة الغرباء الأثرية – المدينة النبوية ، الطبعة الأولى ١٤١٥هـ/ ١٩٩٥م.

- إبدال ابن السكيت = الإبدال لابن السكيت.

- إبدال أبي الطيب = الإبدال لأبي الطيب.

- إبدال الزجاجي = الإبدال والمعاقبة.

- الإبدال والمعاقبة والنظائر ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي ، تحقيق عز الدين التنوخي ، دار صادر – بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٢هـ/ ١٩٩٣م ، مصورة عن طبعة دمشق ، الطبعة الأولى ١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م.

- الإبدال ، لأبي الطيب عبدالواحد بن علي اللغوي الحلبي ، تحقيق عزالدين التنوخي ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٧٩هـ/ ١٩٦٠م.

- الإبدال ، لأبي يوسف يعقوب بن السكيت ، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف ، مراجعة الأستاذ علي النجدي ناصف ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، القاهرة ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- أبنية العربية في ضوء علم التشكيل الصوتي ، للدكتور عبدالغفار حامد هلال ، دار الطباعة المحمدية – القاهرة ، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- أبوالطيب اللغوي واثاره في اللغة ، لعادل أحمد زيدان ، مطبعة العاني – بغداد ، الطبعة الأولى ١٩٧٠م.

- أثر القراءات في الأصوات والنحو العربي – أبوعمرو بن العلاء ، للدكتور عبدالصبور شاهين ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٧م.

- الأحاجي النحويّة ، لجار الله محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق مصطفى الحدرى ، منشورات مكتبة الغزالي ، تاريخ المقدمة ١٩٦٩م .
- أدب الكاتب ، لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة ، تحقيق محمد الدالي ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- إدغام القرّاء ، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور محمد علي عبدالكريم الرديني ، مطبعة الأمانة - مصر ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٤م.
- ارتشاف الضرب من لسان العرب لأبي حيان محمد بن يوسف الغرناطي الأندلسي، تحقيق الدكتور مصطفى أحمد النماس، مطبعة النسر الذهبي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم، لأبي السعود محمد بن محمد العمادي، دار إحياء التراث العربي - بيروت .
- أساس البلاغة ، لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري، الهيئة المصرية العامة للكتاب - القاهرة، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.
- أسرار العربية ، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن أبي سعيد الأنباري، عني بتحقيقه محمد بهجة البيطار، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، مطبعة الترقي بدمشق، ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٧م.
- أسس علم اللغة ، لماريوباي ، ترجمة وتعليق الدكتور أحمد مختار عمر، عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- الاشتقاق ، لعبدالله أمين ، لجنة التأليف والترجمة والنشر - القاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٦م.

- إصلاح المنطق ، لابن السكيت ، شرح وتحقيق أحمد محمد شاكر ، وعبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف – مصر ، الطبعة الثالثة ١٩٧٠م.

- الأصوات العربية بين الخليل وسيبويه ، للدكتور عليان بن محمد الحازمي ، (بحث ضمن بحوث كلية اللغة العربية)، جامعة أم القرى ، السنة الثانية – العدد الثاني ، ١٤٠٤هـ/ ١٤٠٥هـ.

- أصوات اللغة العربية – دراسة نظرية وتطبيقية ، للدكتور محمد حسن حسن جبل ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- أصوات اللغة ، للدكتور عبدالرحمن أيوب ، الناشر : مكتبة الشباب – المنيرة.

- الأصوات اللغوية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة ، الطبعة السادسة ١٩٨١م.

- الأصوات اللغوية ، للدكتور محمد علي الخولي ، الناشر : مكتبة الخريجي – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- الأصول في النحو ، لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج البغدادي ، تحقيق الدكتور عبدالحسين الفتلي ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- إعراب ثلاثين سورة من القرآن الكريم ، لأبي عبدالله الحسين بن أحمد – المعروف بابن خالويه ، عالم الكتب – بيروت ، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٥م.

- إعراب القرآن ، لأبي جعفر أحمد بن محمد النحاس ، تحقيق الدكتور زهير غازي زاهد ، عالم الكتب ، الطبعة الثانية ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- إعراب القرآن للنحاس – عرض ونقد ، للدكتور أحمد مختار عمر ، ضمن (دراسات عربيّة وإسلامية)، القاهرة ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الأفعال ، لأبي عثمان سعيد بن محمد المعافري السّرقسطي ، تحقيق الدكتور حسين محمد محمد شرف ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.
- الإقناع في القراءات السبع ، لأبي جعفر أحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري ابن الباذش ، تحقيق الدكتور عبدالمجيد قطامش ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.
- الألفات ، وهو كتاب يتعرّض للهمزة والألف وأنواعهما في العربية ، للحسين بن أحمد بن خالويه ، تحقيق الدكتور علي حسين البواب ، مكتبة المعارف - الرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- الأمالي الشجرية ، لضياء الدين هبة الله بن علي بن حمزة - المعروف بابن الشجري ، دار المعرفة - بيروت ، بدون تاريخ .
- الأمالي ، لأبي علي إسماعيل بن القاسم القالي ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٤٤هـ/ ١٩٢٦م.
- الإنصاف في مسائل الخلاف ، لأبي البركات الأنباري ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، بدون تاريخ .
- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، لأبي محمد عبدالله بن هشام الأنصاري(٧٦١هـ) ، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد ، دار الفكر ، الطبعة السادسة ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.
- الإيضاح في شرح المفصل ، لأبي عمرو عثمان بن عمر - المعروف بابن الحاجب - ، تحقيق الدكتور موسى بناي العليلي ، مطبعة العاني ببغداد ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- البحث اللغوي عند العرب مع دراسة لقضية التأثير والتأثر ، للدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م .

- البحر المحيط = تفسير البحر المحيط .

- بغية الآمال في معرفة النطق بجميع مستقبلات الأفعال ، لأبي جعفر أحمد بن يوسف بن علي بن يعقوب اللبلي ، تحقيق الدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، مطابع جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م .

- تاج العروس من جواهر القاموس ، لمحمد مرتضي الزبيدي ، المطبعة الخيرية بمصر ، الطبعة الأولى ١٣٠٦هـ.

- تاريخ الأدب أو حياة اللغة العربية ، مجموع المحاضرات التي ألقاها بالجامعة المصرية عامي ١٩٠٩/ ١٩١٠م حفني ناصف ، مطبعة جامعة القاهرة ، الطبعة الثالثة ١٩٧٣م.

- التبصرة والتذكرة ، لأبي محمد عبدالله بن علي بن إسحاق الصّيمري (من نحاة القرن الرابع) ، تحقيق الدكتور فتحي أحمد مصطفى عليّ الدّين ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م .

- التتمة في التصريف ، لأبي عبدالله محمد بن أبي الوفاء الموصلي - المعروف بابن القبيصيّ ، تحقيق ودراسة الدكتور محسن بن سالم العميري ، مطبوعات نادي مكة الثقافي الأدبي ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٩٣م .

- التحويل في صيغ المضعّف وحروفه ، للدكتور عبدالرحمن محمد إسماعيل ، (بحث ضمن المجلة العربية للعلوم الإنسانية) جامعة الكويت ، العدد السابع والثلاثون ، المجلد العاشر ، شتاء ١٩٩٠م .

- تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، لمحمد بن عبدالله - المعروف بابن مالك ، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات ، دار الكتاب العربي - مصر ، ١٣٨٧هـ.
- تصحيح الفصيح ، لأبي محمد عبدالله بن جعفر - المعروف بابن درستويه ، تحقيق عبدالله الجبوري ، مطبعة الإرشاد - بغداد ، الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.
- التصريف العربي من خلال علم الأصوات الحديث ، للدكتور الطيب البكوش ، المطبعة العربية - تونس ، الطبعة الثانية ١٩٨٧م.
- التطور النحوي للغة العربية ، للمستشرق الألماني برجستراسر ، أخرجه وصححه وعلق عليه : الدكتور رمضان عبدالتواب ، مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- التعليقة على كتاب سيبويه ، لأبي علي الحسن بن أحمد بن عبدالغفار الفارسي ، تحقيق الدكتور عوض بن حمد القوزي ، مطابع الحسنى - الرياض.
- تفسير ابن عطية = المحرر الوجيز.
- تفسير أبي السعود = إرشاد العقل السليم.
- تفسير البحر المحيط لأبي حيان ، دار الفكر - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.
- التفكير الصوتي عند الخليل ، للدكتور حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ، الطبعة الأولى ١٩٨٨م.
- التكملة لأبي علي الفارسي ، تحقيق الدكتور كاظم بحر المرجان ، مديرية دار الكتب - جامعة الموصل ، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- التمهيد في علم التجويد ، لشمس الدين أبي الخير محمد بن الجزري ، تحقيق غانم قدّوري حمد ، مؤسسة الرسالة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، للمرادي - المعروف بابن أم قاسم ، شرح وتحقيق الدكتور عبدالرحمن علي سليمان، الناشر: مكتبة الكليات الأزهرية ، مطبعة الفجالة، الطبعة الثانية .

- تهذيب اللغة ، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، تحقيق عبدالسلام محمد هارون وآخرين، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والأنباء والنشر، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- التيسير في القراءات السبع، لأبي عمرو الدّاني ، عني بتصحيحه أوتويرتزل، دار الكتاب العربي - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الجمل في النحو ، لأبي القاسم عبدالرحمن بن إسحاق الزجاجي، تحقيق علي توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- جمهرة الأمثال ، لأبي هلال الحسن بن عبدالله بن سهل العسكري، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم، والدكتور عبدالمجيد قطامش، المؤسسة العربية الحديثة بالقاهرة، الطبعة الأولى ١٣٨٤هـ/ ١٩٦٤م.

- جمهرة اللغة ، لأبي بكر محمد بن الحسن بن دريد ، تحقيق الدكتور رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٨٧م.

- جهود الفرّاء الصّرفية، (رسالة ماجستير)، إعداد محمد بن علي خيرات دغريري، محفوظة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

- حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، لمحمد الخضري، دار الفكر - بيروت، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- حاشية محمد علي الصبان على شرح علي بن محمد الأشموني لألفية ابن مالك، دار الفكر، بدون تاريخ.

- الحجة في علل القراءات السبع ، لأبي علي الفارسي ، تحقيق علي النجدي ناصف والدكتور عبدالحليم النجار والدكتور عبدالفتاح شلبي ، ومراجعة محمد علي النجار ، (الجزء الأول)، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- الحجة في القراءات السبع ، لابن خالويه ، تحقيق وشرح الدكتور عبدالعال سالم مكرم ، دار الشروق - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، لعبدالقادر بن عمر البغدادي ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٩م.

- الخصائص ، لابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتاب العربي - بيروت ، مصورة عن طبعة دار الكتب المصرية ١٣٧٦هـ/ ١٩٥٧م.

- الدراسات الصوتية عند علماء التجويد ، للدكتور غانم قدوري الحمد ، مطبعة الخلود - بغداد ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- دراسات في فقه اللغة ، للدكتور صبحي الصالح ، دار العلم للملايين - بيروت ، الطبعة العاشرة ١٩٨٣م.

- دراسات في علم اللغة ، للدكتور كمال محمد بشر ، دار المعارف بمصر ، الطبعة التاسعة ١٩٨٦م.

- الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني ، للدكتور حسام سعيد النّعيمي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، دار الطليعة للطباعة والنشر - بيروت ، ١٩٨٠م.

- دراسة الصوت اللغوي ، للدكتور أحمد مختار عمر ، عالم الكتب - القاهرة ، ١٤١١هـ/ ١٩٩١م.

- دراسة لغوية في أراجيز رؤبة والعجّاج ، للدكتورة خولة تقي الدين الهلالي ، منشورات وزارة الثقافة والإعلام - الجمهورية العراقية ، ١٩٨٢م.

- درة الغواص في أوهام الخواص ، للقاسم بن علي الحريري ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار نهضة مصر بالقاهرة ، تاريخ الإيداع ١٩٧٥م.

- دروس التصريف ، لمحمد محيى الدين عبدالحميد ، المكتبة العصريّة - صيدا ، بيروت ، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- دقائق التصريف ، للقاسم بن محمد بن سعيد المؤدب (من علماء القرن الرابع الهجري) ، تحقيق الدكتور أحمد ناجي القيسي ، والدكتور حاتم صالح الضامن ، والدكتور حسين نورال ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- ديوان الأدب - أول معجم عربي مرتب بحسب الأبنية ، لأبي إبراهيم إسحاق الفارابي ، تحقيق الدكتور أحمد مختار عمر ، مراجعة الدكتور إبراهيم أنيس ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية بالقاهرة ، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- ديوان امرئ القيس ، تحقيق محمد أبوالفضل إبراهيم ، دار المعارف بمصر ، الطبعة الثانية ١٩٦٤م.

- ديوان جران العود النّميرى - رواية أبي سعيد السّكري ، مطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م.

- ديوان رؤبة بن العجاج (ضمن مجموع أشعار العرب) ، اعتنى بتصحيحه وترتيبه وليم بن الورد البروسي ، دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٠هـ.

– ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات ، تحقيق وشرح محمد يوسف نجم، دار صادر – بيروت ، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

– ديوان العجّاج ، رواية عبدالملك بن قريب الأصمعي وشَرْحُه، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن، مكتبة دار الشرق – بيروت ، الإيداع ١٩٧١م.

– ديوان علقمة الفحل بشرح الأعلم الشنتمري حققه لطفي الصقّال ودريّة الخطيب، دار الكتاب العربي – حلب ، الطبعة الأولى ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

– رسالة أسباب حدوث الحروف ، لأبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا، تحقيق محمد حسّان الطيّان ويحيى ميرعلم، تقديم ومراجعة الدكتور شاكر الفحّام والأستاذ أحمد راتب النفّاخ، دار الفكر – دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

– رسالتان في المعرّب ، لابن كمال والمنشي، تقديم وتحقيق الدكتور سليمان إبراهيم العايد، مطبوعات معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

– الرعاية لتجويد القراءة، صنعة أبي محمد مكي بن أبي طالب القيسي، تحقيق الدكتور أحمد حسن فرحات، دار عمّار – الأردن ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

– الزّينة في الكلمات الإسلامية العربية ، لأبي حاتم أحمد بن حمدان الرازي، عارضه بأصوله وعلّق عليه حسين بن فيض الله الهمداني، (الجزء الأول)، مطابع دار الكتاب العربي بمصر ، ١٩٥٧م ، والجزء الثاني مطبعة الرسالة – القاهرة ، ١٩٥٨م.

– السبعة في القراءات ، لأبي بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي – المعروف بابن مجاهد، تحقيق الدكتور شوقي ضيف، دار المعارف بالقاهرة، الطبعة الثانية، تاريخ الإيداع ١٤٠٠هـ.

- سر صناعة الإعراب ، لابن جنى ، دراسة وتحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- سر الفصاحة ، لأبي محمد عبدالله بن محمد بن سعيد بن سنان الخفاجي الحلبي، دار الكتب العلمية - بيروت، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- سفر السعادة وسفير الإفادة ، لعلم الدين أبي الحسن علي بن محمد السخاوي، تحقيق محمد أحمد الدّالي، دار المعارف - دمشق ، ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م.

- سمط اللآلئ في شرح أمالي القالي، لأبي عبيد عبدالله بن عبدالعزيز البكرى، تحقيق عبدالعزيز الميمني، دار الحديث - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- شذا العرف في فن الصرف، للشيخ أحمد الحملاوي، منشورات المكتبة العلمية الجديدة ، بيروت.

- شرح أبيات سيبويه ، لأبي محمد السيرافي ، تحقيق الدكتور محمد علي الرّيّح هاشم، راجعه طه عبدالرءوف سعد، منشورات مكتبة الكليات الأزهرية - القاهرة، ودار الفكر - القاهرة وبيروت، ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤م.

- شرح ألفية ابن مالك ، لابن الناظم ، تحقيق الدكتور عبدالحميد السيد محمد عبدالحميد، دار الجيل - بيروت .

- شرح ألفية ابن معطٍ ، لابن القوّاس عبدالعزيز بن جمعة الموصلي، تحقيق الدكتور علي موسى الشّوملي، مكتبة الخريجي - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ.

- شرح التصريح على التوضيح ، لخالد زين الدين بن عبدالله الأزهري، دار الفكر، بدون تاريخ .

- شرح درّة الغواص في أوهام الخواص ، لأحمد شهاب الدين الخفاجي ، مطبعة الجوائب ، الطبعة الأولى ١٢٩٩هـ.

- شرح الرضي على الكافية ، تعليق الشيخ يوسف حسن عمر ، الجزء الأول من منشورات جامعة بنغازي - ليبيا ١٣٩٣هـ، والأجزاء الثاني والثالث والرابع من منشورات جامعة قاريونس ليبيا ١٣٩٨هـ.

- شرح الشاطبي على الألفية = المقاصد الشافية .

- شرح الشافية ، للخضر اليزدي ، (رسالة دكتوراه) إعداد حسن أحمد الحمدو العثمان ، محفوظة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة .

- شرح شافية ابن الحاجب ، لمحمد بن الحسن - المعروف برضي الدين الأستراباذي ، تحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ، ومحمد محيي الدين عبدالحميد ، ومحمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- شرح شعر زهير بن أبي سُلمى ، صنعة أبي العباس ثعلب ، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة ، منشورات دار الآفاق الجديدة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- شرح شواهد شرح شافية ابن الحاجب ، للبغدادي ، تحقيق الأساتذة محمد نور الحسن ، ومحمد محيى الدين عبدالحميد ، ومحمد الزفزاف ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٣٩٥هـ/ ١٩٧٥م.

- شرح الكافية الشافية ، لابن مالك ، تحقيق الدكتور عبدالمنعم هريدي ، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة ، دار المأمون للتراث ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي ، الجزء الخامس (مخطوط دار الكتب)، والجزء السادس (مخطوط التيمورية).

- شرح كتاب سيبويه ، لأبي سعيد السيرافي، تحقيق الدكتور رمضان عبدالتواب وآخرين، (الجزء الأول)، الهيئة المصرية للكتاب ١٩٨٦م.

- شرح المرادي على الألفية = توضيح المقاصد .

- شرح المفصل ، لموفق الدين يعيش بن علي بن يعيش ، المعروف بابن يعيش، عالم الكتب - بيروت ، ومكتبة المتنبي بالقاهرة، بدون تاريخ.

- شرح الملوكي في التصريف ، لابن يعيش ، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة، المكتبة العربية بحلب، الطبعة الأولى ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- شروح التلخيص ، لمحمد عبدالرحمن القزويني، دار الكتب العلمية - بيروت .

- شعر أبي حيّة النّميري ، للدكتور يحيى الجبوري، دمشق ١٩٧٥م.

- الشعر والشعراء ، لابن قتيبة ، تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر، دار المعارف.

- شعر يزيد بن الطّثرية، دراسة وجمع وتحقيق الدكتور ناصر بن سعد الرشيد، دار مكة للطباعة والنشر.

- شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل، لشهاب الدين الخفاجي، تصحيح وتعليق محمد عبدالمنعم خفاجي، المطبعة المنيرية بالأزهر، الطبعة الأولى ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- شواذ القراءة واختلاف المصاحف ، لأبي عبدالله محمد بن أبي نصر عبدالله الكرماني، مخطوط مكتبة الأزهر برقم ٢٢٤ - قراءات.

- شواذ النّسب ، للدكتور سليمان بن إبراهيم العايد ، ضمن كتاب (بحوث ودراسات في اللغة العربية وآدابها) ، الجزء الأول ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م. جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، كلية اللغة العربية بالرياض .

- الصاحبي ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا - المعروف بابن فارس ، تحقيق السيّد أحمد صقر ، مطبعة عيسى البابي الحلبي - القاهرة ، تاريخ الإيداع ١٩٧٧م.

- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) ، لإسماعيل بن حماد الجوهري ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- صيغ الاسم الثلاثي ، للدكتور إبراهيم أنيس ، بحث ضمن (مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ، الجزء العاشر ، مطبعة التحرير ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

- الصيغ الثلاثية مجردة ومزيدة اشتقاقاً ودلالة ، للدكتور ناصر حسين علي ، دار الكتب العربية - بيروت ، المطبعة التعاونية بدمشق ، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- ضرائر الشعر ، لابن عصفور ، تحقيق السيّد إبراهيم محمد ، دار الأندلس - بيروت ، الطبعة الثانية ١٤٠٢هـ.

- الطراز المتضمّن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، ليحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي اليمني ، أشرفت على مراجعته وضبطه وتدقيقه جماعة من العلماء بإشراف الناشر ، دار الكتب العلمية - بيروت ، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

- ظاهرة الإبدال اللغوي - دراسة وصفية تطبيقية ، للدكتور علي حسين البوّاب ، دار العلوم- الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- ظاهرة التماثل عند توالي الأصوات العربية الصامتة - دراسة نظرية تحليلية استقرائية، (رسالة ماجستير) إعداد عبدالرحمن بن حسن العارف، محفوظة بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى بمكة المكرمة.

- علم اللغة العام - القسم الثاني الأصوات، للدكتور كمال محمد بشر، دار المعارف بمصر، ١٩٨٦م.

- علماء الأصوات العرب سبقوا اللغويين المحدثين في ابتكار نظرية التماثل، للدكتور عبدالعزيز مطر، مجلة اللسان العربي - الرباط، المجلد السابع، الجزء الأول ١٩٧٠م/ ١٣٨٩هـ.

- علم اللغة - مقدّمة للقارئ العربي، للدكتور محمود السّعران، دار النهضة العربيّة - بيروت.

- علم معاني أصوات الحروف، للأستاذ محمود شاكر، (ضمن مجلة المقتطف، الجزء الثالث، المجلد ٩٦).

- العين، للخليل بن أحمد الفراهيدي، تحقيق الدكتور مهدي المخزومي والدكتور إبراهيم السامرائي. منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- الفائق في غريب الحديث، للزمخشري، تحقيق علي محمد البجاوي ومحمد أبوالفضل إبراهيم، طبعة عيسى البابي الحلبي، الطبعة الثانية.

- الفرق بين الحروف الخمسة، لأبي عبدالله بن محمد بن السيد البطليوسي، دراسة وتحقيق عبدالله النّاصير، دار المأمون للتراث - دمشق، بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الفصول الخمسون ، لزين الدين بن الحسين يحيى - المعروف بابن معطٍ ، تحقيق ودراسة الدكتور محمود محمد الطناحي ، عيسى البابي الحلبي ، تاريخ الإيداع ١٩٧٧م.

- فقه اللغة في الكتب العربية ، للدكتور عبده الراجحي ، دار النهضة العربية - بيروت ، ١٩٧٩م.

- فقه اللغة وخصائص العربية - دراسة تحليلية مقارنة للكلمة العربية وعرض لمنهج العربية الأصيل في التجديد والتوليد ، لمحمد المبارك ، دار الفكر - لبنان ، الطبعة السابعة ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- الفهرست ، لمحمد بن إسحاق - المعروف بابن النّديم ، الناشر : دار المعرفة - بيروت ، ١٣٩٨هـ/ ١٩٧٨م.

- في الصرف العربي - نشأة ودراسة ، للدكتور فتحي عبدالفتاح الدجني ، مكتبة الفلاح - الكويت ، الطبعة الأولى ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

- في اللهجات العربية ، للدكتور إبراهيم أنيس ، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة ، الطبعة الرابعة ، الإيداع ١٩٧٣م.

- في اللهجات العربية القديمة ، للدكتور إبراهيم السامرائي ، دار الحداثة - بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٩٤م.

- القافية تاج الإيقاع الشعري ، للدكتور أحمد كشك ، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة ، ١٤٠٥هـ.

- القاموس المحيط ، لمجد الدين محمد بن يعقوب الفيروزآبادي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، مصر ، الطبعة الثانية ١٣٧١هـ/ ١٩٥٢م.

- القواعد والتطبيقات في الإبدال والإعلال ، لعبدالسميع شبانة ، مطبعة الفتوح بالقاهرة ، الطبعة الثالثة ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٦م.

- الكامل ، لأبي العباس محمد بن يزيد المبرد ، تحقيق محمد أحمد الدّالي ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

- الكتاب ، لأبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر - المعروف بسيبويه - ، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثانية ١٩٧٧م.

- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، للزمخشري ، دار المعرفة - بيروت ، بدون تاريخ.

- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها ، لمكي بن أبي طالب القيسي ، تحقيق الدكتور محيي الدين رمضان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

- الكلمة دراسة لغوية معجمية ، للدكتور حلمي خليل ، دار المعرفة الجامعية - الاسكندرية ، ١٩٩٥م.

- كنز الحفاظ في كتاب تهذيب الألفاظ ، لابن السكيت ، هذبه أبوزكريا يحيى بن علي بن محمد التبريزي ، وقف على طبعه وضبطه وجمع رواياته الأب لويس شيخو اليسوعي ، المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين - بيروت ، ١٨٩٥م.

- اللباب في علل البناء والإعراب ، لأبي البقاء عبدالله بن الحسين العكبري ، تحقيق الدكتور عبدالإله نبهان ، دار الفكر المعاصر - بيروت ، دار الفكر - دمشق ، الطبعة الأولى ١٤١٦هـ/ ١٩٩٥م.

- لحن العامة في ضوء الدراسات اللغوية الحديثة ، للدكتور عبدالعزيز مطر ، الناشر : دار الكاتب العربي للطباعة والنشر بالقاهرة ، ١٣٨٦هـ/ ١٩٦٧م.

– لسان العرب ، لأبي الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر ، دار بيروت، ١٣٧٥هـ/ ١٩٥٦م.

– لغة تميم – دراسة تاريخية وصفية – ، للدكتور ضاحي عبدالباقي ، الهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية ، من مطبوعات مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

– اللغة الشاعرة – مزايا الفن والتعبير في اللغة العربية ، للأستاذ عباس محمود العقاد ، منشورات المكتبة العصرية – بيروت – صيدا .

– اللغة العربية معناها ومبناها ، للدكتور تمام حسان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، الطبعة الثالثة ١٩٨٥م.

– اللهجات العربية في التراث ، للدكتور أحمد علم الدين الجندي ، الدار العربية للكتاب – ليبيا – تونس ، ١٩٨٣م.

– اللهجات العربية في معاني القرآن للفراء ، للدكتور صبحي عبدالحميد عبدالكريم ، دار الطباعة المحمدية بالقاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

– ليس في كلام العرب ، لابن خالويه ، تحقيق أحمد عبدالغفور عطّار ، دار العلم للملايين – بيروت ، الطبعة الثانية ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

– مابنته العرب على فَعَالِ ، لرضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن الصغاني ، تحقيق الدكتور عزة حسن ، مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق ، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٤م.

– ماذكره الكوفيون من الإدغام ، لأبي سعيد السيرافي ، تحقيق الدكتور صبيح التميمي ، دار عكاظ للطباعة والنشر – جدة ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- مايجوز للشاعر في الضرورة ، لأبي عبدالله محمد بن جعفر القزاز القيرواني ، تحقيق المنجي الكعبي ، الدار التونسية للنشر ، ١٩٧١م .

- مجالس ثعلب ، لأبي العباس ثعلب ، شرح وتحقيق عبدالسلام محمد هارون ، دار المعارف بالقاهرة ، الجزء الأول الطبعة الخامسة ، والجزء الثاني الطبعة الرابعة ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م .

- مجالس العلماء ، لأبي القاسم الزجاجي ، تحقيق عبدالسلام محمد هارون ، الناشر : مكتبة الخانجي بالقاهرة ، دار الرفاعي بالرياض ، الطبعة الثانية ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٣م .

- مجموعة الشافية من علمي الصرف والخط (تحتوي المجموعة على متن الشافية وشرحها للعلامة الجاربردي ، وحاشية الجاربردي لابن جماعة) ، عالم الكتب - بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م .

- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، لابن جني ، تحقيق على النجدي ناصف ، والدكتور عبدالحليم النجار ، والدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي ، دار سزكين للطباعة والنشر ، الطبعة الثانية ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م .

- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز ، لأبي محمد عبدالحق - المعروف بابن عطية - ، تحقيق وتعليق الرحالى الفاروق ، وعبدالله بن إبراهيم الأنصاري ، والسيد عبدالعال السيد إبراهيم ، ومحمد الشافعي صادق العناني ، مؤسسة دار العلوم - الدوحة - قطر ، الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ/ ١٩٧٧م .

- المحكم والمحيط الأعظم في اللغة ، لعلي بن إسماعيل - المعروف بابن سيده - ، تحقيق مجموعة من العلماء ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي .

- المخصص ، لابن سيده ، دار الفكر - بيروت ، بدون تاريخ .

- مدخل إلى دراسة الصرف العربي على ضوء الدراسات اللغوية المعاصرة، للدكتور مصطفى النحاس، مكتبة الفلاح - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- مدخل إلى علم اللغة، للدكتور محمود فهمي حجازي، دار الثقافة للطباعة والنشر - القاهرة ، الطبعة الثانية ١٩٧٨م.

- المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، للدكتور رمضان عبدالتواب، مطبعة المدني - القاهرة، الناشر : مكتبة الخانجي - القاهرة.

- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو، للدكتور مهدي المخزومي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٧٧هـ/ ١٩٥٨م.

- المزهر في علوم اللغة وأنواعها، للسيوطي، تحقيق محمد أحمد جاد المولى، وعلي محمد البجاوي، ومحمد أبوالفضل إبراهيم، دار الفكر، بدون تاريخ.

- المسائل البصريات ، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني، القاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- المسائل الحلبيات، لأبي علي الفارسي، تحقيق الدكتور حسن هنداوي، دار القلم - دمشق ، دار المنارة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- المسائل العسكرية ، لأبي علي الفارسي، تحقيق ودراسة الدكتور محمد الشاطر أحمد محمد أحمد، مطبعة المدني بمصر، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ/ ١٩٨٢م.

- المساعد على تسهيل الفوائد، لابن عقيل، تحقيق الدكتور محمد كامل بركات، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي بجامعة أم القرى بمكة المكرمة، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

- معاني القرآن، للأخفش، تحقيق الدكتور فائز فارس، الطبعة الثانية - الكويت ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

- معاني القرآن، للفراء، الجزء الأول تحقيق أحمد يوسف نجاتي، ومحمد على النجار، مطبعة دار الكتب المصرية - القاهرة، الطبعة الأولى ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م.

* والجزء الثاني تحقيق ومراجعة الأستاذ محمد علي النجار، الدار المصرية للتأليف والترجمة، بدون تاريخ.

* والجزء الثالث تحقيق الدكتور عبدالفتاح إسماعيل شلبي، مراجعة الأستاذ محمد علي النجدي ناصف، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٢م.

- معاني القرآن وإعرابه، للزجاج، شرح وتحقيق الدكتور عبدالجليل عبده شلبي، عالم الكتب - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

- معجم مفردات الإبدال والإعلال في القرآن الكريم، للدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم- دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

- معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، تحقيق عبدالسلام محمد هارون، مطبعة مصطفى البابي الحلبي بمصر، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- المعرّب من الكلام الأعجمي، لأبي منصور موهوب بن أحمد الجواليقي، تحقيق أحمد شاكر، مطبعة دار الكتب، الطبعة الثانية ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام الأنصاري، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، مطبعة المدني - القاهرة.

- مفتاح العلوم، لأبي يعقوب يوسف بن أبي بكر محمد بن السّكاكي، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، الطبعة الثانية، ١٤١١هـ/ ١٩٩٠م.

- المفتاح في الصرف، لأبي بكر عبدالقاهر بن عبدالرحمن الجرجاني، تحقيق الدكتور على توفيق الحمد، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.

- المفصل في علم العربية، للزمخشري، دار الجيل - بيروت .

- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية (شرح ألية ابن مالك)، لأبي إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي .

- المقاصد النحوية في شرح شواهد الألفية (المشهور بشرح الشواهد الكبرى)، لأبي محمد بدر الدين محمود بن أحمد بن موسى العيني، بهامش خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب للبغدادي، دار صادر - بيروت .

- المقتضب، للمبرد، تحقيق محمد عبدالخالق عضيمة، عالم الكتب - بيروت، مصورة عن طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - القاهرة، ١٣٨٥م.

- المقرب، لابن عصفور، تحقيق أحمد عبدالستار الجواري، وعبدالله الجبوري، مطبعة العاني - بغداد، ١٩٨٦م.

- الممتع في التصريف، لابن عصفور، تحقيق الدكتور فخرالدين قباوة، دار القلم العربي - حلب، مطبعة الشرق بحلب، الطبعة الثانية ١٣٩٣هـ/ ١٩٧٣م.

- من أسرار اللغة، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية - القاهرة، الطبعة السادسة ١٩٧٨م.

- مناهج البحث في اللغة، للدكتور تمام حسان، دار الثقافة - الدار البيضاء، ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م.

- مناهج الصرفيين ومذاهبهم في القرنين الثالث والرابع من الهجرة، للدكتور حسن هنداوي، دار القلم - دمشق، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

– المناهل الصافية إلى كشف معاني الشافية، للطف الله بن محمد بن الغياث، تحقيق الدكتور عبدالرحمن شاهين، الجزء الأول، دار مرجان للطباعة بالقاهرة، تاريخ الإيداع ١٩٨٤م.

* والجزء الثاني مطبعة التقدم بالقاهرة، نشره مكتبة الشباب، تاريخ الإيداع ١٩٨٥م.

– منجد الطالبين في الإبدال والإعلال والإدغام والتقاء الساكنين، للأستاذ أحمد إبراهيم عماره، مطبوعات الجامعة الإسلامية – المدينة المنورة، الطبعة الرابعة ١٤٠٨هـ.

– المنصف، لابن جني (وهو شرح كتاب التصريف لأبي عثمان المازني)، تحقيق إبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مطبعة مصطفى البابي الحلبي – مصر، الطبعة الأولى ١٣٧٣هـ/ ١٩٥٤م.

– المنهج الصوتي للبنية العربية – رؤية جديدة في الصرف العربي، للدكتور عبدالصبور شاهين، مؤسسة الرسالة – بيروت، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

– المهذّب فيما وقع في القرآن من المعرّب، للسيوطي، تحقيق سمير حسين حلبي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

– موسيقى الشعر، للدكتور إبراهيم أنيس، مكتبة الأنجلو المصرية – القاهرة، الطبعة الخامسة ١٩٨١م.

– النحو والصرف بين التميميين والحجازيين، للدكتور الشريف عبدالله على الحسيني البركاتي، المكتبة الفيصلية بمكة المكرمة، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

– النشر في القراءات العشر، لابن الجزري، تصحيح ومراجعة علي محمد الضباع، دار الفكر، بدون تاريخ.

- النكت الحسان في شرح غاية الإحسان، لأبي حيان، تحقيق ودراسة الدكتور عبدالحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة - بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.
- النكت في تفسير كتاب سيبويه ، لأبي الحجاج يوسف بن سليمان بن عيسى - المعروف بالأعلم الشنتمري، تحقيق زهير عبدالمحسن سلطان، منشورات معهد المخطوطات العربية - الكويت، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م.
- نهاية القول المفيد في علم التجويد، لمحمد مكي نصر، مراجعة وتصحيح الشيخ علي محمد الضبّاع، مطبعة مصطفى البابي الحلبي - مصر، ١٣٤٩هـ.
- النوادر في اللغة ، لأبي زيد سعيد بن أوس بن ثابت الأنصاري، تحقيق ودراسة الدكتور محمد عبدالقادر أحمد، دار الشروق - بيروت والقاهرة، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.
- النوادر ، لأبي مسحل الأعرابي، تحقيق الدكتور عزة حسن، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٨٠هـ/ ١٩٦١م.
- همع الهوامع شرح جمع الجوامع في علم العربية ، للسيوطي، دار المعرفة - بيروت .
- الوجيز في علم التصريف ، لأبي البركات الأنباري، تحقيق الدكتور علي حسين البواب، دار العلوم - الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.
- وفاق المفهوم في اختلاف المقول والمرسوم، لابن مالك ، تحقيق بدر الزمان محمد شفيع النيبالي، مكتبة الإيمان - المدينة المنورة ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

فهرس

الآيات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	رقمها	الصفحة
البقرة		
﴿ يكاد البرق يخطف أبصارهم ﴾	٢٠	١٩٨
﴿ ومن كفر فأمتعه قليلاً ثم أضطرّه . . . ﴾	١٢٦	١٦٦
﴿ وآتى المال على حبّه ﴾	١٧٧	٢٤٢
﴿ يذّكّر ﴾	٢٦٩	١٩٩
آل عمران		
﴿ إن الله اصطفى آدم ونوحاً . . . . . ﴾	٣٣	١٦٥
﴿ ادّخر ﴾	٤٩	١٩٩
﴿ للّذي ببكّة مباركاً ﴾	٩٦	٢١٥
﴿ واتقوا الله حق تقاته ﴾	١٠٢	٩٥
﴿ فمن زُحْزِح عن النار ﴾	١٨٥	٩٨
النساء		
﴿ تساءلون ﴾	١	١٩٩
﴿ أو يغلب فسوف ﴾	٧٤	٢٢١
﴿ فلا جناح عليهما أن يصطلحا ﴾	١٢٨	١٩٩
﴿ فلا جناح عليهما أن يصّلحا ﴾ (على قراءة)	١٢٨	١٩٩
التوبة		
﴿ اثّاقلتم ﴾	٣٨	١٩٩
يونس		
﴿ ازّينت ﴾	٢٤	١٩٩

الآية		رقمها	الصفحة
﴿ يهدي ﴾		٣٥	١٩٨
	هود		
﴿ وتزدري أعينكم ﴾		٣١	١٦٧
	يوسف		
﴿ ليسجننّه عتّى حين ﴾ (على قراءة)		٣٥	٨٨
﴿ ادّكر ﴾		٤٥	١٩٩
﴿ إعاء أخيه ﴾ (على قراءة)		٧٦	٢٣٧
	الرعد		
﴿ وإن تعجب فعجب ﴾		٥	٢٢١
﴿ من وال ﴾		١١	٢٤٣
﴿ من واق ﴾		٣٤	٢٤٣
	الإسراء		
﴿ اذهب فمن تبعك ﴾		٦٣	٢٢١
	الكهف		
﴿ تزاور ﴾		١٧	١٩٩
﴿ فما اسطاعوا أن يظهروه ﴾		٩٧	١٤٣
	مريم		
﴿ فاعبده واصطبر لعبادته ﴾		٦٥	١٦٥-١٦٦
	طه		
﴿ اذهب فإن ﴾		٩٧	٢٢١

الآية	رقمها	الصفحة
النمل		
﴿ لعلكم تصطلون ﴾	٧	١٦٦
القصص		
﴿ لعلكم تصطلون ﴾	٢٩	١٦٦
الروم		
﴿ يصدعون ﴾	٤٣	١٩٨
سبأ		
﴿ نخسف بهم الأرض ﴾	٩	٢٢٤
يس		
﴿ يخصمون ﴾	٤٩	١٩٨
﴿ ألم أعهد ﴾	٦٠	٩٦
الصافات		
﴿ يسمعون ﴾	٩	١٩٩
﴿ فاطلع فرآه في سواء الجحيم ﴾	٥٥	١٦٦
الزمر		
﴿ وما قدروا الله حق قدره ﴾	٦٧	٩٥
محمد		
﴿ وآتاهم تقواهم ﴾	١٧	٢٤١
﴿ أنطاهم ﴾ (على قراءة)	١٧	٢٤١

الآية	رقمها	الصفحة
الفتح		
﴿ ببطن مكّة ﴾	٢٤	٢١٥
الحجرات		
﴿ ومن لم يتب فأولئك ﴾	١١	٢٢١
القمر		
﴿ ولقد جاءهم من الأنباء مافيه مزدجر ﴾	٤	١٦٧
﴿ فكذبوا عبدنا وقالوا مجنون وازدجر ﴾	٩	١٦٧
الممتحنة		
﴿ فبايعهنّ ﴾	١٢	٩٦
الحاقة		
﴿ ماأغنى عني ماليه ، هلك عني سلطانيه ﴾	٢٨، ٢٩	٧٤
المزمل		
﴿ وسبّحه ليلاً ﴾	٢٦	٩٥
المرسلات		
﴿ وإذا الرسل أقتت ﴾	١١	٢٣٧
الضحى		
﴿ فأما اليتيم فلا تقهر ﴾	٩	١٤٥
﴿ فلا تكهر ﴾ (على قراءة)	٩	١٤٥
القارعة		
﴿ كالعهن ﴾	٥	٩٦
الكوثر		
﴿ إنا أعطيناك الكوثر ﴾	١	٢٤١
﴿ أنطيناك ﴾ (على قراءة)	١	٢٤١

فهرس

الشّعر والرّجز

فهرس الشّعر

القافية	البحر	القائل	الصفحة
ذنوبُ	الطويل	علقمة بن عبدة	١٦٤
شيِحَا	الوافر	يزيد بن الطثرية أو مضرّس بن ربعي	١٦٩
من أحدِ	البسيط	النابغة الذبياني	١٦١
المُرَّدِ	الكامل	عبدالأسود بن عامر الطائي	١٧٨
سادِي	الوافر	أمرؤ القيس أو غيره	١٧٨
الشعيرا	الرمل	الأعشى	٢٤١
الرضع	المتقارب	المخبل السعدي	١٤٥
فيظطلمُ	البسيط	زهير بن أبي سلمى	١٦٦، ٢٠٠
مأتمِ	الطويل	أبوحيّة النّميري	٢٣٨
والنعمِ	البسيط	ابن مقبل	٢٣٨
الخامِي	البسيط	الحادرة	١٧٨
وتهتان	الطويل	امرؤ القيس	١٥٩
لمتيه	الكامل	ابن قيس الرقيات	٧٣

القافية	البحر	القائل	الصفحة
بيه	الكامل	ابن قيس الرقيات	٧٣
بإخوتيه	الكامل	ابن قيس الرقيات	٧٣
عورتيه	الكامل	ابن قيس الرقيات	٧٣
مروتيه	الكامل	ابن قيس الرقيات	٧٤

فهرس الرّجز

القافية	القائل	الصفحة
ركائبه	القناني	٢٠١
السعلات	علباء بن أرقم	١٧٦
النات	«	١٧٦
أكيات	«	١٧٦
حجتج	بعض أهل اليمن	١٥٣
يأتيك بج	«	١٥٣
وفرنج	«	١٥٣
وأمسجا	–	١٥٤
الصهابجا	هميان بن قحافة	١٥٣
علج	–	١٥٢
بالعشج	–	١٥٢
البرنج	–	١٥٢
بالصيصج	–	١٥٢
المحفوز	جران العود	١٤٦
النفوز	«	١٤٦
اعلنكسا	العجاج	١٥٩

القافية	القائل	الصفحة
مدمش (رواية)	–	١٤٨
ولا شبع	منظور بن مرثد	١٥٦، ١٨٨
فالطجع	»	١٥٦، ١٨٨
فارفنععا	–	٦٢
هزوق	–	٨٦
زحك	رؤبة	١٤٦
فدك	»	١٤٦
الأسهال	العجّاج	١٥٩
بالتهتال	»	١٥٩
الشول	أبوالنجم العجلي	١٥٢
الإجل	»	١٥٢
سمول	–	٢٤٧
مستقيل	–	٢٤٧
فتأبيه	–	٥٥
حوليه	–	٥٥

فهرس

الأمثلة

فهرس الأمثلة

(أ)

آءة : ٦٧

أبـــب : أباب ، أبّ ٨٦

أبـــد : أبد الله ، أبد ٨٦

أبـــق : أبق يأبق ٤٦

أبـــى : أبى يأبى ٥١ ، ٥٢ ، ٥٣ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ ، يأبى ٥٥ ، يأبى ٤٧ ، ٥٣ ، إباء ، إباءة ٥٥

أتـــى : آتى ٢٤٢ ، أتى يأتى ٥٥

أجـــأ : أجأ ٦٧

أجـــن : آجن ٢٤٧

أخـــذ : أخذ ٦٧ ، استخذ ، اتخذ ١٧١ ، خذ ظالماً ٢٠١

أدب : أدبته فتأدب ١٤١

إردخل : إردخل ١١٧

أرل : أرل ١٣١

أزم : أزمة ، أزبة ، آزمة ، آزبة ٢١٤

أســف : الأسف ١٩

أصـــل : أصلان ، أصيلان ١٦١

أكـــل : أكل يأكل ٤٦ ، اتكل ، الأكل ، متكل ، ائتكل ٢٣٩ ، مؤتكل ٢٣٩ ، ٢٤٠

أمـــر : أمر يأمر ٤٦

أنـــس : النّاس والنّات ١٧٦ ، ١٧٧

أهـــل : أهل ٦٧ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٨٤ ، أهيل ٨٣
أول : الأيل ، الإجل ١٥٢ ، آل ٨٣

(ب)

بـئـس : بئيس ٦٥
بحـــر : بحر وبحر ٥٦ ، البحر والبحر ٥٨
بخـــر : بخر ، مخر ٢١٤
بـــرأ : أبرأ يبرئ، استبرأ يستبرئ ٤٩ ، برأ يبرؤ ٤٣
بـرثـن : برثن ١١٧
بـــردج : البردج ١١٧
بــرر : امبر ٢٥٠
بـــرق : استبرق ١١٧
بـــرن : البرني ١٥٢
بـســط : يبسط ، يبصط ، بسطة ، بصطة ١٧٥
بـضـك : يبضك ١٢٤
بـطـخ : البطيخ ١٩
بـعـث : بعث يبعث ٤٣ ، ابعث جامعا ١٨٦ ، ابعث ذلك ٢٠١ ، ابعث ضرمة ١٩٠ ، ابعث ظالما ٢٠١
بعـثـر : بعثر ٨٦ ، ٩٧ ، ١١٦ ، ١٤١ ، بحثر ٨٦ ، ٩٧ ، ١٤١
بعـــد : بعيد ٦١ ، باعدته فتباعد ١٤١
بـلــغ : مباليغ ١٠٤

بـنـو : بنى التيم ١٤٢ ، بلحارث ١٤١ ، بنو الحارث ١٤٢ ، بلعجلان ١٤١ ، بنو العجلان١٤٢ ، بلعنبر١٤١ ، بنو العنبر١٤٢ ، بني النجار١٤٢ ، بني النمر١٤٢ ، بلهجين١٤١ ، بنو الهجين١٤٢

بهـأ : بهأ ٦٧

بهـر : بهراء، بهراني ، بهراويّ ٢٤٣

بهـرج : البهرج ١١٧

بـوح : باح يبوح ٤٨

بـيـع : باع يبيع ٤٨

بـيـغ : باغ يبيغ ٤٨

(ت)

تـرب : تربوت، دربوت ١٧١

تـوح : تاح يتوح ٤٨

تـيـح : تاح يتيح ٤٨

(ث)

ثـرد : مثترد ١٦٦ ، ٢٠١ ، مثترد ١٦٦ ، ٢٠١ ، مثرد ٢٠١

ثـرو : ثروة، فروة ٤٤٩

ثـلـغ : ثلغ ، فلغ ٢٤٩

ثـوخ : ثاخ يثوخ ٤٨

ثـوم : ثوم، فوم ٤٤٩

ثـيـخ : ثاخ يثيخ ٤٨

(ج)

جـــبت : الجبت ٢١٠

جـــبه : جبه يجبه ٤٣ ، اجبه حاتما ٩٤

جـــبي : جبى يجبى ٥١ ، أجدبيك ، أجتبيك ١٦٨

جـــتت : الجتّ ٢١٠

جـــثا : جثا ، جذا ١٨٠

جحمرش : جحمرش ١١٧

جـخدب : جخدب ١١٧

جـــدث : جدث ، جدف ٢٤٩

جـــذل : جذل ، جذم ٢٤٩

جـــذم : جذم ، جذل ٢٤٩

جـــرأ : اجترأ ، اجدرأ ١٦٩

جـــرب : جوربته فتجورب ١٤١

جـــرت : جرت ٢١٠

جـــرح : اجترح ، اجدرح ١٦٩

جـــردحل : جردحل ١١٧

جـــرفش : جرافش ، جرنفش ١٣٨

جـــرندق : جرندق ١٢٣

جـــزز : اجتز ، اجدز ١٦٨

جـــسا : جاسية ، شاسية ١٤٧

جـــصص : جصص ١٢٧ ، الجص ١٢٥

جـضـد : جضد ١٥٧

جـعـر : جعار ١١٨

جعـفـر : جعفر ١١٧

جــعل : جعل ١٣٠

جــفـت : اجتفت ٢١٠

جـلـت : المجلوت ٢١٠

جـلـط : الجلط، جلط يجلط، الجلاط ١٣٥

جـلـع : جلع ١٣٠

جلهـق : جلاهق ١٢٣

جلوبـق : جلوبق ١٢٣

جـهـر : جهرة ٥٨

جــوق : أجوق، الجوق ١٢٣

جــوع : جاع يجوع ٤٨

جـيــأ : الإجاءة، الإشاءة، أجئت، أشئت ١٤٧

(ح)

حـأحـأ : حأحأ ٦٧

حبرقس : حبرقش ١١٧

حـبس : احبس زيدا، احبس صابرا ٢٠١

حـتـد : محتد، حتد، حتد، محتد ١٣٥

– حتّى وعتى ٨٨

حثحث : حثحث ٨٦

حـــثل : الحثالة، الحفالة ٢٤٩

حـــجج : حجتج، حجتي ١٥٣

حـــدد : حددت ١٧٠

حـــدر : انحدر ٦٣

حـــذم : حذام ١١٨

حـــذي : تحنذي ١٨٠

حـــرجم : احرنجم ٦٢

حـــرح : حر ٧٥

حـــرز : احرز تالدا، خرزت ١٧٠

حـــري : حراه وعراه ٨٨

حـــسب : حسب يحسب ٥٣

حـــشر : حشر يحشر ٤٢

حـــشرج : حشرج ١١٦

حـــضر : حضار ١١٨

حـــظي : تحنظى ٨٨، ١٨٠

حـــفظ : احفظ جابرا ١٨٦، حفطّ، حفظته ١٦٣، احفظ ذلك ٢٠١، احفظ ضأنك ١٩٠

حـــقحق : حقحق، حقق ٨٨

حـــلم : الحلان، الحلام ٢٤٨

حـــمم : محْموم، محَموم ٥٧

حـــوص : حصت، حصط ١٦٣

حـــوط : حتُّهم، حطتهم ١٩٧

حـيـعل : حيعل ٦٩

حــيــه : حيّهل ٦٩

حـــيي : حيّهل ٦٩ ، الاستحياء ١٦٦

(خ)

خــبـــأ : خبأ يخبأ ٤٣

خـــبت : إخبات ١٠٤

خبرجل : خبرجل ١١٧

خـــبط : خبطت ١٦٣ ، خبط ١٦٤

خـــدع : انخدع ٦٣

خـــذي : خنذيان ١٨٠

خـــردق : خردق ، خردل ١٤٦

خـــزعل : خزعل ١١٦

خـــسس : خسيس ، ختيت ١٧٧

خـــصم : اختصم ١٦٤ ، يخصمون ١٩٨

خضـرم : خضرم ١١٦

خـــضع : خضع ٨٩

خضعثج : الخضثج ١١٥

خـــضم : الخضم ١٩ ، خضِم ١٩ ، ٢٧

خـــطـط : خط يخط وغط يغط ٨٩

خـــطـف : يخطف ، يخطف ، يخطف ، يخطف ١٩٨

خـــظـي : خنظيان ١٨٠

خـعل : خيعله فتخيعل ١٤١

خـفف : خفاف ١٠٤

خـلر : الخلر ١٣١

خـمس : خامس، خامي ١٧٨

خـمل : خامل ١٠٤

خـنن : الأخن، الأغن ٨٩

(د)

دجـا : دياجي، دياجيج، دياج ١٤٩

دحـدح : دحداح ٨٦

دحـرج : دحرج ١١٦، دحرجته، تدحرج ١٤١

دخـل : دخل يدخل ٤٣، ٥١، ٦٥، ادخل ١٩٤

دردق : دردق ١١٧

دسـت : دست ١٣٥

دشـت : دشت ١٣٦

دعـدع : دعداع ٨٦

دعـشق : الدعشوقة ١١٥، ١٢٢

دعـع دَعّ يدعّ ٤٩

دعـفق : دعفق ١١٦

دغـفق : دغفق، تدغفق ١٤١

دقـق : دق ، يدق ١٤٥

دكـك : دك ، يدك ١٤٥

دلعشم : دلعثم ١١٧

دمج : مدمج ، مدمش ١٤٨

دمغ : ادمخّلفا ٩٩

دنر : دنّر يدنّر ، مدنّر ١٣٢ ، دينار ، دنانير ، دنينير ١٦١

دهدق : الدهدقة ١١٦

دين : ادّان ١٦٨

(ذ)

ذأف : ذؤاف ، ذعاف ٨٢

ذبح : ذبح يذبح ٤٣ ، اذبح هذه ٩٤

ذخر : ادّخر ١٩٩

ذعف : ذعاف ، ذؤاف ٨٢

ذعلب : ذعالب ، ذعالت ٢٤٧

ذكر : يذكّر ١٩٩

ذهب : ذهب يذهب ٤٢ ، ٤٣ ، ٥٠ ، اذهب فانظر ٢٢٠

(ر)

ربط : لم يربط جملا ١٨٦

ربى : أربى ، أرمى ٢١٥

رتع : رتع ٨٩

رجز : الرجز ، الرجس ١٧٢ ، ارتجز ، ارتجس ١٧٣

رجس : الرّجس ، الرجز ، الرجص ١٧٢ ، ارتجز ، ارتجس ١٧٣

رجع : رجع يرجع ٤٣ ، ٥١

رسـغ : الرسغ ، الرصغ ١٧٥

رشـد : راشد ٢٠٥

رصص : رصص، لصص ١٥٨

رغـف : رغيف ٦٠

رفـع : ارفنعع ٦٢ ، ٦٣

رقـش : رقاش ١١٨

ركـض : الركض ١٢٤

ركـن : ركن يركن ٥١

رمـعل : ارمعل ٨٥

رمـغل : ارمغل ٨٥

رمـي : رمى يرمى ٥٣

روح : أرحت وهرحت ٨١

روق : أرقت وهرقت ، أراق وهراق ٨١

(ز)

زأر : زأر يزأر ويزئر ٤٣

زأف : زؤاف ٨٢

زجـر : ازدحر ١٦٧ ، مزدجر ١٦٧ ، ١٦٩

زحـك : زحك، زحل ١٤٦

زحـل : زحل، زحك ١٤٦

زرى : تزدرى ١٦٧

زعـف : زعاف ٨٢

زكـــــر : زكّر تزكيرا وزنّر تزنيرا ١٤٧

زمـعلق : زمعلق ١١٧

زنـــــر : مزنّر ١٣٢ ، زنّر تزنيرا ١٤٧

زهـــــر : زهرة ٥٨

زهــزق : الزهزقة ١١٥ ، ١٢٢

زور : تزاور ١٩٩

زوزك : زونزك وزونزى ١٤٧

زوع : زاع وصاع ١٧٣

زون : زونزى وزونزك ١٤٧

زيــــن : ازينت ١٩٩

(س)

ســـــأل : سأل يسأل ٤٣ ، ٥٠ ، يسّاءلون ١٩٩

ســـبت : سبنتاة ١٧١

ســبـد : سبنداة ١٧١

ســـبغ : أسبغ وأصبغ ١٧٥

ســجل : سجنجل ١٣٨

ســحح : أسحّت تسحّ ٤٩

ســحك : اسحنكك ٦٢

سـخبـر : سخبر ١٧٥

ســـــدر : أسدر ١٧٩

ســـدس : ستّ ، سدس ١٧٦ ، سادس وسادي ١٧٨

سـدغ : سدغ وصدغ وزدغ ١٧٢

سـدل : أسدل ١٥٨ ، يسدل ويزدل ١٧٩

سـده : السده ، مسدوه ١٥٠

سـرح : سراح ١١٨

سـرط : سرط ١٣٣ ، السراط ١٧٥ ، الصراط ١٣٣ ، ١٧٥

سـطـر : سطر وسطر ٥٦ ، مسيطر ومصيطر ١٧٥

سغسغ : سغسغ وزغزغ ١٧٣

سـفـر : امسفر ٢٥٠

سفرجل : سفرجل ١١٧

سـقـر : السقر والصفر والزقر ١٧٢ ، سقر وزقر ١٧٩

سـقط : سقط ، يسقط ١٧٤

سـقع : السقع والصقع ، الأصقع والأسقع ، مسقع ومصقع ، صقع وسقع ١٧٥

سـقي : سقّاءة ٧٨

سـكـت : سكت يسكت ٤٢

سـكـف : أسكفة ٢١٦

سـلـخ : سلخ ٤٣ ، ١٧٤ ، يسلخ ٤٣ .

سلسل : سلسبيل ١١٧

سـلـغ : سلغ ١٧٤

سهلب : سلهب وصلهب ١٧٢

سـلـو : سلى يسلى ٥١

سـمخ : سمخ ١٧٥

سـمع : اسمخلفا، اسمغلابا ١٠١ ، يسمعون ١٩٩
سـنـو : سنة ٧٥
سـود : سيّد ٦٥
سـوق : ساق يسوق ١٤٥
سـوك : ساك يسوك ١٤٥

(ش)

شـبـرق : شبارق ٢١٥
شـجب : شجب يشجب ٢١
شـحح : شحّ يشحّ ٤٩
شـحط : شاحط ٢٠٤
شـدد : شدت ضفائرها ١٩٠
شـده : الشده ومشدوه ١٥٠
شـربث : شرابث ، شرنبث ١٣٨
شـرف : شرف ٥٠
شـزب : شزب ١٢٧ ، ١٧٢
شـزر : شزر ١٢٧
شـسب : شسب ١٧٢
شـسع : شسع ١٢٧
شـسف : شسف ١٢٧
شـصب : شصب ١٢٧
شـصص : شصاصاء ١٢٧

شـعـر : شعر وشعر ٥٦ ، شعير ٦٠ ، شاعرته فشعرته ٦٤ ، أشعره ٦٤ ، ٦٥

شـفع : شفع يشفع ٤٣

شـفـه : شفة ٧٥

شمردل : شمردل ١١٧

شمرق : شمارق ٢١٥

شـهـد : شهد، شهد ، شهد ٦٠

شـوه : شاة ٧٥، شاء ٨٣ ، ٨٤، شياه ٨٣، شويهة ٨٣

شـيـأ : الإشاءة والإجاءة، أشئت وأجئت ١٤٧

(ص)

صـبح : صبح يصبح ٥٠

صـبـر : اصطبر ١٦٥ ، ١٦٦ ، مصطبر ١٨٩ ، ١٩٩ ، مصّبر ١٨٩ ، مطّبر ١٩٩

صـحب : يصحب ١٦٥ ، اصحب مطرا ٢٢٠

صـخـر : الصخر والصخر ٥٨

صـخبـر : صخبر ١٧٥

صـدد : تصدية، صدد ١٧١

صـدر : أصدر وأزدر ١٧٣ ، ١٧٩ ، مصدر ومزدر ويزدر ١٧٩

صـدع : يصدّعون ١٩٨

صـدق : مصدق ومصدوقة ومزدق ومزدوقة ١٧٩

صـرج : الصاروج ١٢٥

صـطـب : المصطبة ٢١٥ ، والمصطفة ٢١٦

صـطبـل : الإصطبل ١٣٣

صطفل : الإصطفلين ١٣٣

صطكم : الأصطكمة ١٣٣

صطم : الأصطمة ١٣٤

صفنط : الإصفنط ١٣٣

صعد : صاعد ٢٠٤

صفو : اصطفي ١٦٥

صلج : الصولجان ١٢٥

صلح : صلح يصلح ٥١ ، اصلح هيثما ٩٤ ، اصطلح ١٦٥ ، يصّلحا ١٩٩

صلخ : صلخ ١٧٤

صلخدم : صلخدم ١١٧

صلغ : صلغ ١٧٤

صلي : تصطلون ١٦٦

صمت : الصامت ١٩١

صمج : الصمجة ١٢٥

صمخ : صماخ ١٧٥

صنج : الصنجة ١٢٥

صنع : صنع يصنع ٤٩ ، ٥٣ ، يصنعن ٤٩ ، صنعاء ، صنعاني ، صنعاوي ٢٤٣

صهب : الصهابي والصهابج ١٥٣

صهر : يصهر ، اصطهر ١٦٥

صهرج : صهريج وصهاريج ، وصهري وصهاري ١٤٩

صوغ : صاغ يصوغ ٤٨

صـــوم : امصيام ٢٥٠
صـيـد : اصطاد ١٦٥
صـيص : الصيصى ١٥٢

(ض)

ضـبح : ضبحت ٨٨
ضـبع : ضبعت ٨٨
ضـجج : ضجت ضجة ٢٠١
ضـجر : اضطجر ١٦٦
ضـجع : مضجع ٤٧ ، اضجع ١٥٦ ، ١٨٩ ، اضطجع ١٥٦ ، ١٨٨ ، اطجع ١٥٦ ، ١٨٨ ، ١٨٩ ، الطجع ١٥٦
ضـحك : الضحك ١٢٤
ضـخم : ضخم يضخم ٥٠
ضـرب : ضرب ٢١ ، ٢٢ ، ٢٧ ، ٤٢ ، ٥٢ي ، يضرب ٢١ ، ٤٢ ، الضارب ١٩٠ ، اضطرب ١٦٦
ضـكك : الضّك ، الضكضاكة ١٢٤
ضـمر : ضامر ٢٠٤
ضـنك : الضّنك ١٢٤
ضـهد : اضطهد ١٦٦

(ط)

طـبج : طبج يطبج طبجا ١٣٥
طبـرزل : طبرزل ١١٧
طـبع : اطّبع ١٦٦

طـجـن : الطاجن، الطيجن ١٣٤
طـحـر : طحرت تطحر ٥١
طـحـن : يطحن ١٦٥
طـرد : طرد وطرد ٥٦ ، اطّرد ١٦٦ ، طارد ٢٠٥
طـسـس : طس ، طست ١٧٧
طـفـح : يطفح ١٦٥
طـلـب : مطّلب ١٦٦
طـنـج : تطنّج ١٣٥
طـوع : أسطاع ١٤٣ ، ١٦٣ ، استاع يستيع ١٤٣ ، اسطاعوا ١٤٣ ، أستاع يستيع ١٦٣ ، يسطيع ١٦٢
طـوف : طائف ٢٠٤
طـول : طويل ٢٣٨
طـيـخ : طاخ يطيخ ٤٨

(ظ)

ظـأب : ظأب ٢١٥
ظـأم : ظأم ٢١٥
ظـعـن : اظطعن ١٦٦
ظفـر : يظفر ١٦٥
ظـلـل : ظلت ، ظللت ١٤٢
ظـلـم : اظلم ، ينظلم ١٦٦، ظالم ٢٠٤
ظـنـن : تظنن ١٦١

ظهــــر : يظهر ١٦٥

(ع)

عـــبب : عباب ٨٦، ٨٧

عـــبـد : عبد ٨٦

عـــبـهل : عبهل ١١٦

عـثـجل : عثجل ١١٦

عـثـعث : عثعث ٨٦

عجرقب : عجرقب ١١٧

عـــجل : عجل ١٣٠

عـجنس : عجنّس ١٤٠

عــــدو : يعْدو ، يَعَدو ٥٧ ، أعديته وآديته ٨٢ ، يستعدى ويستأدي ٨٦ ، استعديت واستأديت ٩٤

عـــرش : عرش يعرض ٤٢

عــرض : معاريض ٢٠٤

عــركس : اعرنكس ١٥٩

عــــري : اعروري ١٣٨

عـــزل : اعتزل ١٦٤

عسجـد : العسجد ١١٥

عسطس : العسطوس ١١٥

عــسف : العَسْف ١٩

عـــسل : عنسل ١١٩

عــشـو : العشي ١٥٢

عـصـر : عصنصر، عصيصر ١٣٨

عصـفـر : عصيفير ٢٤

عـصـم : عاصم ٢٠٤

عـصـو : عصا ٢٤

عـضـد : عاضد ٢٠٤

عـضـو : عضة ٧٥

عـطـب : أعطب ٢٤٢

عـطـش : اعطش جحدرا ١٨٧ ، أعطش ٢٤٢

عـطـل : عاطل ٢٠٤

عـطـو : أعطى وأنطى ٢٤٢

عـظـو : تغنطى ٨٨

عـقـل : عقنقل ١٣٨

عـكـف : عكف يعكف ٤٢

عـكـك : عك وأك عكيك وأكيك ٨٦

عـلـث : علث ٨٥

عـلـج : علج ١٣٠

عـلـش : العلوش ١٢٨

علكس : اعلنكس ١٥٩

عـلـم : عِلْم، عَلْم ٦٠ ، علمته فتعلم ١٤١

عـمـر : لعمرى ورعملى ١٥٨

عـملق : عملق ١١٦

–   عن بكر ٢٤٨

عـهـد :   عهد ٦٨

عـهـر :   عهر ٦٨

عـهـعـه :   عهعه ٦٨

عـهـل :   عيهل ٢٤٩

عـهـم :   عيهم ٢٤٩

عـهـن :   عهن ٦٨

عـول :   عويل ٢٣٨

عـيص :   عِيصك وإيصك ٨٦

(غ)

غـثـر :   مغاثير ٢٤٩

غـدن :   اغدودن ١٣٨

غـرل :   الأغرل ١٣١

غـرم :   غارم ٢٠٥

غـطـط :   غط يغط وخطّ يخط ٨٩

غـفـر :   مغافير ٢٤٩

غـلـب :   غلاب ١٠٤

غـلـث :   غلث ٨٥

غـلـظ :   غلّظ تلك ١٦٤

غـلـل :   تغلل ١٦٠، وتغلّى ١٦١

غـلـي :   تغلّى ١٦١

غــور : مغوار ١٠٤

غــيب : غائب ١٠٤

غــيظ : غائط ٢٠٤

غــيق : غاقِ ٢٦

غــيم : الغيم والغين ٢٤٧

(ف)

فــتح : فتح يفتح ٥٠ ، ٥٢

فــحص : فحصت ، فحصط ١٦٣ ، افحص زردة ، افحص سالما ٢٠١

فــخذ : فخذ ١٩٨

فــخر : فاخرته ففخرته ٦٤ ، أفخره ٦٤ ، ٦٥

فــرزدق : فرزدق ١١٧

فــرش : فراش ٢٠٥

فــرق : فارق ٢٠٥

فــسط : فسطاط وفستاط ١٦٢

فــصد : فزد ١٧٩

فــغر : فغر يفغر ٤٣ ، فاغر ١٠٤

فــقه : فَقُه يفقُه ٦٥

فــلقح : فلقح ١١٦

فــهم : فهم ٦٠

فــوه : فم ٢١٧

(ق)

قبج : القبج ١٢٣

قبح : قبُح يقبُح ٥٠

قبض : قبّض تلك ١٦٤

قتل : قتل يقتل ٤٢

– قد جعل ١٨٦

قدحس القداحس ١١٥

– قد ضعف ١٩٠

قذعمل : قذعمل ١١٧

قرأ : قرأ ٥٢ ، يقرأ ٥٢، ٥٤

قرب : اقترب ١٦٤

قرثع : قرثع ١٨٠

قرذع : قرذع ١٨٠

قرط : قراريط ، قريريط ١٦١

قرطعب : قرطعب ١١٧

قصص : قصص وقسس ١٧٢ ، ١٧٣ ، قصّ ١٧٨

قضم : القضم ١٩ ، قَضِم ١٩ ، ٢٧

قضي : قاضٍ ٢٤

قطط : القطاط ، اللطاط ١٤٦

قطع : اقطع هلالاً ٩٥

قعد : قاعد ٢٠٤

قـــعس : اقعنسس ٦٢
قــفـــز : قفز يقفز قفزا ١٤٦
قــلـــي : قلى يقلى ٥١
قــنــدل : قنديل ٢٤
قـــهب : الأقهب ١٤٥
قــهـــر : قهر ١٤٥

(ك)

كــبـــد : كِبْد ، كَبْد ٦٠
كــبـــر : كِبِير ٦١
كـــتش : الكتش ١٤٧
كــثـــأ : كثأ ٨٢
كـــثب : كثب ٢١٤
كـــثع : كثع ٨٢
كـــثم : كثم ٢١٤
كــســر : كسرته فانكسر ١٣٩
كشعثج : الكشعثج ١١٥
كشعطج : الكشعطج ١١٥
كـضض : الكضكضة ١٢٤
كـــعع : كععت تكع ، يكعع ، يكععن ٤٩
كــفـــر : كافر ، الكافرين ٢٠٥
كــلــدد : اكلندد واكلندى ١٧٢

كمهد : اكمهد ٢١٧

كهب : الأكهب ١٤٥

كهد : اكوهد ٢١٧

كهر : كهر ١٤٥

كيس : أكيات، أكياس ١٧٦ ، ١٧٧

(ل)

لأم : لئيم ٦٠

لثم : اللثام واللفام ٢٤٩

لجع : لجع ١٣٠

لحق : الحق كلدة ١٨٥

لدغ : لدغ يلدغ ٤٣

لزب : لازب ٢١٥

لزم : لازم ٢١٥

لشش : اللشلشة ١٢٨ ، ١٢٩ ، اللشلاش ٢٨ ، لشلاش ١٢٩

لصص : لصص ، رصص ١٥٨ ، لص ولصت ١٧٧ ، اللصوص واللصوت ١٧٨

لطح : لطحه ٢٥٠

لعثم : لعثم ١١٦

لعج : لعج ١٣٠

– لعلّ ولعنّ ١٦٠

لفظ : لفظت ١٦٣

لمع : التمع والتمئ ٨٢

لـــوث : لاث ١٨٠

لـــوذ : لاذ ١٨٠

لـهـع : اللهع ، اللهيع ، لهَع ، لهاعة ، لهِع ، لهيع ٦٨

(م)

مـجـر : مجر ٢٤٨

مـحك : محك ٦٠

مـدح : مدح ومده ٨٨ ، ٩٤ ، امدح هلالا ٩٣ ، امدح غالبا ١٠١ ، امدح خلفا ١٠١

مـدد : مدّومتّ ١٧١

مـدي : المدى والندى ٢٤٨

مـسس : مست ، مس يمس ١٤٢

مـسع : مسع ٢٤٨

مـسك : أمسك قطبا ١٨٥

مـسي : أمسى وأمسج ١٥٤

مـشج : أمشاج وأوشاج ٢١٧

مـضع : مضع ٨٩

مـطح : مطحه ٢٥٠

مـع : محّؤلاء ٩٥ ، محّم ٩٥ ، ٩٧

مـعز : مَعْز ومَعَز ٥٦

مـغص : المغص والمأص ، مغصة ومأصة ٨٩

مـكك : امتك وامتق ١٤٥ ، مكاكي ومكاكيك ١٤٧ ، ١٥٠ ، مكة وبكة ٢١٤ ، ٢١٥

مـلل : أملل ، أملى ١٦٠

منــح : منح يمنح ٥٠

منــع : منع يمنع ٥٥

- من يوقن ١٨٧

مــهع : المهع ٦٨

مــوت : ميّت ٦٥

مــول : مال ٧٨

مــوه : ماء ٨٣، ٨٤، أمواه ٨٣، مويه ٨٣، مياه ٨٣

(ن)

نــأم : نأم يَنْأم وينئم ٤٣

نــبح : نبح ينبح ٥٠

نبــذ : انبذ تالدا، نبذت ١٧٠، النبيذة والنبيثة ١٨٠، انبذ جعفرا ١٨٦، انبذ ضاربك ١٩٠

نبــر : المنابر ٢٠٥

نــبغ : نابغ ١٠٤

نــتش : النتش ١٤٧

نثــر : نثرة ١٥٩

نــثل : نثلة ١٥٩

نجــر : نجر ٢٤٨

نــحت : نحت ينحت ٦٥

نحــر : نحر ينحر ٤٣

نــخب: ناخب ١٠٤

نــخل : منخل ١٠٠، ١٢٠

نــــرج : نرجة ، نورج ١٣٢

نـرجـس : نرجس ١٣٢

نــــرس : نرس ، نرسيان ١٣٢

نــــزع : انتزع ينتزع ٤٩

نـــسـع : نسع ٢٤٨

نشــــز : نَشْز ونَشَز ٥٦ ، ناشر وناشص ١٧٣

نـشـط : مناشيط ٢٠٤

نـــشـع : النشوع ٨٥

نصــــر : نصر ٢٢ ، ٥٢

نـظـف : نظيف ٦١

نــعــت : انعت دلاما ، انعدلاما ١٩٧

نـــعـــل : النَّعْل والنَّعَل ٥٨

نــغــل : منغل ١٠٠ ، ١٢٠

نـــفـخ : نافخ ، منافيخ ١٠٤

نفـــــز : نفز ينفز نفزا ١٤٦

نـــفـق : نافق ٢٠٤ ، ٢٠٥

نقـــــد : انقد تلك ، انقتّلك ١٩٧ ، ناقد ٢٠٤

نقـــــذ : نقيذ ١٢٠ ، أنقذ ثابتا ٢٠١

نــقـــع : انتقع وامتقع ٢٤٨

نمــــل : النمال ٢٥٠

نمـــــم : النمام ٢٥٠

نـهـيء نهئ ٦٧

نـهـض : نهضت ١٦٣ ، ناهض ٢٠٤

نـهـق : نهق ينهق ٤٣ ، ٥٠

نـور : النار ١٩٤

نـول : ناولته فتناول ١٤١

(هـ)

هـأهـأ : هأهأ ٦٧

هـبـج : هبج ١٤٧

هبـركل : هبركل ١١٧

هـبـش : هبش ١٤٧

هـتن : هتن ١٥٩ ، التهتان ١٦٠

هـتـل : هتل ١٥٩ ، التهتال ١٦٠

هـدر : هدر هديرا ١٥٩

هـدل : هدل هديلا ١٥٨

هـدم : انهدم ٦٣

هـدي : يهدّى ١٩٨

– هذا حمارك ٢٠٥

هـنـأ : هنأ يهنئ ويهنؤ ٤٣

هـنـدس : المهندس والمهندز والهنداز ١٣٥

هـوي : امهواء، الهواء ٢٥٠

(و)

وبـــر : وبار ١١٨

وتــد : وتد ١٣٥ ، ١٩٨ ، الوتد ١٥٢ ، ودّ ١٩٨

وجـب : وجبت جنوبها ١٨٦

وجـر : أوجر ١٥٨

وجـز : أوجز سلمة ، أوجز صابرا ٢٠١

وجـل : يَوْجل ٤٩ ، أوجل ١٥٨

وجـم : وجم وأجم ٢٣٨ ، آجم ٢٤٨

وجـنـة : أجنة ، وجنة ٢٣٧

وجـه : أجوه ، وجوه ٢٣٧ ، تجاه ٢٤٤ ، وجيه ٢٤٥

وحـد : أحد ٦٧ ، ٢٣٨ ، وحد ٢٣٨

وحـل : يَوْحل ٤٩

وخـم : تخمة ٢٤٤

ودع : يدع ٥٥

وذر : يذر ٥٥

ورث : تراث ٢٤٤

ورل : الورل ١٣١

وزر : اتزر ، الإزار ، متزر ، ائتزر ٢٣٩ ، مؤتزر ٢٣٩ ، ٢٤٠ ، يتزر ، أتزر ٢٤٠ ، وزير ٢٤٥

وزن : موتزن ، ياتزن ، ايتزن ١٥٥ ، ١٥٦ ، وزن ٢١٠ ، ٢٤٦ ، اتزن ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، يزن ، أزن ، زنة ، نزن ٢٤٦

وسـع : يَسَع ٤٩

وشـــح : إشاح ٢٣٧ ، وشاح ٢٣٨

وصـــل : اتصل ٢٤٥ ، ٢٤٦ ، وصل ٢٤٦

وطـــئ : يَطَأ ٤٩

وطـــد : وطد ١٣٣ ، ١٩٨

وعـــد : وعدُّه ٤٧ ، ٥٣ ، وعد ٢١٠ ، أعِد ، وُعِد ٢٣٧ ، اتعد ٢٤٥

وعـــي : الوعا والوحا ٨٦ ، إعاء ٢٣٧ ، وعاء ٢٣٨

وفـــد : إفادة ٢٣٧ ، وفادة ٢٣٨ ، وافد ٢٤٥

وفـــر : وفرتي وفرتج ١٥٣

وقـــت : أقتت ووقتت ٢٣٧

وقـــذ : وقيذ ١٨٠

وقـــظ : وقيظ ١٨٠

ولـــج : وولج ، تولج ١٧٠

ولـــه : ولهى ٢٤٥

ونـــي : وناة وأناة ٢٣٨

وهـــس : الوهس والوهص والوهز ١٧٢

(ي)

يـــبس : يبس ١٢٠ ، اتّبس ١٥٤ ، ياتبس ، موتبس ، ايتبس ١٥٦

يـــدي : يد ، يدي ، ياداه ، يديته ، مياداة ، ميدي ١٢٩

يـــسر : يسر ١٢٠ ، اتّسر ١٥٤ ، ياتسر ، موتسر ، ايتسر ١٥٥

يـــمن : يمن ١٢٠

فهرس

الصيَغ

فهرس الصّيغ

الافْتِعَال ١٥٤، ١٥٥، ١٦٢، ١٦٤، ١٦٧، ١٦٨، ١٨٩، ١٩٨، ٢٠٠، ٢٣٩، ٢٤٥، ٢٤٦

افْتَعَلَ ١٥٥، ١٦٤، ١٦٥، ١٧١، ٢٤٦

أَفْعُل ٦٤

اِفْعِل ٣٦

افْعَنْلَلَ ٦٢، ٦٣، ١٤٠

انْفَعَلَ ١٣٩

تَفَاعَلَ ١٤١

تَفْعَلَ ١٧٠

تَفَعَّلَ ١٤١، ١٦١

تَفَعْلَلَ ١٤٠، ١٤١

تَفَوْعَلَ ١٤١

تَفَيْعَلَ ١٤١

عِلْ ٣٦

فَاعَلَ ١٤١

فَعَالِ ١١٨

فُعَال ٨٦

فَعَّلَ ١١٩، ١٤١

فَعَلَ ٨، ٢٠، ٢٢، ٢٧، ٤٢، ٥٠، ٦٠، ٦٤، ١٦٤

فَعْل (اسما) ٥٦ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠

فَعَل (اسما) ٥٦ ، ٥٨ ، ٦١

فَعِل (اسما) ٥٩ ، ٦٠

فَعْلَال ١٣٥

فَعْلَل ١٤٠

فَعَلَ يَفْعَل ٤٢ ، ٥٤

فَعَلَ يَفْعُل ٥٠ ، ٦٥

فَعَنْعَل ٦٣

فَعَنْلَل ٦٣

فَعَنْلَى ٦٣

فَعِيل ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١

فَعَيْل ٦٠

فِعِيل ١١٩

فَوْعَل ١٧٠

فَيْعِل ٦٥

مُفْتَعَل ٢٠١

يَفْعَل ٤٥ ، ٤٩ ، ٥٠ ، ٥١ ، ٦١

يَفْعِل ٢٣

يَفْعُل ٤٢

فهرس

محتويات البحث

فهرس محتويات البحث

رقم الصفحة	الموضـــــــوع
	- شكر وتقدير
١	- مقدمة
	تمهيد
٨	- مخارج الحروف وصفاتها .
٢٥	- الصوت والحرف .
٢٩	- علاقة علم الأصوات بعلم الصرف
٣٥	- بنية الكلمة .
	الفصل الأول
	أثر حروف الحلق في تصريف الكلمة
٣٨	- مدخل .
٤١	**- المبحث الأول : أثر حروف الحلق في الأبنية .**
٤٢	أولاً : أبنية تتأثر بحروف الحلق .
٤٢	أ - (فعل يفعل) بفتح العين فيهما .
٤٦	* مسائل لاتأثير لحرف الحلق فيها .
٥٠	* مسألة تتعلق بباب (فتح يفتح) .
٥٦	ب - (فعل وفعل) بفتح العين وسكونها .
٥٩	جـ - (فعل وفعيل) بفتح الفاء وكسر العين فيهما .

د - (افعنلل) . ٦٢

هـ - (أفعل) للمغالبة . ٦٤

و - (فيعل) بكسر العين . ٦٥

ثانياً : قوانين ائتلاف الحروف الحلقية . ٦٦

١ - الهمزة مع الحروف الحلقية . ٦٦

٢ - الهاء مع العين والحاء والغين . ٦٨

٣ - العين مع الحاء . ٦٩

المبحث الثاني : أثر حروف الحلق في الزيادة والحذف . ٧٠

١ - أثر الحرف الحلقي في الزيادة . ٧١

- زيادة الهمزة في أول المضارع . ٧٢

- زيادة الهاء . ٧٢

٢ - أثر الحرف الحلقي في الحذف . ٧٥

المبحث الثالث : أثر حروف الحلق في الإبدال . ٧٦

- مدخل . ٧٧

- الإبدال بين حروف الحلق . ٨١

١ - إبدال الهمزة هاء وعينا . ٨١

٢ - إبدال الهاء همزة وحاء . ٨٣

٣ - إبدال العين حاء وغينا وهمزة . ٨٥

٤ - إبدال الحاء عينا وهاء . ٨٧

٥ - إبدال الغين عينا وهمزة وخاء . ٨٨

المبحث الرابع : أثر حروف الحلق في الإدغام . ٩٠

- مدخل . ٩١

- أحكام حروف الحلق في الإدغام. ٩٢

- الهاء مع الحاء . ٩٣

- العين مع الهاء . ٩٥

- العين مع الحاء . ٩٧

- الغين مع الخاء . ٩٩

- الحاء والعين والهاء مع الغين والخاء . ١٠٠

- المبحث الخامس : أثر حروف الحلق في الإمالة : ١٠٢

- أثر الغين والخاء في الإمالة . ١٠٣

الفصل الثاني

أثر الحروف الفموية في تصريف الكلمة

- مدخل . ١٠٦

المبحث الأول : أثر حروف الفم في الأبنية . ١١٤

أولاً : أبنية تتأثر بحروف الفم . ١١٥

- الرباعي والخماسي مع أحرف الذلاقة . ١١٥

- بناء (فعال) مما آخره الراء . ١١٨

- امتناع بناء ماعينه لام أو راء على مثال عنسل .	١١٩
- (فعيل) مما عينه قاف .	١٢٠
- قلة وقوع الياء فاء .	١٢٠
ثانياً : قوانين ائتلاف الحروف الفموية .	١٢٢
- القاف مع الكاف .	١٢٢
- القاف مع السين .	١٢٢
- القاف مع الجيم .	١٢٢
- الكاف مع الجيم .	١٢٣
- الكاف مع الضاد .	١٢٤
- الجيم مع الصاد .	١٢٥
- الشين مع الضاد .	١٢٦
- الشين مع حروف الصفير .	١٢٦
- الشين مع اللام .	١٢٨
- الياء مع الدال .	١٢٩
- الضاد مع الثاء .	١٣٠
- اللام مع الراء .	١٣١
- النون مع الراء .	١٣٢
- الطاء مع الدال .	١٣٣
- الطاء مع الصاد .	١٣٣

- الطاء مع الجيم. ١٣٤
- الدال مع الزاي . ١٣٥
- الدال مع التاء . ١٣٥
- الصاد مع السين والزاي. ١٣٦
- الظاء مع الثاء . ١٣٦
- الثاء مع الذال . ١٣٦
- المبحث الثاني : أثر حروف الفم في الزيادة والحذف . ١٣٧
١ - أثر الحرف الفموي في الزيادة . ١٣٨
* زيادة النون . ١٣٩
- زيادتها في أول المضارع . ١٣٩
- زيادتها للمطاوعة . ١٣٩
- زيادة النون ثالثة . ١٤٠
* زيادة التاء . ١٤٠
- زيادتها في أول المضارع . ١٤٠
- زيادة التاء للمطاوعة . ١٤٠
٢ - أثر الحرف الفموي في الحذف . ١٤١
- حذف النون . ١٤١
- حذف التاء . ١٤٣

المبحث الثالث : أثر حروف الفم في الإبدال . ١٤٤
- القاف والكاف . ١٤٥
- الجيم . ١٤٧
- الشين . ١٥٠
- الياء . ١٥١
- الضاد . ١٥٦
- اللام . ١٥٨
- النون . ١٦١
- الراء . ١٦١
- الطاء . ١٦٢
- التاء . ١٦٢
* الإبدال من تاء الافتعال . ١٦٢
- إبدال تاء الافتعال طاء . ١٦٣
- إبدال تاء الافتعال دالاً . ١٦٧
- إبدال التاء سينا . ١٧١
- الدال . ١٧١
- الصاد والسين والزاي . ١٧٢
- إبدال السين . ١٧٦
- إبدال الصاد . ١٧٧

- الظاء والذال والثاء . ١٨٠

المبحث الثالث : أثر حروف الفم في الإدغام . ١٨١

- مدخل . ١٨٢

- القاف والكاف . ١٨٥

- الجيم والشين والياء . ١٨٥

- الجيم . ١٨٥

- الشين . ١٨٦

- الياء . ١٨٧

- الضاد . ١٨٨

- اللام والراء والنون . ١٩٠

- اللام . ١٩٠

- الراء . ١٩٤

- النون . ١٩٦

- الطاء والدال والتاء . ١٩٦

- السين والزاي والصاد . ٢٠١

- الظاء والذال والثاء . ٢٠١

- المبحث الخامس : أثر حروف الفم في الإمالة : ٢٠٣

- أولاً : أثر حروف الاستعلاء في الإمالة . ٢٠٤

- ثانياً : أحكام الراء في الإمالة . ٢٠٤

الفصل الثالث

أثر الحروف الشفوية في تصريف الكلمة

- مدخل .	٢٠٧
المبحث الأول : أثر حروف الشفة في الأبنية .	٢٠٩
أولاً : أبنية تتأثر بحروف الشفة .	٢١٠
- الرباعي والخماسي مع أحرف الذلاقة .	٢١٠
- كثرة وقوع الواو فاء .	٢١٠
ثانياً : قوانين ائتلاف حروف الشفة .	٢١١
- الميم والواو مع الأحرف الشفوية .	٢١١
- الفاء والباء .	٢١٢
المبحث الثاني : أثر حروف الشفة في الإبدال .	٢١٣
- مدخل .	٢١٤
- إبدال الباء .	٢١٤
- إبدال الميم .	٢١٧
- إبدال الواو .	٢١٧
المبحث الثالث : أثر حروف الشفة في الإدغام .	٢١٩
- الباء .	٢٢٠
- الميم .	٢٢٢

- الفاء .	٢٢٣
- الواو .	٢٢٤

الفصل الرابع

أثر تباعد المخرج في تصريف الكلمة

- مدخل .	٢٢٦
المبحث الأول : أثر تباعد المخرج في الأبنية .	٢٢٨
المبحث الثاني : أثر تباعد المخرج في الإدغام .	٢٣١
المبحث الثالث : أثر تباعد المخرج في الإبدال .	٢٣٥
أولاً : الحلقي مع الشفوي .	٢٣٧
- إبدال الواو همزة .	٢٣٧
ثانياً : الحلقي مع الفموي .	٢٣٩
- إبدال الهمزة تاء .	٢٣٩
- إبدال العين نوناً .	٢٤١
- إبدال الهمزة نوناً.	٢٤٣
ثالثاً : الفموي مع الشفوي .	٢٤٤
- إبدال الواو تاء .	٢٤٤
- إبدال الباء تاء .	٢٤٧
- إبدال النون ميما .	٢٤٧
- إبدال الثاء فاء .	٢٤٩

- إبدال اللام ميما . ٢٤٩

خاتمة البحث . ٢٥١

الفهـــارس

- فهرس المصادر والمراجع . ٢٥٥

- فهرس الآيات القرآنية . ٢٨٠

- فهرس الشّعر والرّجز . ٢٨٥

- فهرس الأمثلة . ٢٩٠

- فهرس الصيغ . ٣٢١

- فهرس محتويات البحث . ٣٢٤